كره الله تعالى واحبه الشيطان وضحك منه والعطاس لما كان سببا لخفة الدماغ واستفراغ
الفضلات عنه وصفاء الروح وتقوية الحواس كان امره بالعكس حط صار العطاس محمودا
لانه يعين على الطاعات والتثاوب مذموما لانه يثنيه عن الخيرات فالمحبة والكراهة
ينصرف الى الاسباب الجالبة لهما وانما اضيف الى الشيطان لانه هو الذي يزين للنفس شهوتها
فاذا قال ها يعني اذا بالغ في التثاوب ضحك الشيطان فرحا بذلك قيل ما تثاوب نبي قط
قوله سمعه حس فيه دليل على انه ينبغي ان يرفع صوته بالتحميد حتى يسمع من عنده ويستحق
التشميت قوله واما التثاوب فانما هو من الشيطان هذا القيد يؤذن بان العطاس من الله
تعالى وهو نعمة سنية لانها جالبة الخفة المودية الى الطاعات فيستدعي الحمد عليها وعلى من
سمع ارشاده الى ما يزلفه الى رحمة الله تعالى من الطاعات وعليه ان يكافيه
بالدعاء بالهداية واصلاح شانه وحاله بالتوفيق في امور الدنيا م اتفقوا على
انه يستحب للعاطس ان يقول عقيب عطاسه الحمد لله فلو زاد رب العالمين
كان احسن ولو قال الحمد لله على كل حال كان افضل ويستحب للسامع ان يقول
يرحمك الله او يرحمكم الله او رحمك الله او رحمكم الله وللعاطس بعد يهديكم الله ويصلح
بالكم او يغفر الله لنا ولكم وقول السامع يرحمك الله سنة على الكفاية لو قاله بعض
الحاضرين اجزأ عنهم ولكن الافضل ان يقول كل واحد منهم لظاهر قوله كان
حقا على كل مسلم سمعه هذا على مذهب الشافعي ومذهب مالك في التشميت
اختلاف في انه واجب او سنة انتهى كلامه فمن نظر الى ظاهر قوله حقا اوجبه
ومن جعله من جملة ما في قوله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست جعله سنة
الثاني الى الرابع ابو موسى قوله فشمتوه فصل تشميت العاطس ان يقال له يرحمك
الله وكان اصله ازالة الشماتة فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك حس فيه بيان ان العاطس
اذا لم يحمد الله لا يستحق التشميت قال مكحول كنت الى جنب ابن عمر فعطس رجل من ناحية
المسجد فقال يرحمك الله ان كنت حمدت الله وقال الشعبي اذا سمعت الرجل يعطس من
وراء جدار فحمد الله فشمته وقيل قال ابرهيم اذا عطست فحمدت وليس عندك احد فقل
يغفر الله لي ولكم فانه يشمتك من معك الجاني والانس سلمة قوله فقال الظاهر ان يقال
قوله له لانه حال من النبي صلى الله عليه وسلم الكشاف في قوله تعالى اننا سمعنا مناديا ينادي

للايمان تقول سمعت زيدا يتكلم بيوقع الفعل عليه ويحذف المسموع ويجعله حالا منه فاذا ذلك
عن ذكره فاذن مقتضى الكلام ان يقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يشمته فقال فلا اشكال حينئذ
قوله انه مزكوم كذا في نسخ المصابيح وفي جامع الاصول عن الترمذي انه مزكوم مح يعني
انك لست ممن يشمت بعد هذا لان هذا الذي بك مرض فان قيل فاذا كان مريضا وكان
ينبغي ان يدعى له لانه احق بالدعاء من غيره فالجواب انه يستحب ان يدعى له لكن غير
دعاء العاطس بل دعاء المسلم للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك ولا يكون من باب التشميت
الفصل الثاني الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله غطى وجهه هذا نوع من الادب
بين يدي الجلساء وذلك لان العاطس لا يأمن عند العطاس ما يكرهه الراؤون من فضلات
الدماغ غض صوته اي خفضه ولم يرفعه بصيحة الثاني والثالث ابو موسى قوله يرجون
لعل هؤلاء هم الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام اما التقليد واما حب
الرياسة وعرفوا ان ذلك مذموم فتمنوا ان يهديهم الله تعالى ويزيل عنهم ذلك
ببركة دعائه صلوات الله عليه الرابع الى الخامس هلال قوله وجد في نفسه اي حزن
الجوهري وجد عليه في الغضب موجدة ووجدانا ايضا ووجد في الحزن وجدا بالفتح
وفي الحديث اذا حمل على الغضب قيل وجد عليه في نفسه اي لم يظهر الغضب و
كظم الغيظ واذا احمل على الحزن اي اوقع الحزن في نفسه تو نبه بقوله عليك وعلى امك
على بلاهته وبلاهة امه وانها كانت محمقة فصار مفتقرين الى السلام فيسلما ب
به من الآفات مح اذا قال العاطس لفظا آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت
الفصل الثالث نافع قوله الى جنب ابن عمر اي منتهيا جلوسه الى جنبه وقوله وانا
اقول معناه انا اقول كذا يقول والحال انه ليس كذلك لان شان العاطس ان يقول
الحمد لله كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستانف
دال على المقدر فهو من باب الرجوع الى ما هو احق واحرى على طريق ارخاء العنان
والتساهل والاجتناب عن التحمش خلافا لقول سالم وعليك وعلى امك كما مر في الحديث
السابق فان قلت لم زجر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث هلال اذا عطس الرجل وقال
السلام عليكم للعاطس وسماه على سبيل الفظاظة وهو جدير بالرفق قلت لعله قد سمع
من ذاك التشميت وعدل عنه الى ذلك فلهذا زجره وما كان من ابن عمر ابتداء تعليم وارشاد

باب

باب الضحك الفصل الاول الاول عائشة رضي الله عنها قوله مستجمعا
المغرب استجمع السيل اجتمع من كل موضع واستجمعت المرء امور اجتمع له ما يحبه
وهو لازم كامر وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز واما قول الفقهاء
مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت اسمي كلامه فعلى هذا ماحكا نصب على التمييز و
ان كان مشتقا كقولهم لله دره فارسا اي ما رايته مستجمعا من جهة الضحك يعني ما
رايته يضحك تاما مقبلا بكليته على الضحك واللهوات جمع لهاة وهي اللحمات في سقف
اقصى الفم الثاني والثالث جابر رضي الله عنه قوله لا يقوم من مصلاه ح فيه استحباب
الذكر بعد الصبح وملازمة مجلسها ما لم يكن عذر قال القاضي عياض وكان السلف
يواظبون على هذه السنة ويقتصرون في ذلك على الذكر والدعاء حتى يطلع الشمس
وفيه جواز الحديث باخبار الجاهلية وغيرها من الامم وجواز الضحك والاقتصار على
التبسم الفصل الثاني والثالث قتادة قوله نعم والايمان من باب الرجوع والقول
بالموجب اي نعم كانوا يضحكون لكن لا يتجاوزون الى ما يميت قلوبهم ويتزلزل
به ايمانهم من كثرة الضحك كما ورد ان كثرة الضحك يميت القلب نحو قوله تعالى و
يقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين كانه قيل نعم
هو اذن ولكن نعم الاذن قوله يشتدون اي يعدون والشد العدو والغرض ههنا
الهدف ومعناه انهم كانوا يعدون بين الغرضين ويضحك بعضهم الى بعض وهذا
التاويل موافق ما في النهاية في حديث عقبة بن عامر تختلف بين هذين الغرضين
وانت شيخ كبير وضمن ضحك معنى السخرية وعداه بالى لقوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم
قوله رهبانا الرهبان بضم الراء جمع راهب كركبان جمع راكب نه وقد يقع على الواحد
ويجمع على رهابين والرهبان من ترك الدنيا وزهد فيها وتخلى عنها وعزل عن اهلها
وتعمد مشاقها باب الاسامي الفصل الاول الاول والثاني جابر رضي الله عنه قوله
ولا تكتنوا بكنيتي اختلفوا فيه على وجوه احدها انه لا يحل التكني بابي القسم اصلا سواء
كان اسمه محمدا واحمد او لم يكن له اسم لظاهر هذا الحديث وذلك انه لما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكنى ابا القسم لانه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى ما يوحى اليه
وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم يكن احد

يشاركه في هذا المعنى منع ان يكنى به غيره بهذا المعنى وهو مذهب الشافعي واهل الظاهر
هذا اذا اريد به المعنى المذكور اما لو كنى به احد للنسبة الى ابن له اسمه قاسم او للعلمية
المجردة جاز ويدل لك عليه التعليل المذكور للنهي وثانيها ان هذا الحكم كان في بدء الامر ثم نسخ
فيباح التكني اليوم بابي القسم لكل احد سواء فيه من اسمه محمد او غيره وعليه الباس خطابه
خطاب غيره ويدل عليه نهيه في حديث انس عقيب ما سمع رجلا يقول يا ابا القسم فالتفت اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما دعوت هذا وما روي في الفصل الثاني عن علي رضي الله انه
قال يا رسول الله ان ولد لي ولد بعدك ولدا اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم هذا مذهب
مالك قال القاضي عياض وبه قال جمهور السلف وفقهاء الامصار وثالثها انه ليس
بمنسوخ وانما كان النهي للتنزيه والادب لا للتحريم وهو مذهب جرير ورابعها ان النهي
للجمع ولا باس بالكنية وحدها لمن لا يسمى باحد من الاسمين ويدل عليه ما روي عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته ونظيره قولهم لا تشرب اللبن
ولا تاكل السمك اي حيث شربته فيكون النهي عن الجمع بينهما وهو مذهب جماعة من
السلف وخامسها انه نهى عن التكني بابي القسم مطلقا واراد المنيد وهو نهي عن التسمية
بالقاسم وقد غير مروان ابن الحكم اسم ابنه حين بلغه هذا الحديث فسماه عبد الملك
وكان اسمه القاسم وكذا عن بعض الانصار وسادسها ان التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا وجاء في
في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وكتب عمر الى الكوفة لا تسموا احدا
باسم النبي صلى الله عليه وسلم وسببه انه سمع رجلا يقول لمحمد بن زيد بن الخطاب فعل الله بك يا محمد
فدعاه عمر رضي الله عنه فقال اري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما بقيت
وسماه عبد الرحمن وهذا اكثره من كلام الشيخ محيي الدين النواوي وقال ايضا اجمعوا على جواز التسمية
باسماء الانبياء الا ما قد مناه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكره مالك التسمي باسم الملائكة كجبرئيل
الملك سمرة قوله لا تسمين مح. قال اصحابنا يكره التسمي بالاسماء المذكورة في الحديث وما في
معناها وهي كراهة تنزيه لا تحريم والعلة فيها ما بينه صلى الله عليه وسلم عليه بقوله اثم هو فيقول
لا فكره لشناعة الجواب مح معنى هذا ان الناس يقصدون بهذه الاسماء التفاؤل بحسن الفاظها
ومعانيها وربما ينقلب عليهم ما قصدوه الى الضد اذا سالوا فقالوا اثم يسار او نجيح فقيل لا فتطيروا
بنفيه واضمروا الياس من اليسر وغيره فنهاهم عن السبب الذي يجلب سوء الظن والاياس من الخير
قال

قال رحمه الله ينبغي فاذا ابتلى رجل في نفسه او اهله ببعض هذه الاسماء فليحوله الى غيره
فان لم يفعل وقيل اثم يسار او بركة فان من الادب ان يقال كل ما هم هنا يسار وبركة والحمد
لله ويوشك ان ياتى الذى تريد ولا يقال ليس هنا ولا نخرج والله اعلم الرابع جابر رضى الله عنه
قوله اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان ينهى كانه رأى امارات وسمع ما يشعر بالنهي ولم يتوقف على
النهي صريحا قال ذلك وقد نهاه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق لسمرة وشهادة
الاثبات اثبت الخامس ابو هريرة رضى الله عنه قوله اخنى الاسماء قال في اساس البلاغة الخنى
الفحش وقد خنى عليه خنا واخنى عليه في كلامه افحش عليه ومن المجاز خنى عليهم الدهر
بلغ منهم بشدائده واهلكهم واصابهم خنى الدهر قال لبيد فان جدنا فقد طال السرى
وقدرنا ان خنى الدهر غفل اقول لا بد في الحديث من الحمل على المجاز لان التقييد بيوم
القيمة مع حكمه في الدنيا كذلك للاشعار بترتب ما هو مسبب عنه من انزال الهوان
وحلول العقاب والرواية الاخرى لمسلم اخنع اسم عند الله قال الشيخ محيى الدين سال احمد بن
حنبل عن ابا عمرو عن اخنع فقال اوضع المعنى اشد ذلا وصغارا يوم القيمة وقال ابو عبيد
معنى اخنع انخع اى اقتل والنخع القتل الشديد انتهى كلامه وقوله رجل يسمى خبر اخنا و
لا بد من التاويل ليطابق الخبر المبتدا وهو على وجهين احدهما ان يقدر مضاف في الخبر
اى اسم رجل وثانيهما ان يراد بالاسم المسمى مجازا اى اخنى الرجال رجل كقوله تعالى سبح اسم
ربك الاعلى وفيه من المبالغة انه اذا قدس اسمه عما لا يليق بذاته فكان ذاته بالتقديس
اولى وهنا اذا كان الاسم محكوما عليه بالهوان والصغار فكيف بالمسمى واذا كان حكم المسمى ذلك
فكيف بالمسمى هذا اذا رضى المسمى بذلك الاسم واستمر عليه ولم يبدله وهذا التاويل ابلغ من
الاول واولى لانه موافق لرواية مسلم اغيظ رجل قوله اغيظ رجل مص اى اكثر من يغضب
عليه غضبا اسم تفضيل بنى للمفعول كالوم اضافة الى المفرد على ارادة الجنس والاستغراق
فيه اقوال وعلى هذا ليست بصلة لاغيظ كما يقال اغتاظ على صاحبه وتغيظ عليه وهو مغيظ
محنق لان المعنى يا باه كما لا يخفى ولكن بيان كانه لما قيل اغيظ رجل قيل على من قيل على الله
كقوله تعالى هيت لك فان لك بيان لاسم الصوت مه هذا وهذا الكلام معدول عن ظاهره فان
الغيظ صفة تعترى المخلوق عند احتداده يتحرك لها والله تعالى يتعالى عن ذلك وانما هو كناية
عن عقوبته للمسمى بهذا الاسم اى انه اشد اصحاب هذه الاسماء عقوبة عند الله

تعالى اقول ان الغيظ والغضب من الاعراض النفسانية لها بدايات وغايات فاذا وصف الله
تعالى بها يتعين حملها على الغايات من الانتقام بانزال الهوان وحلول العقاب لا على بداياتها
من التغير النفساني فعلى هذا في على معنى الوجوب اي واجب على الله تعالى على سبيل الوعيد
ان يغيظ عليه وينكل به ويعذبه اشد العذاب قوله ملك الاملاك مح زاد ابن ابي شيبة
في روايته لا مالك الا الله قال سفيان مثل شاهنشاه قال القاضي عياض وقع في رواية شاه شاه
قال وزعم بعضهم ان الاصوب شاه شاهان قال القاضي ولا ينكر مجيء ما جاءت به الرواية
لان الكلام العجم مبني على التقديم والتاخير في المضاف والمضاف اليه انتهى كلامه فيتغير
الاعتبار فيكون المعنى شاها هانرا شاه ثم قال القاضي عياض ومشرقوهم شاه ملك وشاهان
الملوك وكذلك ما يقولون قاضي القضاة انتهى كلامه ومما يلحق به ملكشاه وتاول بعضهم قوله
باسم ملك الاملاك اي يتسمى باسم الله عز وجل كقوله الرحمن الجبار العزيز حس والذي قاله سفيان
اشبه وكل وجه اقول تاويل الوجه الثاني هو ان يقال معنى قوله يسمى ملك الاملاك اي
يسمى باسم من له هذا الوصف وهو الله تعالى ونظيره قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الى آخر الآيات الثلاث وليس
هذا من مقول الكفار وجوابهم بل جوابهم الله فحسب يعني انك اذا سالت الكفار
من خلق السموات والارض ينسبون الخلق الى من هذه صفاته وهو الله تعالى ولو
شئت قلت هذا الوجه ابلغ لانه من باب الكناية فانهم يكنون باخص اوصاف الرجل
عن ذاته والمسمى به ونظيره على ما نحن بصدده ان يقال ان هذا الوصف بلغ في الشهرة
وعدم الالتباس بحيث ساوى الموصوف فاذا اطلق لم يتبادر الى الذهن غيره ولو احتمل
الغير لبطلت المساواة وايضا اذا لم يجز ان يسمى بملك الاملاك كالرحمن والجبار فلان لا يكون
بالذات اولى وقوله لا ملك استيناف لبيان تعليل تحريم التسمية فنفى جنس المالك
بالكلية لان المالك الحقيقي ليس الا هو ومالكية الغير عارية مستردة الى مالك الملوك
فمن سمي بهذا الاسم نازع الله في رداء كبريائه واستنكف ان يكون عبد الله فيكون له
الخزي والنكال والالقاء في النار وتحريره ان صفة المالكية مختصة بالله تعالى لا يتجاوز
الى غيره والمملوكية صفة العبد لا يتجاوز عنها الى غيره ولذلك كان احب الاسماء عبد الله
وعبد الرحمن ونحوهما لان من تسمى بها يكون على بصيرة لانه عرف قدره ولم يتعد طوره

وذكر

وذلك انه ليس بين الله وبين العبد نسبة الا العبودية وما تحقق احد هذه النسبة
حق تحققه الا سيد المرسلين صلوات الله عليه فلذلك وصفه الله تعالى في مقام القرب
وبساط الانس بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ودفع روح الله عيسى عليه السلام
عن نفسه التهمة بالربوبية بقوله اني عبد الله ونهى ان يقول احد لمملوكه عبدي لان
العبودية غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية العزة والكبرياء وله الكبرياء في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل [الحديث السابع]
ابن عباس رضي الله عنهما قوله فحول ح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديثين نوعين
من العلة وهما التزكية وخوف التطير [الثامن] ابن عمر رضي الله عنهما قوله سال لها عاصية
[قو] وانما كان ذلك منه في الجاهلية فانهم كانوا يسمون بالعاص والعاصية ذهابا الى معنى
الاباء عن قبول النقايص والرضى بالضيم فلما جاء الله بالاسلام كره ذلك لهم قوله
جميلة كان من الظاهر ان يسمى بما يقابل اسمها والمقابل برة وهو ايضا غير جامع للعلتين
السابقتين ولذلك عدل الى جميلة وهي مقابلة لها من حيث المعنى لان الجميل لا يصدر
منه الا الجميل والبر ح فيه استحباب تغيير الاسم القبيح كما يستحب تغيير الاسامي المكروهة
الى حسن [التاسع] سهل قوله ولكن اسمه المنذر اي لا ارضى له بما سميتموه ولكن ارضى له
ان يكون اسمه المنذر ولعله صلوات الله عليه تفأل به ولمح الى معنى التفقه في الدين في قوله
تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى قوله ولينذروا قومهم [العاشر] ابو هريرة رضي الله عنه
لا تقولن احدكم عبدي ح قيل انما منع ان يقول ربي لان الانسان مربوب متعبد باخلاص
التوحيد فكره المضاهاة بالاسم لئلا يدخل في معنى الشرك والعبد والحر فيه بمنزلة واحدة ولم
يمنع العبد ان يقول سيدي ومولاي لان مرجع السيادة الى معنى الرياسة له وحسن التدبير
لامره ولذلك سمي الزوج سيدا وقيل في كراهة هذه الاسماء هو ان يقول ذلك على طريق التطاول
على الرقيق والتحقير لشانه والا فقد جاء به القرآن قال الله تعالى والصالحين من عبادكم
وامائكم وقال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وقال اذكرني عند ربك وقال والفيا سيدها لدى
الباب ومعنى هذا راجع الى البراءة من الكبر والتزام الذل والخضوع فلم يحسن لاحد ان
يقول فلان عبدي بل يقول فتاي وان كان قد ملك فتاه ابتلاء وامتحانا من الله تعالى لخلقه
كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة وعلى هذا امتحان الله تعالى لانبيائه واوليائه ابتلى يوسف

عليه السلام بالرق ح قالوا انما كره للمملوك ان يقول لمالكه ربي لان فيه ايهام المشاركة لله
تعالى واما حديث حتى يلقاها ربها في الضالة وحديث رب الصرمة وما في معناها فانما
استعمل لانها غير مكلفة فهي كالدار والمال ولا كراهة ان يقال رب المال ورب الدار واما قول
يوسف عليه السلام اذكرني عند ربك وانه ربي احسن مثواي ففيه جوابان احدهما انه
خاطبه بما يعرفه وجاز ذلك للضرورة وثانيهما ان هذا منسوخ في شرعنا الحادي عشر ابو هريرة
رضي الله عنه قوله لا تقولوا الكرم ح قال اهل اللغة يقال رجل كرم وامرأة كرم ورجلان
كرم ورجال كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كريم وصف بالمصدر كعدل
وضيف قوله الحبلة هي بفتح الحاء والباء وربما سكنت وهو الاصل او القضيب من
شجر الاعناب ط اراد ان يقرر ويشدد ما في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقيكم بطريقة انيقة ومسلك لطيف وبصر ان هذا النوع من غير الاناسي
المسمى بالاسم المشتق من الكرم انتم احقاء بان لا تؤهلوه بهذه التسمية ولا
ولا تسلموها له غيرة للمسلم التقي وربعة لمنزلته ان يشارك فيما سماه الله له
وليس الغرض حقيقة النهي عن تسمية العنب كرما ولكن الغرض بيان ان المستحق
للاسم المشتق من الكرم المسلم ونظيره في الاسلوب قوله عز وجل صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة اقول وتلخيص المعنى غبطة راى من سمى العنب بالكرم
نظرا الى ان يتخذ منه الخمر وشربها يولد الكرم وتسفيههم فيها لانها ام
الخبائث والرجس الذي هو من عمل الشيطان وتصويب راي من يرى استحقاق
هذا لقلب المؤمن الطاهر عن اوضار الرجس والآثام وانه معدن مكارم
الاخلاق ومنبعها ومركز التقوى فهو اولى واحرى ان يسمى كرما قال تعالى فانها
من تقوى القلوب وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم كانه صلى الله عليه وسلم نبه المسلمين
على التحلي بالتقوى والتزيي به وانه راس مكارم الاخلاق لا ما ذهب اليه
الجاهلية وهو من باب المشاكلة كقوله تعالى صبغة الله فان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه بالمعمودية ويقولون هو تطهير لهم فقيل للمسلمين
قولوا آمنا بالله الى قوله صبغة الله اي قولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم يصبغ
صبغتكم الحق من النجاسة لا الطهر الثاني عشر والثالث عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله

تاخيرهم

يا خيبة الدهر الخيبة الحرمان والخسران وقد خاب يخيب ويخوب وهو من
اضافة المصدر الى الفاعل وما يتعلق بالحديثين مضى بحثه مستوفى في كتاب
الايمان الرابع عشر عائشة رضي الله عنها قوله لقست نه اى خبثت واللقس الغثيان
وانما كره خبثت هربا من لفظ الخبث والخبيث واللقس ايضا السيئ الخلق و
قيل الشحيح ولقست نفسه الى الشيء اذا حرصت عليه ونازعته اليه ع
انما كره لفظ الخبث لشناعته وعلمهم الادب في الالفاظ واستعمال احسنها و
هجران قبيحها فان قيل قد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الذي ينام عن الصلوة
فاصبح خبيث النفس كسلان فالجواب انه صلى الله عليه وسلم مخبر هناك عن صفة
غيره وعن شخص مبهم مذموم الحال تو وكم مثل ذلك في السنن نهى عن لعن
المسلم اشد النهي ثم قال لعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من سرق
منار الارض وامثال ذلك مما كان القصد فيه الوعيد والزجر لا اللعن لمسلم بعينه
اقول ويمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم نهى الشخص ان ينسب الى نفسه
الخبث فانه مذموم لا يحتمل غير الذم والمراد النهي عن التعرض لما يتصف به
من صفة المنافقين من الكسل والرياء قال تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا
كسالى يراؤن الناس نعم اذا صدر منهم من نحو غشيان كنوم او سهو او نحو
ذلك يخبرون عن انفسهم بانى لقست ويتدارك ما فات منهم الفصل الثاني الاول
شريح بن هانئ قوله ان الله هو الحكم عرفه الخبر واتى بضمير الفصل فدل على الحصر
وان هذا الوصف مختص به لا يتجاوز الى غيره اى منه الحكم واليه ينتهي الحكم حس الحكم
هو الحاكم الذي اذا حكم لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى ومن اسمائه الحكم
انتهى كلامه ولما لم يطابق جواب ابي شريح هذا المعنى قال له صلى الله عليه وسلم على الطف وجه
وارشقه ردا عليه ذلك ما احسن هذا لكن اين ذلك من هذا فاعدل عنه الى ما هو يليق
بحالك من التكني بالابناء وهو من باب الرجوع والتنبيه الى ما هو اولى به والبوح بحاله والكنى
على انواع تطلق تارة على قصد التعظيم والتوصيف كابي المعالي وابي الفضائل وابي الحكم
وللنسبة الى الاولاد كابي سلمة وابي شريح والى ما يلابسه كابي هريرة فانه رئي ومعه هرة
يكنى بذلك وللعلمية الصرف كابي عمرو وابي بكر حس فيه ان الاولى ان يكنى الرجل باكبر بنيه فان

لم يكن له ابن فبأكبر بناته وكذلك المرأة بأكبر ابنيها فان لم تكن لها ابن فبأكبر بناتها [illegible] مسروق

قوله الاجدع شيطان وهو استعارة من مقطوع الاطراف لمقطوع الحجة [illegible] ابو هريرة

رضي الله عنه قوله يسمي محمدا ابا القسم محمد مرفوع على انه مفعول اقيم مقام الفاعل كذا في جامع

الترمذي وشرح السنة واكثر نسخ المصابيح المعنى يسمي المسمى محمد ابا القسم وفي جامع الاصول وبعض

نسخ المصابيح محمدا منصوب فالفعل يكون على بناء الفاعل الخامس والسادس عائشة رضي الله عنها

قوله ما الذي حرم كنيتي فيه تصريح على ان النهي عن الجمع ليس للتحريم بل للتنزيه كما سبق السابع

والثامن انس رضي الله عنه قوله بقلة يعني كنت اقلع بقلة اسمها حمزة بالحاء والزاي

فكنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا حمزة التاسع والعاشر بشير قوله اصرم الاصرم ماخوذ من

الصرم وهو القطع فهو غير مستحسن والزرعة ماخوذ من الزرع وهو مستحسن الحادي عشر ابو داود

قوله اسم العاصي كره العاصي لان شعار المومن الطاعة والعزيز لان العبد موصوف بالذل

والخضوع والعزة لله تعالى وعتلة لان معناها الغلظة والشدة من غلظته اذا جذبته

جذبا عنيفا والمومن موصوف بلين الجانب وخفض الجناح والحكم لانه الحاكم ولا حكم الا لله وشهابا

لانه الشعلة والنار عقاب الكفار ولانه يرجم به الشيطان وغرابا لان معناه البعد ولانه

اخبث الطير لوقوعه على الجيف وبحثه عن النجاسة وشيطانا لان اشتقاقه من الشطن

وهو البعد من الخير وهو اسم المارد الخبيث من الانس والجن وحبابا لانه نوع من الحباب وروي

ان الحباب اسم للشيطان قوله وقال تركت اسانيدها عطف على قوله قال وغير وهو قول

راوي ابي داود يقول روى ابو داود احاديث متعددة باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيها

انه صلى الله عليه وسلم غير اسامي رجال ثم عطف ابي داود قوله وغير الى آخره من حيث المعنى

على المذكور ثم قال ما ذكرته من التغيير وقع في احاديث متفرقة مسندة واني تركت اسانيدها

اختصارا كذا في شرح السنة وفي سنن ابي داود قال ابو داود سليمن بن الاشعث وغير النبي صلى الله عليه وسلم

وفي المصابيح وروي انه صلى الله عليه وسلم غير اسم العاصي ولعله سهو من الناسخ الثاني عشر ابو مسعود

قوله بئس زعموا اي في شان زعموا والمراد اي مثل كان يرضى به قولا ام لم يرض ولابد من هذا التاويل

ليدخل في باب تغيير الالفاظ الشنيعة لما لم يرض به صلى الله عليه وسلم قال بئس مطية الرجل

زعموا يعني ينبغي ان لا يكثر الرجل في كلامه زعم فلان وفلان كيت وكيت وينسب الكذب

الى اخيه المسلم اللهم الا اذا تحقق وتيقن كذبه واراد ان يحذر الناس عنه كما ورد في كلامه تعالى

زعم

وعم الذين كفروا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اين شركاى الذين زعمتم معناه ان
الرجل اذا اراد شيئا من المسير الى بلد والظعن فى حاجة ركب مطيته وسار حتى يقضي
اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا و
كذا بالمطية التى يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا فى حديث لا سند له ولا ثبت
فيه وانما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ فذم من الحديث ما كان هذا سبيله
والزعم بالضم والفتح قريب من الظن الثالث عشر حذيفة قوله وشاء فلان
لما كان الواو حرف الجمع والتشريك منع من عطف احد المشيئتين على الاخرى به وامر
بتقديم مشيئة الله وتاخير مشيئة من سواه بحرف ثم الذى هو للتراخي قوله ثم ههنا
يحتمل التراخي فى الزمان وفى الرتبة فان مشيئة الله تعالى ازلية ومشيئته حادثة تابعة
لمشيئة الله تعالى قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما شاء الله كان ومشيئة العبد
لم تتبع الكثير منها فان احديهما من الاخرى فان قلت كيف رخص ان يقال ما شاء الله ثم شاء فلان
ولم يرخص فى اسمه صلى الله عليه وسلم حيث قال قولوا ما شاء الله وحده قلت فيه وجهان
احدهما انه دفعا لمظنة التهمة فى قولهم ما شاء الله وشاء محمد تعظيما له ورفعا لمنزلته
وثانيهما انه راس الموحدين ومشيئته مغمورة فى مشيئة الله تعالى ومضمحلة فيها
الرابع عشر حذيفة قوله فان يك سيدا اى ان يك سيدا لكم فيجب عليكم طاعته فاذا
اطعتموه فقد اسخطتم ربكم ولا تقولوا للمنافق سيد فانكم ان قلتم ذلك فقد اسخطتم
ربكم فوضع الكون موضع القول تحقيقا له وفيه ان قول الناس لغير الملة كالحكام والاطبار
مولانا داخل فى هذا النهي والوعيد بل هو اشد لورود قوله مولانا فى التنزيل دون السيد
الفصل الثالث الاول عبد الحميد قوله بل انت سهل اى هذا الاسم غير مناسب لك لانك حليم
لين الجانب ينبغى ان تسمى سهلا الثانى ابو وهب قوله واصدقها حارث قيل انما
كان الحارث وهمام من اصدق الاسماء من اجل مطابقة الاسم معناه لان الحارث
الكاسب يقال حرث الرجل اذا كسب قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد
له فى حرثه وهمام من همت بالشئ اذا اردته وما من احد الا هو فى كسب او يهم بشئ وانما
صار حرب ومرة من اقبح الاسماء فى الحروب من المكاره وفى مرة من المرارة والبشاعة اقول
ولا بالتسمي باسماء الانبياء لما اى فيه نوع تزكية للنفس وتنزيها بشانها فنزل الى قوله احب

الاسماء عبد الله وعبد الرحمن لان فيه خضوعا واستكانة على ما سبق ثم نظر الى ان العبد
قد يقصر في العبودية ولم يتمكن من ادائها فلا يصدق عليه هذا الاسم فنزل الى قوله حارث
وهمام والله اعلم باب البيان والشعر البيان اظهار المقصود بابلغ لفظ وهو من الفهم
وذكاء القلب واصله الكشف والظهور الشعر معروف وشعرت اصبت الشعر ومنه
استعير شعرت كذا اى علمت علما في الدقة كاصابة الشعر قيل وسمي الشاعر شاعرا لفطنته
ودقة معرفته فالشعر في الاصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعري وصار في التعارف
اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته الفصل الاول ابن عمر
رضي الله عنهما قوله رجلان من المشرق قال الميداني هو الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم
وكذا عن الشيخ التوربشتي قوله ان من البيان لسحرا من للتبعيض والكلام فيه تشبيه وحقه
ان يقال ان بعض البيان كالسحر فقلب وجعل الخبر مبتدأ مبالغة في جعل الاصل فرعا و
الفرع اصلا ووجه التشبيه تغيير تغيير ارادة المدح والذم حـ اختلفوا في تاويله فمنهم من
حمله على الذم وذلك انه ذم التصنع في الكلام والتكلف لتحسينه ليروق للسامعين
قوله ويستميل به قلوبهم واصل السحر في كلامهم الصرف وسمي السحر سحرا لانه مصروف
عن جهته فهذا المتكلم ببيانه يصرف قلوب السامعين الى قبول قوله وان كان غير حق
او المراد من صرف الكلام فضله وما يتكلف الانسان من الزيادة فيه من وراء الحاجة
قد يدخله الرياء ومخالطة الكذب وايضا فانه قد يحيل الشيء عن ظاهره ببيانه
ويزيله عن موضعه بلسانه ارادة التلبيس عليهم فيصير بمنزلة السحر الذي هو
تخييل لما لا حقيقة له وقيل اراد به ان من البيان ما يكتسب به صاحبه من الاثم ما
يكتسبه الساحر وقيل معناه الرجل يكون عليه الحق وهو الحسن بحجته من صاحب
الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وشاهده قول النبي صلى الله عليه وسلم انكم
تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما
اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذ الحديث وذهب آخرون
الى ان المراد منه مدح البيان والحث على تحسين الكلام وتحبير الالفاظ لان احد
القرينتين وهو قوله ان من الشعر حكما على طريق المدح فكذلك القرينة الاخرى وروي
عن عمر بن عبد العزيز ان رجلا طلب اليه حاجة كان يتعذر عليه اسعافه بها فاستمال

قلبه

قلبه بالكلام فأنجز لهم ما له فقال هذا هو السحر الحلال اقول يمكن ان يجاب عن التمسك
بقوله لان احد القرينتين وهو قوله ان من الشعر حكما بان يقال انه رد لمن زعم
ان الشعر كله مذموم قبيح يشهد لذلك التوكيد بان واللام ولذلك صان الله
رسوله صلوات الله عليه عن ذلك والنثر كله حسن محمود فقيل له ان بعض البيان
كالسحر في الباطل وبعض الشعر كالحكمة في انه حق يدل عليه قوله الشعر كلام فحسنه
حسن وقبيحه قبيح والحق ان الكلام ذو وجهين يختلف بحسب المعزى والمقاصد
لان مورد المثل على ما رواه الشيخ التوربشتي وكان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم
عند قدوم وفد بني تميم وكان فيهم الزبرقان وعمرو ففخر الزبرقان فقال يا رسول الله
انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب امنعهم من الظلم واخذ لهم بحقوقهم وهذا
يعلم ذلك فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في اذنيه فقال الزبرقان
والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك
فوالله انك للئيم الخال حديث المال ضيق العطن احمق الولد مضيع في العشيرة والله يا رسول الله
لقد صدقت فيما قلت اولا وما كذبت فيما قلت اخرا ولكني رجل اذا رضيت قلت احسن ما علمت
واذا غضبت قلت اقبح ما وجدت ولقد صدقت في الاولى والاخرى جميعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان من البيان لسحرا قال الميداني يضرب هذا المثل في استحسان المنطق وايراد الحجة البالغة
الثاني اي قوله ان من الشعر حكمة حس معناه ان من الشعر كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه
واصل الحكمة المنع وبها سميت اللجام لانه بها يمنع الدابة واراد به ما نظمه الشعراء من المواعظ
والامثال التي ينتفع بها الناس قال الشافعي والشعر كلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيحه
وفضله على الكلام انه سائر فاذا كان الشاعر لا يعرف بشتم المسلمين واذاهم ولا يمدح
فيكثر الكذب المحض ولا يشبب بامرأة بعينها يشهرها بما يشينها فجائز الشهادة وان
كان على خلاف ذلك لم يجز الثالث ابن مسعود قوله المتنطعون اراد بهم المتعمقين الغالين
في خوضهم فيما لا يعنيهم من الكلام والاصل في المتنطع الذي يتكلم باقصى حلقه ماخوذ من
النطع وهو الغار الاعلى فيه آثار كالتحزيز يخفف ويثقل وانما رد القول ثلاثا تهويلا او
تنبيها على ما فيه من الغائلة وتحريضا على التيقظ والتبصر دونه وكم بحث هذه الكلمة
من مصيبة يعود على اهل اللسان والمتكلفين في القول الذين يرومون بسبك الكلام

سبي قلوب الرجال نسال الله العافية اقول لعل المذموم انه هو ما يكون القصد فيه
مقصورا على مراعاة اللفظ ويجئ المعنى تابعا للفظ واما اذا كان بالعكس وكلام الله تعالى
وكلام الرسول صلوات الله عليه مصبوب في هذا القالب فيرتفع الكلام الى الدرجة القصوى
قال تعالى وجئتك من سبإ بنبإ يقين الكشاف هذا من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع
وهو من محاسن الكلام التي يتعلق باللفظ بشرط ان يجئ مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ
معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء هاهنا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى
انه لو وضع مكان بنبإ بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح لما في النبإ من الزيادة التي
تطابقها وصف الحال وقال ابو الحسن الهروي صاحب دلائل النبوة اعلم ان التلاوم يكون بتلاوم
الحروف وبتلاوم الحركات والسكنات وتلاوم المعنى فاذا اجتمعت هذه الوجوه خرج الكلام غاية
في العذوبة وفي حصول بعضها دون بعض انحطاط درجة العذوبة عن الغاية وساير اقسام الفصا
مع عدم التلاوم بعد تكلفا وكلما ظهرت الصنيعة اكثر كان الكلام اقرب الى التعسف و
اذا حصل التلاوم عظم معه سبب الصنعة وشرف تاليف الكلام ووضعه الحماسي عمرو قوله جبير
هو بمعنى ايه فابدل من الهمزة هاء وايه اسم سمي به الفعل ومعناه الامر تقول للرجل ايه بغير
تنوين اذا استزدته من الحديث المعهود بينكما فان نونت استزدته من حديث ما غير معهود
لان التنوين للتنكير قال ابن السكيت فان وصلت نونت قلت ايه حديثا وقول ذي الرمة
وقفنا وقلنا ايه عن ام سالم وما بال تكليم الديار البلاقع فلم ينون وقد وصل لانه نوى الوقف و
ترك ضرورة ص امية بن ابي الصلت تنبى من شعراء الجاهلية ادرك مبادي الاسلام وبلغه
خبر المبعث لكنه لم يوفق الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وكان رجلا متوهبا غواصا في المعاني مُعتنيا
بالحقايق مضمنا لها في اشعاره ولذلك استنشد شعره النابغة الجعدي قوله هل انت الاصبع
دميت موشح الدال قال في اساس البلاغة دميت يده وادميتها ودميتها ص اعترض على
وعلى امثاله بانها يدل على انه صلى الله عليه وسلم انشا الشعر وقد نفى الحق سبحانه عنه انه يكون
شاعرا في مواضع كثيرة في كتابه العزيز واجيب عنه بوجوه الاول ان المروي عنه من باب الرجز
وهو ليس بشعر والثاني في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما انت بشاعر ونظايرهما مسوقة
للتكذيب الكفار فيما يعنونه ولا ينال من تفوه ببيت واحد على تقدير انه شاعر والثالث انه لم يقصد
بذلك الشعر ولا عمد الى مراعاة الوزن لكنه اتفق بان جرى ذلك على لسانه موزونا وامثال ذلك
كثير

كثير فى القرآن وفى منثورات الفصحاء لكن لما لم يكن للقايل بها قصد الى وزن ولا التفات
اليه لم يعد شعرا ولا القايل به شاعرا اوله دميت صفة اصبع والمستثنى منه اعم عام الصفة
اى ما انت يا اصبع موصوفة بشئ من الاشياء الا بان دميت كانها لما توجعت وتجرحت
خاطبها على سبيل الاستعارة او الحقيقة معجزة مسلية لها اى تثبتى على نفسك فانك
ما ابتليت بشئ من الهلاك والقطع سوى انك دميت ولم يكن ذلك عبثا بل كان فى سبيل
الله ورضاه وكان ذلك فى غزوة احد مح قال القاضى عياض وقد غفل بعض الناس
وقال الرواية انا النبي لا كذب بنصب الباء وانا ابن عبد المطلب بالخفض وكذا قوله
دميت من غير مد حرصا منه على ان تغير الرواية فيستغنى عن الاعتذار
وانما الرواية باسكان الباء والمد السابع الى الثامن عايشة رضى الله عنها قوله
من رشق النبل مح الرشق بفتح الراء الرمى بالسهم وبالكسر النبل الذى يرمى دفعة
واحدة وفيه جواز هجو الكفار واذاهم ما لم يكن لهم امان لان الله تعالى قد امر
بالجهاد فيهم والاغلاظ عليهم لان فى الاغلاظ بيانا لنقصهم والانتصار منهم
لهجائهم المسلمين ولا يجوز ابتداء لقوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم قوله ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت وذلك
لان عند اخذه فى الهجو والطعن فى المشركين وانسابهم مظنة الفحش من الكلام
وبذاءة اللسان ويؤدى ذلك ان يتكلم بما يكون عليه لا له فيحتاج الى التاييد
من الله بان يقدسه من ذلك بروح القدس وهو جبرئيل تو المعنى ان شعرك
هذا الذى تنافح به عن الله وعن رسوله يلهمك الملك سبيله بخلاف ما يتقوله
الشعراء اذا اتبعوا الهوى وهاموا فى كل واد فان مادة قولهم من القاء الشيطان
اليهم نه نافحت اى دافعت والمنافحة والمكافحة المدافعة والمضاربة ونفحت الرجل
بالسيف تناولته به ويريد بمنافحته هجاء المشركين ومجاوبتهم على اشعارهم قوله
فشفى واشتفى تو يحتمل انه اراد بالكلمتين التاكيد اى شفى من الغيظ بما امكنه ويحتمل
انه اراد شفى غيره واشتفى نفسه العاشر البراء رضى الله عنه قوله لولا الله اى لولا هدايته
ما اهتدينا كقوله تعالى وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقوله فانزلن سكينة
علينا مثل قوله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقوله

وثبت الاقدام من قوله وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وقوله ان الاولى اشارة الى اهل
مكة والاحزاب الذين تحزبوا معهم يومئذ والمراد بالفتنة القتل والنهب والرد الى الكفر قال
تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم وودوا لو تكفرون وابينا اى
امتنعنا الاباء اشد الامتناع انتهى كلامه والضمير في بها راجع الى الابيات وابينا ابينا
حال اى خصوصا ابينا ابينا ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا ويجوز ان يكون الضمير
في بها مبهما تفسيره بقوله ابينا ابينا كقوله تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم الحادي عشر
انس رضي الله عنه قوله لا عيش الا عيش الآخرة يعني انهم اذا وفوا بما عاهدوا الله و
رسوله جازاهم مجازاة ليس بعدها جزاء ولا يكون ذلك الا في الآخرة فاغفر لهم الآن
ليكون ذلك سببا للمطلوب الثاني عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله يريه قال وري الداء جوفه
افسده وقيل لداء الجوف وري لانه داء داخل متوار ومنه قيل للشمس وارى
كان عليها ما تواريه من شعاعه ... هو من الوري الداء يقال وري يوري
اذا اصاب جوفه الداء قال الازهري الوري مثال الرمي داء يدخل الجوف يقال رجل
موري غير مهموز وقال الفراء هو الوري بفتح الراء وقال ثعلب هو بسكون المصدر
وبالفتح الاسم وقال الجوهري وري بالفتح جوفه يريه وريا اكله وقال قوم معناه
حتى يصيب رئته وانكره غيرهم لان الرئة مهموزة واذا بنيت منه فعلا قلت راه
يراه فهو مرئي وقال الازهري ان الرئة اصلها من ورى وهي محذوفة تقول وريت
الرجل فهو موري اذا اصبت رئته والمشهور الرئة الهمز قالوا المراد منه ان يكون الشعر
غالبا عليه متوليا بحيث يشغله عن القرآن او غيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى
ويومئذ يوم من اي شعر كان والا فلا يضر حفظ اليسير من الشعر لان جوفه ليس ممتليا
شعرا وسمى الرجل على ان هذا الذم مخصوص بمعين وفي رواية اخرى لمسلم كما سيجيء في الفصل الثالث
الفصل الثاني الاول كعب رضي الله عنه قوله ما انزل كانه لما سمع قوله تعالى والشعراء
يتبعهم الغاوون انكر على نفسه الشعر وانه من جملة الغاوين فقال ما قال فاجابه صلى الله عليه وسلم
بانه ليس كذلك على الاطلاق فان ذلك في شان الهائمين في اودية الضلال واما المؤمن
فهو خارج من ذلك الحكم لانه احدى عدتيه في ذب الكفار ومن اللسان والسنان بل هو
اعدى وانكى كما قال صلى الله عليه وسلم فانه اشد عليهم من رشق النبل والذي نفسي بيده قوله الثاني ع

بن ثابت الشنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان قال ابن عبد البر في الاستيعاب عن
ابن سيرين قال كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك
واللام في قوله لكانما زائدة لتاكيد القسم والتعليق والذي نفسي بيده ان ما ترمونهم
به كنضح النبل لان اصل كان زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فقدم حرف التشبيه من
اول الامر هنا ما به يدل عليه ما في المتصل من قوله والفصل منه ومن الاصل
انك هيهنا بانّ كلامك على التشبيه من اول الامر وثم بعد مضي صدره على الاثبات
قف الضمير في به للشعر ونضح النبل رميه مستعار من نضح الماء والمعنى ان هجاءهم اثر
فيهم تاثير النبل وقام مقام الرمي في النكاية بهم الثاني ابو امامة قوله والعي شعبتان
من الايمان قص لما كان الايمان باعثا على الحياء والتحفظ في الكلام والاحتياط فيه عد
من الايمان وما يخالفهما من النفاق وعلى هذا يكون المراد بالعي ما يكون بسبب التامل في المقال
والتحرز عن الوبال لا للخلل في اللسان وبالبيان ما يكون سببه الاجتراء وعدم المبالاة
بالطغيان والتحرز عن الزور والبهتان والبذاء فحش الكلام اول ويمكن ان يقال انه
انما عد العي في الكلام مطلقا بالبيان الذي هو التعمق في النطق والتفاصح واظهار التقدم
فيه على الناس مبالغة لذم البيان وان هذه النقيصة ليست بمضرة للايمان مضرة ذلك البيان
الثالث ابو ثعلبة قوله ان احبكم الي قص افعل التفضيل اذا اضيف على معنى ان المراد به زائد
على المضاف اليهم في الخصلة التي هو وهم مشتركون فيها جاز فيه الافراد والتذكير في الحالات كلها
كلها وتطبيقها لما وصف له لفظا ومعنى وقد جمع الوجهان في الحديث فافرد احب وابغض وجمع
احاسن واساوي في رواية من روى اساويكم بدل مساويكم وهو جمع مسوي كمحاسن جمع محسن
وهو اما مصدر ميمي نعت به ثم جمع او اسم مكان بمعنى الامر الذي فيه السوء فاطلق على المنعوت به
مجازا او اخلاقا نصب على التمييز قال القاضي الحديثي واراد بابغضكم بغيضكم وباحبكم التفضيل والا يكون
المخاطبون باجمعهم مشتركين في البغض والمحبة وقال الطيبي تقدير باحب المحبوبين منكم وابغض المبغضين
منكم وهو اطلاق العام وارادة الخاص للقرينة اقول اذا جعل الخطاب خاصا بالمومنين فكما لا يجوز بغضكم لا يجوز
بغيضكم لاشتراكهم في المحبة والقول ما ذهب اليه ابن الحاجب لان الخطاب عام يدخل فيه البر والفاجر
والموافق والمنافق فاذا اريد به المنافق الحقيقي فالكلام ظاهر واذا اريد به غير الحقيقي كما سبق في باب
علامات النفاق فتقسيم ايضا يدل عليه الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وهذا القول اولى والمنام

لما ادعى للحديث السابق وقوله الثرثارون اما بدل من مساويكم اخلاقا فيلزم ان تكون هذه الاوصاف
اسوء الاخلاق لان المبدل كالتمهيد والتوطئة واما رفع على الذم على انه خبر مبتدا محذوف فيكون
اسبغ وابلغ الثرثارون هم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق والثرثرة كثرة
الكلام وترديده والمتشدقون هم الذين يتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز وقيل اراد
بالمتشدق المستهزئ بالناس يلوى شدقه بهم وعليهم والمتفيهقون هم الذين يتوسعون في الكلام و
يفتحون به افواههم ماخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع يقال فهقت الاناء تفهق فهقا وهو
مفهاق كثير الماء وقيل هذا من التكبر والرعونة وزاد في الفائق والنهاية على هذا الموطئون اكنافا
الذين يألفون ويؤلفون قال وهذا مثل وحقيقته من التوطئة وهي التمهيد والتذليل وفراش وطئ
اى لا يؤذى جنب النائم والاكناف الجوانب اراد الذين جوانبهم وطئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى
مح يكره التقعير في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات التي يعتادها
المتفاصحون وزخارف القول وكل ذلك من التكلف المذموم وكذلك التحري في دقائق الاعراب ووحشي
اللغة في حال مخاطبة العوام بل ينبغي ان يقصد في مخاطبته اياهم لفظا يفهمونه فهما جليا ولا يدخل في الذم
تحسين الفاظ الخطب والمواعظ اذا لم يكن فيها افراط واغراب لان المقصود منها تهييج القلوب الى طاعة الله
تعالى ولحسن اللفظ في هذا اثر ظاهر هكذا ذكره في الاذكار الرابع سعد رضي الله عنه قوله كما يأكل البقرة
بألسنتها ضرب للمعنى مثلا يشاهده الراؤون من حال البقرة ليكون اثبت في الضماير
وذلك ان سائر الدواب يأخذ من نبات الارض باسنانها والبقرة بلسانها فضرب بها المثل
لتنبيهين احدهما انهم لا يهتدون من المآكل الا الى ذلك سبيلا كما ان البقرة لا يتمكن من الاحت
الا بلسانها والآخر انهم في مغزاهم ذلك كالبقرة التي لا تستطيع ان تميز في رعيها بين الرطب
والشوكة وبين الحلو والمر بل يلف الكل بلسانها لفا فكذلك هؤلاء الذين يتخذون
السنتهم ذريعة الى مأكلهم لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين الحلال والحرام سماعون
للكذب اكالون للسحت الخامس عبد الله رضي الله عنه قوله يتخلل بلسانه هو الذي يتشدق
في الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما يلف البقرة بلسانها والباقرة جماعة البقر واستعماله بالتاء تحليل
السادس والسابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله صرف الكلام مضى بيانه في اول الباب قوله صرفا ولا
عدلا الصرف التوبة او النافلة والعدل الفدية او الفريضة الثامن عمر رضي الله عنه قوله قال عمرو
كذا في سنن ابي داود وبعض نسخ المصابيح وهو تكلم لطول الكلام لان قوله لو قصد هو المقول له
جمله

قال يوما وقام رجل حال فلما وقع بينهما طال الكلام فاعاد ما العمرو ونظيره قول الحماسي
وان امرؤ دامت مواثيق عهده على مثل هذا انه لكريم قوله لكريم خبر ان الاول
واعاد انه لطول الكلام قوله لو قصد اى لو اخذ فى كلامه الطريق المستقيم و
القصد ما بين الافراط والتفريط ومعنى قوله ان اتجوز اى اسرع فيه واخفف المؤنة
عن السامع من قولهم تجوز فى صلوته اى خفف التاسع صخر رضى الله عنه قوله
وان من العلم جهلا انه قيل هو ان يتعلم من العلوم ما لا يحتاج اليه كالنجوم وعلم
الاوائل ويدع ما يحتاج اليه فى دينه من علم القران والسنة فالاشتغال به يمنعه
عن تعلم ما هو محتاج اليه فيكون جهلا له قاله الازهرى وقيل هو ان لا يعمل بعلمه
فيكون ترك العمل بالعلم جهلا ومصداقه قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا قوله وان من القول عيالا انه هو عرضك حديثك وكلامك على
من لا يريده وليس من شانه يقال علت الضالة اعيل عيلا اذا لم يدر اى جهة يبغيها
كانه لم يهتد لمن يطلب كلامه فعرضه على من لا يريده اقول ان يراد بالعيال
الثقل قال الراغب العيال جمع عيل لما فيه من الثقل وعاله تحمل ثقل مؤونته ومنه العول
وقيل ما يثقل من المصيبة انتهى كلامه فهو يحتمل وجهين احدهما ان يعبر به عن الوبال
كما علم ان البلاء موكل بالمنطق وثانيهما ان يراد به الملال فالسامع احد رجلين اما عالم ولا يريد سماع
كلامك فيمل او جاهل فلا يفهم ما تقول فيسام الفصل الثالث الاول عائشة رضى الله عنها
قوله تفاخرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لاجله وجهته وعن فيه كما فى قوله ينهون عن
اكل وشرب وليس عن فيه كما فى قوله تنافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يدافع عنه
قال فى اساس البلاغة يقال تفاخرت انا وصاحبى الى فلان ففخرنى عليه اى فضلنى انتهى كلامه
ويحتمل ان يكون مجازا اى ندب عن مفاخره وطعنهم فيها الثانى انس رضى الله عنه قوله
حاد قال فى اساس البلاغة حدا للابل حدوا وهو حادى الابل وهم حداتها وحدا بها حداء اذا
غنى لها قوله بالقوارير انه اراد به النساء شبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها
الكسر وكان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يامن ان يصيبهن او يقع فى قلوبهن
حداؤه فامره بالكف عن ذلك وفى المثل الغناء رقية الزنا وقيل اراد ان الابل اذا سمعت
الحداء اسرعت فى المشى واشتدت فازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن

عن شدة الحركة وواحد القوادين قادوس شبهت بها لاستقرار الشراب فيها اول القوادين استعارة لان المشبه غير مذكور والقرينة حالية لا مقالية والكسر ترشيح لها ولما كانت الاستعارة مسبوقة بالتشبيه بال شبههن الى آخره ابو سعيد رضي الله عنه

قوله بالعرج م هو بفتح العين المهملة واسكان الراء وبالجيم قرية جامعة من عمل الفرع على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة قوله خذوا الشيطان اى امنعوه من انشاد

ولعله صلى الله عليه وسلم لما رآه ينشد الشعر غير ملتفت اليهم ومبال بهم مستهترا مولعا

بانشاد الشعر عرف ان الغالب عليه قرض الشعر وانه مسلوب الحياء معرض عن الادب

ولذلك اطلق عليه اسم الشيطان واتبعه بقوله لان يمتلئ جوف رجل قيحا وقد سبق بيانه

جابر قوله الغناء ينبت النفاق يعني الغناء سبب للنفاق ومؤد اليه واصله وسعبته

كما قال البذاء والبيان شعبتان من النفاق وهذا تشبيه تمثيلي لانه منتزع من عدة امور متوهمة

حس قيل الغناء رقية الزنا قال الشافعي ولو كان يديم الغناء ويغشاه المغنون معلنا فهذا

سفه يرد شهادته وان كان يقل لا يرد نافع قوله وكنت اذ ذاك صغيرا جواب سوال مقدر

يعني ليس لقائل ان يقول سماع اليراع مباح والمنع ليس للتحريم بل للتنزيه لانه لو كان حراما لمنع

ايضا نافعا عن الاستماع والجواب انه نافعا لم يبلغ مبلغ التكليف واليه الاشارة بقوله وكنت اذ

ذاك صغيرا ولو لم يذهب الى هذه الفائدة لكان وصفه بالصغر ضحكة للساخرين كما في قولك الميت

اليهودي لا يبصر وذكر هذا الحديث بعد السابق مشعر بان استماع الغناء والمزمار واليراع

من واد واحد ح في الروضة غناء الانسان قد يقع بمجرد صوته وقد يقع بآلة فالاول مكروه

وسماعه مكروه وليسا محرمين وان كان سماعه من اجنبية فاشد كراهة والثاني ان يغني ببعض

آلات الغناء مما هو من شعار شاربي الخمر وهو مطرب كالطنبور والعود والصنج وسائر المعازف

والاوتار فيحرم استعماله واستماعه وفي اليراع وجهان صحح البغوي التحريم والغزالي الجواز وهو اقرب

وليس المراد باليراع كل قصبة بل المزمار العراقي وما يضرب به من الاوتار حرام بلا خلاف قال الشيخ

محيي الدين الاصح او الصحيح تحريم اليراع وهو هذه الزمارة التي يقال لها الشبابة وقد صنف الامام

ابو القسم الدولعي كتابا في تحريم اليراع مشتملا على نفائس واطنب في دلائل تحريمه حس اتفقوا على تحريم

المزامير والملاهي والمعازف وكان الذي سمع ابن عمر صفارة الرعاة وقد جاء مذكورا في الحديث

والا لم يكن يقتصر على سد المسامع دون المبالغة في الردع والزجر وقد رخص بعضهم في صفارة الرعاة

بلى

باب حفظ اللسان والغيبة والشتم الفصل الاول الاول سهل رضى الله عنه
قوله من يضمن لي عن بعضهم معناه من يضمن لى لسانه اى سكوت لسانه وبادره وحفظه
عن التكلم بما لا يعنيه ويضر مما يوجب الكفر والفسوق وفرجه ان يصونه من الحرام اضمن
له دخول الجنة و لحييه بفتح اللام تثنية لحى وهما العظمان اللذان نبتت عليهما الاسنان
علوا وسفلا قوله اصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم ما لا يعنيه من الكلام
والطعام ندخل الجنة فاراد ان يوكد الوعيد تاكيدا بليغا فابرزه فى صورة التمثيل ليشعر بانه
واجب الاداء فشبه صورة حفظ المومن نفسه مما وجب عليه من امر الرسول صلى الله عليه وسلم ونهيه
وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة وانه واجب على الله تعالى بحسب الوعد اداء وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب الاداء على
على آخر فيقوم به ضامن يتكفل له باداء حقه وادخل المشبه فى جنس صورة المشبه به وجعله فردا
من افراده ثم ترك المشبه به وجعل القرينة الدالة على ما يستعمل فيه من الضمان نحو
قول المفتى الذى تردد فى فتواه اراك ايها المفتى تقدم رجلا وتوخر اخرى
ونحوه فى التمثيل قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الثانى ابو هريرة رضى الله عنه قوله من رضوان الله من فيه بيانية
حال من الكلمة وكذا ما لا يلقى لها بالا وقوله يرفع الله بها درجات جملة مستانفة بيان للموجب كان قائلا
يقول ماذا استحق بعد قيل له يرفع الله بها درجات قوله لا يلقى لها بالا اى لا يستمع اليه ولا يجعل
قلبه نحوه قوله ابعد الظاهر انه صفة مصدر محذوف اى هويا بليغا بعيد المبدا والمنتهى الثالث
عبد قوله سباب المسلم السب الشتم يقال سبه يسبه سبا وسبابا قيل هذا محمول على من سب
او قاتل مسلما من غير تاويل وقيل انما قال ذلك على جهة التغليظ لا انه يخرجه الى الفسق والكفر
حب اذا استباح دمه من غير تاويل ولم ير الاسلام عاصما له فهو ردة كفر اقول معنى الحديث
راجع الى قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد تقرر ان المراد بالمسلم
هنا الكامل فى الايمان المودى لحقوقه بحسب استطاعته نظرا بالنسبة الى الكفر ففى هذا
الحديث اشارة الى نقصان ايمانه تغليظا حس وفيه دليل على المرجئة الذين لا يعرفون الطاعة
من الايمان ويقولون ان الايمان لا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية فانه صلى الله عليه وسلم اشار بقوله قتاله
كفر الى ان ترك القتال من الايمان وان فعله نقص الايمان الرابع ابن عمر رضى الله عنهما قوله فقد باء

بها اى التزمها ورجع بها اقول لابد للرجوع والعود من التثنى فاذا قال القايل لصاحبه
يا كافر فان صدق رجع كلمة الكفر الصادر منه مقتضاها اليه وان كذب واعتقد بطلان دين الاسلام
رجعت هذه الكلمة الصادرة الى القايل ح هذا الحديث مما عده بعض العلما من المشكلات
من حيث ان ظاهره غير مراد وذلك ان مذهب اهل الحق انه لا يكفر المسلم بالمعاصى كالقتل والزنى
وقوله لاخيه كافر من غير اعتقاد دين الاسلام واذا تقرر ماذكرناه فقيل فى تاويل
الحديث اوجه احدها انه محمول على المستحل لذلك فعلى هذا معنى باء بها اى بكلمة
الكفر ثانيها معناه رجعت عليه نقيصة لاخيه ومعصية تكفيره وثالثها انه
محمول على الخوارج المكفرين للمومنين وهذا ضعيف لان المذهب الصحيح المختار
الذى قاله الاكثرون ان الخوارج كساير اهل البدع لا يكفرون رابعها ان ذلك يؤول به
الى الكفر خامسها معناه فقد رجع اليه تكفيره وليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير
لكونه جعل اخاه المومن كافرا فكانه كفر نفسه اما لانه كفر من هو مثله واما لانه كفر من هو
مثله واما لانه كفر من لا يكفره الا كافر معتقد بطلان دين الاسلام انتهى كلامه وفى اكثر الوجوه
احدهما محمول على القايل الخامس والسادس ابو ذر رضى الله عنه قوله الا حار عليه نه
فى باب الحاء المهملة مع الواو حار عليه اى رجع عليه ما نسب اليه انتهى كلامه والمستثنى
منه محذوف وهو جواب الشرط اى من دعا رجلا بالكفر باطلا فلا يلحقه من قوله ذلك
شئ الا الرجوع عليه ويجوز ان يكون من استفهاميه وفيه معنى الانكار اى ما يفعل احد
هذه الفعلة فى حالة من الاحوال الا فى هذه الحالة السابع انس رضى الله عنه قوله ما قالا يحتمل
ان يكون ما شرطية وقوله فعلى المنادى جزاءه او موصولة وفعلى البادى خبره والجملة سببية
ومعناه اثم ما قالاه على البادى اذا لم يعتد المظلوم فاذا تعدى فيكون عليهما الاثم اذا تجاوز
غاية الحد فيكون اثم التطاول عليه حس من ادى الوبا من سب سب سمى سمسم الثامن ابو هريرة
رضى الله عنه قوله لا ينبغى لصديق حكم مرتب على الوصف المناسب وذلك ان هذه الصفة
تالية لصفة النبوة قال تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين والانبياء انما بعثوا رحمة للخلق مقربين الطويك والبعيد الى الله ورحمته
واللاعن طارد لهم وطالب لبعدهم منها فاللعنة منافية لحالة التاسع ابو الدرداء رضى الله عنه
قوله لا يكونون شهداء يعنى فى قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

والمراد

و المراد بالوسط العدل و اللعنة سالبة للعدالة و شفعاً اى لا يكون لهم مرتبة الشفاعة
لانهم باللعنة اسقطوا مرتبتهم تلك من الانبياء العاشر ابو هريرة رضى الله عنه قوله فهو اهلكهم
يروى بفتح الكاف و ضمها فمن فتحها كان فعلا ماضيا و معناه ان الغالين ان الذين يؤيسون
الناس من رحمة الله تعالى يقولون هلك الناس اى استوجبوا النار بسوء اعمالهم فاذا
قال الرجل ذلك فهو الذى اوجبه لهم لا الله تعالى او هو الذى لما قال لهم ذلك و ايسهم حملهم
على ترك الطاعة و الانهماك فى المعاصى فهو الذى اوقعهم فى الهلاك و اما الضم فمعناه انه اذا
قال لهم ذلك فهو اهلكهم اى اكثرهم هلاكا و هو الرجل يولع بعيب الناس و يذهب بنفسه
عجبا و يرى له عليهم فضلا و زاد فى شرح السنة روى معنى هذا عن مالك قال اذا قال
ذلك تحزنا لما يرى فى الناس من امر دينهم فلا ارى به باسا الحادى عشر و الثانى عشر حذيفة
رضى الله عنه قوله قتات هو النمام قت الحديث زوّره و هيّاه و سوّاه و قيل النمام
هو الذى يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم و القتات هو الذى يتسمع على القوم
و هم لا يعلمون ثم ينم قال الشيخ ابو حامد قيل النميمة مبنية على الكذب و الحسد و النفاق
و هى اثافى الذل فينبغى ان يبغض النمام و لا يوثق به و بصداقته حكى ان حكيما زاره احد
فاخبره عن غيره بخبر فقال ابطأت زيادتى ثم اتيتنى بثلاث جنايات بغضت الى اخى و
شغلت قلبى الفارغ و اتهمت نفسك الامينة ~~الثالث عشر عبد الله قوله صديقا هو~~
الثالث عشر عبد الله قوله صديقا هو من ابنية المبالغة و نظيره الضحيك و المراد فرط صدقه
و كثرة صدق منه حتى يصدق قوله بالعمل و اليه الاشارة بقوله و الذى جاء بالصدق
و صدق به و التنكير فى صديقا للتعظيم و التفخيم اى يبلغ فى الصدق الى غايته حتى يدخل
في زمرة الصديقين و يكتب عند الله منهم و معنى يكتب ههنا يحكم له بذلك و يستحق الوصف
بمنزلة الصديقين و ثوابهم او صفة الكذابين و عقابهم و المراد اظهار ذلك للمخلوقين
اما بان يكتب اسمه بخط المصنفين فى تصانيفهم ليشتهر به او فى الملأ الاعلى و يلقى
ذلك فى قلوب الناس و السنتهم حتى يوضع له القبول او البغضاء بعدد الله سبحانه و
تعالى الرابع عشر ام كلثوم قوله ليس الكذاب اللام فيه اشارة الى المعهود الذى مر فى الحديث
السابق و نحوه بمعنى الكذاب المذموم عند الله تعالى الممقوت عند المسلمين ليس
الذى يصلح ذات البين فانه محمود عند الله تعالى و عندهم فعلى هذا يجب ان يكون الكذاب

مرفوعا على انه اسم ليس وقوله الذي يصلح خبره خلافا لمن زعم ان الكذاب خبر ليس
والذي اسمه قوله وينمي خيرا ش يقال نميت الحديث انميه اذا بلغته على وجه الاصلاح
وطلب الخير فاذا بلغته على وجه الافساد والنميمة قلت نميته بالتشديد هكذا قال
ابو عبيد وابن قتيبة وغيرهما من العلماء وقال الحربي نمى مشددة واكثر المحدثين يقولونها
مخففة وهذا لا يجوز ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن ومن خفف لزمه ان يقول خير
بالرفع وهذا ليس بشيء فانه ينتصب بنما كما انتصب بقال وكلاهما على زعمه لازمان
وانما نمى متعد يقال نميت الحديث اى رفعته وابلغته الحاشية عن المقداد رضي الله عنه
قوله المداحين حط المطرون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه
بضاعة يستاكلون به الممدوح فاما من مدح الرجل على الفعل الحسن والامر المحمود يكون
منه ترغيبا له في امثاله وتحريضا للناس على الاقتداء به في اشباهه فليس بمداح حس قد
استعمل المقداد الحديث على ظاهره في تناول عين التراب وحثه في وجه المادح وقد يتاول
على ان يكون معناه الخيبة والحرمان اى من تعرض لكم بالثناء والمدح فلا تعطوه واحرموه
كنى بالتراب عن الحرمان لقولهم ما في يده غير التراب كقوله صلى الله عليه وسلم اذا جاءك يطلب ثمن
الكلب فاملأ كفه ترابا وفي الجملة المدح والثناء على الرجل مكروه لانه قلما يسلم المادح عن كذب
يقوله في مدحه وقلما يسلم الممدوح من عجب يدخله مظ قيل معناه اعطوهم عطاء قليلا
فشبهه لقلته بالتراب واعطاؤه بالحثي على سبيل الترشيح والمبالغة في تقليل العطاء والاستهانة
بهم اقول ويحتمل ان يراد به دفعه عنه وقطع لسانه عن عرضه بما يرضيه من الرضخ لان الدافع
قد يدفع خصمه بحثي التراب على وجهه استهانة به الحاشية عن ابي بكرة قوله قطعت عنق مظ هذه
استعارة من قطع العنق الذي هو القتل لاشتراكهما في الهلاك لكن هذا الهلاك في الدين وقد
يكون من جهة الدنيا ش والله حسيبه يعني يحاسبه على عمله الذي يحيط بحقيقة حاله
وتعالى رقيب وهي جملة اعتراضية وقوله ان كان يرى انه كذلك ولا يجزم بالمدح ولا يزكي على
الله احدا بالجزم بمدحه اقول احسب ان قوله والله حسيبه من تتمة القول وقوله ان كان
يرى الجملة الشرطية وقعت حالا من فاعل فليقل وعلى في على الله فيه معنى الوجوب والقطع
المعنى فليقل احسب ان فلانا كيت وكيت والله يعلم سره فيما فعل فهو يجازيه ان خيرا
فخير وان شرا فشر ولا يقل اتيقن انه محسن والله شاهد عليه على الجزم والقطع وان الله
تعالى

تعالى يجب عليه ان يفعل به كذا وكذا ويقابله قوله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم
اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة ولانه لم يجئ باثبات اليا اخبار في
معنى النهي اي لا يكف نفسه التزكية على الله الرابع عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله
ذكرك اخاك بما يكره م اعلم ان الغيبة من اقبح القبائح واكثرها انتشارا في الناس
حتى لا يسلم منها الا القليل من الناس وذكرك فيه بما يكرهه عام سواء كان
في بدنه او دينه او دنياه او نفسه او خلقه او ماله او ولده او والده او زوجه او
خادمه او ثوبه او مشيته وحركته وبشاشته وعبوسته وطلاقته او غير ذلك مما
يتعلق به سواء ذكرته بلفظك او كتابتك او رمزت او اشرت اليه بعينك او يدك او
راسك ونحو ذلك وضابطه ان كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة
ومن ذلك المحاكاة بان يمشي متعارجا او مطاطئا او غير ذلك من الهيئات مريدا
حكاية هيئة من ينتقصه بذلك الخامس عشر عائشة رضي الله عنها قوله بئس اخو
العشيرة لعلك يا اخا العرب لرجل منهم م العشيرة القبيلة اي بئس هذا الرجل من
هذه العشيرة واسم هذا الرجل عيينة بن حصن ولم يكن اسلم حينئذ وان كان قد اظهر
الاسلام فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرف
وكان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ما دل على ضعف ايمانه ووصف النبي
صلى الله عليه وسلم بانه بئس اخو العشيرة من اعلام النبوة لانه ظهر كما وصف وانما
الان له القول تالفا له ولامثاله على الاسلام وفيه مداراة من يتقى فحشه
وجواز غيبة الفاسق ح فيه دليل على ان ذكر الفاسق بما فيه ليعرف امره
فيتقى لا يكون من الغيبة ولعل الرجل كان مجاهرا بسوء افعاله ولا غيبة لمجاهر
قوله ان شر الناس استيناف كالتعليل لقوله متى عاهدتني فحاشا وهو انكار
على عائشة رضي الله عنها انك خالفت بين الغيبة والحضور فلم تذميه في الحضور
وذممته في الغيبة وقال متى عاهدتني فحاشا وانما تركته اتقاء فحشه التاسع عشر
ابو هريرة رضي الله عنه قوله معافى م معافاه بالهاء في آخره هكذا هو في معظم النسخ
الاصول المعتمدة اسمي كلا وفي نسخ المصابيح معافى بلا هاء وعلى هذا ينبغي ان يكتب
نه باليا فيكون مطابقا للفظ كل كما ورد كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته تو الا

المهاجرون كتب مرفوعا في نسخ المصابيح وحقه النصب على الاستثناء هو مستثنى من
قوله معافى وهو في معنى النفي اي كل امتي لا ذنب عليهم الا المجاهرون واورده الحافظ
ابو موسى في مجموعه المغيث الا المجاهرين بالنصب على الاصل وهكذا اورده في النهاية
اقول والاظهر ان يقال كل امتي يتركون عن الغيبة الا المجاهرون كما ورد في التي القى جلباب
الحياء فلا غيبة له والعفو بمعنى الترك وفيه معنى النفي نحو قوله تعالى ويابى الله الا ان
يتم نوره والمجاهرون هم الذين جاهروا بمعاصيهم واظهروها وكشفوا ما ستر الله عليهم
منها فيتحدثون به يقال جهر وجاهر واجهر ومن الذين يجوز لهم الغيبة المجاهر بفسقه
او بدعته يجوز ذكره بما يجاهر به ولا يجوز بغيره قوله وان من المجانة الجيم هي المجانة
والمجون ان لا يبالي الانسان بما صنع يقال مجن بالفتح يمجن بالضم مجونا ومجانة فهو ماجن
الفصل الثاني الاول انس رضي الله عنه قوله في ربض هو بفتح الباء ما حولها خارجا
عنها تشبيها بالابنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع قوله من ترك الكذب اي قوله طوعا
وارادة واتباعا للصدق ورأى ان الصدق احق ان يتبع والكذب باطل لا يجوز اتباعه
والتمنع به كالتاكيد والمبالغة في وجوب ترك الكذب والحال انه باطل لا يكون له ولا لغيره
مصلحة فيه كما ذكرت في مرخصات الكذب من الحرب واصلاح ذات البين والمعاريض ونحوها
فيكون جملة حالية وقوله من ترك المراء اي الجدال والمماراة المجادلة وقوله وهو محق حال
من فاعل ترك وقع تتميما للمعنى ومبالغة وقوله من ترك الكذب وهو باطل قرينة له فينبغي مراعاة
هذه الدقيقة فالمعنى من ترك الكذب والحال انه عالم ببطلانه في امور الدين لكن يسنح له
فيه منفعة دنيوية فيتركها كسرا لهواه وايثارا لرضى الله على رضاه بني له في ربض الجنة
ولما كان مكارم الاخلاق متضمنة لترك رذايلها والاتيان بمحاسنها عقبها بقوله ومن حسن خلقه
تحلية بعد التخلية قال الشيخ ابو حامد المراء الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه
اما لفظا او معنى او قصد المتكلم وترك المراء بترك الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان
حقا فصدق به وان كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه الثاني ابو هريرة
رضي الله عنه قوله تقوى الله اشارة الى حسن المعاملة مع الخالق بان ياتي جميع ما امر به
وينتهي عما نهي عنه وحسن الخلق اشارة الى حسن المعاملة مع الخلق وهاتان الخصلتان موجبتان
لدخول الجنة ونقيضهما لدخول النار فاوقع الفم والفرج مقابلا لهما اما الفم فيشتمل على اللسان
وحفظه

حفظه بلالک امر الدين كله واكل الحلال راس التقوى كله واما الفرج وصونه
ن اعظم مراتب الدين قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون لان هذه الشهوة
اغلب الشهوات على الانسان واعصاها عند الهيجان على العقل ومن ترك الزنا
خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسير الاسباب لاسيما عند صدق
الشهوة وصل الى درجة الصديقين واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هى المأوى وقصة الرشيد فى تعليق طلاق زبيدة مشهورة ومعنى الاثنينية
فى القرينتين ان اكثر اسباب السعادة الابدية الجمع بين هاتين الخلتين وان اكثر
اسباب الشقاوة الجمع بين هاتين الخلتين الثالث بلال قوله يكتب الله له بها رضوانه
فان قلت ما معنى قوله يكتب الله له رضوانه وما فائدة التوقيت الى يوم يلقاه قلت معنى
كتب رضوان الله توفيقه لما يرضى الله تعالى من الطاعات والمسارعات الى الخيرات
فيعيش فى الدنيا حميدا وفى البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره ويقال
له نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا احب اهله اليه ويحشر يوم القيمة سعيدا
ويظله الله تعالى فى ظله ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم فى الجنة ثم يفوز
بلقاء الله ما كل ذلك دونه وفى عكسه قوله يكتب الله بها عليه سخطه ونظيره قوله تعالى
لابليس ان عليك لعنتى الى يوم الدين الرابع والخامس ابو هريرة رضى الله عنه قوله
الا ليضحك بها استثناء من اعم عام الغرض ان يكون غرضه منحصرا فيه لا يتجاوز عنه قال
الشيخ ابو حامد فى الاحياء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا ولا يؤذى
قلبا ولا يفرط فيه فان كنت ايها السامع تقتصر عليه احيانا وعلى الندور فلا حرج عليك
فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفة ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك
بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كمن يدور مع الزنوج ابدا لينظر رقصهم ويتمسك بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لعائشة رضى الله عنها فى النظر اليهم وهم يلعبون انتهى كلامه وقوله
انه ليزل عن لسانه تمثيل بعد تمثيل مثل اولا مضرته منها فى جاهه وسقوطه من
منزلته عند الله تعالى بمن سقط من اعلى مكان الى ادناه ثم مثل ثانيا مضرته بها فى نفسه
وما يلحقه من المشقة والتعب بمن يتردد فى وحل عظيم فيدحض قدماه فى تلك المزالق
فلا يتخلص منها السادس عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قوله من صمت نجا عب الصمت ابلغ

من السكوت لانه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة النطق ولهذا قيل لما لا نطق
له الصامت والمصمت والسكوت يقال لمن له نطق فيترك استعماله قال الشراح ابو حامد اعلم
ان ماذكره صلى الله عليه وسلم من فصل الخطاب وجوامع الكلم وجواهر الحكم ولا يعرف احد
ما تحت كلماته من بحار المعاني الا خواص العلماء وذلك ان خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة
من الخطا والكذب والنميمة والغيبة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس و
الخوض في الباطل وغير ذلك ومع ذلك النفس مائلة اليها لانها سباقة الى اللسان لا ثقل عليه
ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان فالخائض فيها قلما يقدر على ان يزم
اللسان فيطلقه بما يحب ويكفيه عما لا يحب ففي الخوض خطر وفي الصمت سلامة مع ما فيه من جمع
الهم ودوام الوقار والفراغة للفكر والعبادة والذكر والسلامة من تبعات القول في الدنيا
ومن حسابه في الآخرة وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدلك على
لزوم الصمت امر وهو ان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم
فيه ضرر ومنفعة وقسم لا ضرر فيه ولا منفعة اما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه
وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا يفي بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال
به تضييع زمان وهو عين الخسران ظاهرا فلا يبقى الا القسم الرابع وفيه خطر اذ يمتزج به ما فيه
اثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا يخفى مدركه فيكون
الانسان مخاطرا الراوي عقبة قوله املك عليك لسانك ته اي لا تجره الا بما يكون لك لا عليك وعن
بعضهم اي اجعل لسانك مملوكا لك فيما عليك وباله وتبعته وامسكه عما يضرك واطلقه فيما ينفعك
انتهى كلامه وهذا الجواب من باب الاسلوب الحكيم سأل عن حقيقة النجاة فاجاب عن سببه لانه
اهم بحاله واولى وكان من الظاهر ان يقول احفظ اللسان واخرجه على سبيل الامر الذي يقتضي
الوجوب مزيدا للتقرير والاهتمام قوله وليسعك بيتك الامر في الظاهر وارد على البيت
وفي الحقيقة على المخاطب اي تعرض لما هو سبب للزوم البيت في الاشتغال بالله والمؤانسة
بطاعته والخلوة عن الاغيار وضمن ابك معنى الندامة وعداه بعلى اي اندم على
خطيئتك باكيا الراوي ابو سعيد قوله تكفر ته اي تذل وتخضع والتكفير هو ان ينحني
الانسان ويطأطئ راسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه قال عمرو بن
كلثوم تكفر باليدين اذا التقينا ويلقى من مخافتنا عصاكا انتهى كلامه وقوله فانا نحن بك

اي نحن

ي نفس تستقيم وتعوج بك يدل عليه التفصيل فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين
قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب قلت اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر البدن فاذا اسند اليه الامر يكون
على سبيل المجاز في الحكم كما في قولك شفى الطبيب المريض قال الميداني في قوله المرء باصغريه
يعني بهما القلب واللسان اي تقوم معانيه بهما ويكمل بهما وانشد لزهير وكاين ترى
من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق
الا صورة اللحم والدم الاسم على قوله ما لا يعنيه اي لا يهمه وقال عنيت بحاجته اعنى
بها فانا بها معنى وعنيت به فانا عان والاول اكثر اي اهتممت بها واشتغلت وعن بعضهم
من في قوله من حسن اسلام المرء تبعيضية ويجوز ان يكون بيانية اقول على ان يكون
تبعيضية اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
بعد ذكر الايمان والاسلام وانت تعلم ان التحلية مسبوقة بالتخلية فالترك بعض من الاحسان فيكون
اشارة الى الانسلاخ عما يشغله عن الله تعالى فاذا اخذ السالك في السلوك يجرد بحسب احواله ومقاماته
شيئا فشيئا مما لا يعنيه الى ان يتجرد عن جميع اوصافه ويتوجه بذاته الى الله واليه يلمح قوله
تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وقول ابراهيم عليه السلام اسلمت لرب العالمين اذ قال
له ربه اسلم ع هو احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام قال ابو داود هي اربعة الاول حديث النعمن
بن بشير الحلال بين والحرام بين الثاني من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الثالث لا يكون المؤمن
مؤمنا حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه الرابع الاعمال بالنيات وقيل بدل الثالث ازهد في الدنيا يحبك
الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس وانشد الامام الشافعي رضي الله عنه في معناه
عمدة الخير عندنا كلمات اربع قالهن خير البريه اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنيه
قال الشيخ ابو حامد وحد ما لا يعنيك في الكلام ان تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر في حال
ولا في مآل فانك به مضيع زمانك ومحاسب على عمل لسانك اذ تستبدل الذي هو ادنى بالذي هو
خير لانك لو صرفت زمان الكلام في الفكر والذكر ربما ينفتح لك من نفحات رحمة الله تعالى ما يعظم
جدواه ولو سبحت الله تعالى بنى لك بها قصر في الجنة ومن قدر على ان ياخذ كنزا من الكنوز فاخذ
مكانه مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا العاشر انس رضي الله عنه قوله او لا يدري
وفيه عطف على محذوف اي ايتكلم بهذا ولا يدري فلعله قال في الاحياء معناه انه انما يغتنا

فى الجنة من لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه فان كان كلامه مباحا فرحط لا يتنفعا له
الجنة مع المناقشة فى الحساب فانه نوع من العذاب وقوله بخل بما لا ينقصه يعم جميع ما لا ينقص
بالبذل والايثار من المال والمسائل العلمية الحادى عشر سفيان قوله ما أخوف هو نحو ما أشهى وألوم
واشغل بنى للمفعول وما فى ما تخاف يجوز ان تكون موصولة او موصوفة وان تكون مصدرية
على طريقة جد جده وجن جنونه وخشيت خشيته فانما اسند صلى الله عليه وسلم شدة خوفه
على امته فى سائر الاخبار الى اللسان لانه اعظم الاعضاء عملا اذ ما من طاعة ومعصية الا وله
فيها مجال فالايمان والكفر يتبينان بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والطغيان فمن اطلق عذبة
اللسان واهمله مرخى العنان سلك به الشيطان فى كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار الى ان
يضطره الى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد السنتهم ولا ينجى من شره
الا ان يتقيد بلجام الشرع وعلم ما يحمد اطلاق اللسان فيه او يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه
على من عرفه ثقيل عسير كذا قاله اللحياني الثانى عشر ابن عمر رضى الله عنهما قوله تباعد عنه الملك
فاذا كان الملك يتاذى ويتباعد من نتن نحو البصل والثوم فلأن يتاذى ويتباعد من
الكذب اولى الثالث عشر سفيان قوله أن تحدث اخاك موقعا على كبرت وانث الفعل باعتبار
المعنى لانه نفس الخيانة وفيه معنى التعجب كما فى قوله تعالى كبر مقتا عند الله الكشاف هذا
من افصح الكلام وابلغه فى معناه فقصد كبر التعجب من غير لفظه ومعنى التعجب تعظيم الامر
فى قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شئ خارج عن نظائره واشكاله انتهى كلامه
والمعنى خيانة عظيمة منك اذا حدثت اخاك المسلم بحديث كذب وهو معتمد عليك وثق بك
وظن بك انك مسلم لا تكذب فيصدقك والحال انك كاذب الرابع عشر الى السابع عشر سمرة قوله لا
تلاعنوا اى لا تدعوا الناس بما يبعدهم الله تعالى من رحمته اما صريحا كما تقولون عليه غضب
الله او ادخله النار فقوله لا تلاعنوا من باب عموم المجاز لانه فى بعض افراده حقيقة وفى
بعضها مجاز وهذا مختص بمعين لانه يجوز اللعن بالوصف الاعم كقوله لعنة الله على الكافرين
او بالاخص كقوله لعنة الله على اليهود او على كافر معين مات على الكفر كفرعون وابى جهل
الثامن عشر الى العشرين ابن مسعود قوله شيئا عام من الافعال والاقوال ما يكرهه ويورث
الغش فى صدره صلوات الله عليه من احد من اصحابه قوله ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
الحادى والعشرون عائشة رضى الله عنها قوله لو مزج بها البحر قد حوت الفاظ هذا الحديث

لعنة الله عليه او كناية كما تقولون ک

المصلى

١

في المصابيح والصواب لو مزجت بالبحر لمزجته اول قد ورد هذا الحديث كما في المصابيح والمتن
في نسخة مصححة من سنن ابي داود ولعل التخطئة لاجل الدراية لا لاجل الرواية اذ لا يقال
مزج بها البحر بل مزجت بالبحر ويمكن ان يقال ان المزج والخلط يستدعيان الامتزاج والاختلاط
وكل من الممتزجين ممتزج بالآخر قال تعالى فاختلط به نبات الارض الكشاف وكان حق
اللفظ فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة
صاحبه على ان هذا التركيب ابلغ لانه حينئذ من باب عرضت الناقة على الحوض ص المزج
الخلط والتغيير بضم غيره اليه والمعنى ان هذه الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن
حاله مع كثرته وغزارته فكيف باعمال نزر خلطت بها الثاني والعشرون انس رضي الله عنه قوله
في شيء فيه مبالغة اي لو قدر ان يكون الفحش والحياء في جماد لزانه او شانه فكيف بالانسان
الثالث والعشرون والرابع والعشرون واثلة قوله لا تظهر الشماتة الشماتة الفرح ببلية من
تعاديه ويعاديك يقال شمت به فهو شامت واشمت الله به العدو وقوله فيرحمه
الله اي يرحمه رغما لانفك ويبتليك حيث زكيت نفسك ورفعت منزلتك عليه نحو قوله صلى
الله عليه وسلم في قول من قال لصاحبه والله لا يغفر الله لك ايت قال الله تعالى للمذنب
ادخل الجنة برحمتي وقال للآخر لا تستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي الحديث وقوله
فيرحمه الله نصب جوابا للنهي وقوله ويبتليك عطف عليه الخامس والعشرون عائشة رضي الله عنها
قوله حكيت احدا اي فعلت مثل فعله يقال حكاه وحاكاه واكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة
ومن الغيبة المحرمة المحاكاة بان يمشي متعارجا او مطأطئا رأسه او غير ذلك
من الهيآت كما مر قوله وان لي كذا وكذا جملة حالية واردة على التتميم والمبالغة اي
ما احب ان احاكي احدا ولو اعطيت كذا وكذا من الدنيا السادس والعشرون جندب قوله اتقولون
اي اتظنون ن نه في الحديث قال التوربشتي يقولون بمعنى اي اتظنون ويروى اتقولون هو
اضل انتهى كلامه يعني ايدور هذا التردد في ظنكم ولا تقولوا ما قال الجاهل بالله وبسعة
رحمته وحجر الواسع والله اعلم الفصل الثالث الاول انس رضي الله عنه قوله اهتز
العرش اهتزاز العرش عبارة عن وقوع امر عظيم وداهية دهياء لان فيه رضى بما فيه سخط
الله وغضبه بل يقرب ان يكون كفرا لانه يكاد يفضي الى استحلال ما حرمه الله تعالى وهذا
الداء العضال لاكثر العلماء والشعراء والقراء المرائين في زماننا هذا واذا كان هذا حكم من

مدح الفاسق فكيف بمن مدح الظالم وركن اليه ركونا وقد قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار الكشاف النهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم
ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضي باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين
الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا
الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك ويرحمك
اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك
اخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس ولا يكتمونه واعلم ان ايسر ما
ارتكبت واخف ما احتملت انك انست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك من لم يؤد حقا
ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم
وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء
فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك فما
يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا وانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم و
هيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام الثاني ابو امامة
رضي الله عنه قوله يطبع عليها انه اي يخلق عليها والطباع ما ركب في الانسان في جميع الاخلاق التي لا
يكاد يزاولها من الخير والشر انتهى كلامه وانما كانت الخيانة والكذب منافيين لحال فان الايمان
افعال من الامن وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة ولانه حامل امانة الله تعالى فينبغي ان يكون
امينا لا خائنا غيب اصل الامن طمانينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان في الاصل
مصادر ويجعل الامان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الانسان في الامن وتارة اسما لما يؤمن عليه
الانسان نحو وتخونوا اماناتكم الثالث والرابع ابن مسعود رضي الله عنه قوله ان الشيطان ليتمثل فيه تنبيه
على التحري فيما يسمع من الكلام وان يتعرف من القائل اهو صادق يحمل النقل عنه او كاذب يجب الاجتناب عن
نقل كلامه على ما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع الخامس عمران قوله مقام الرجل اي منزلته عند الله تعالى
لان في العبادة آفات يسلم عنها بالصمت كما ورد من صمت نجا السادس ابو ذر رضي الله عنه قوله فذكر الحديث اي ذكر راوي
هذا الحديث بطوله ولعله اراد مثل ما روي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ابا ذر فقال يا ابا ذر الا ادلك على
خصلتين هما اخف على الظهر واثقل في الميزان من غيرهما قال بلى يا رسول الله قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت

والذي

والذي لا تعني خير يبدو ما عمل الخلائق بمثلها وقال الخصلة الواحدة الصالحة يكون في الرجل فيصلح الله عز وجل
له بها عمله كله وطهور الرجل وصلوته يكفر الله بطهوره ذنوبه وتبقى صلوته نافلة قوله فانه ازين
نسب الزينة الى التقوى كما نسب الله تعالى اللباس اليه في قوله ولباس التقوى ذلك خير بعد قوله
خذوا زينتكم عند كل مسجد كما ان السماء مزينة بزينة الكواكب كذلك قلوب العارفين مزينة بالمعارف
والتقوى قال تعالى فانها من تقوى القلوب والضمير في فانه ذكر وفي فانها انث واقع موقع اسم الاشارة
اي كثرة الضحك يورث قساوة القلب وهي مفضية الى الغفلة وليس موت القلب الا الغفلة والمراد بنور الوجه
بهاؤه في قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقوله قل الحق وان كان مرا شبه الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فيمن يأباهما بالصبر فانه مر المذاق لكن عاقبته محمودة ثم زاد في التاكيد بتوصيته قوله لا تخف
في الله لومة لائم اي كن صلبا في دينك اذا شرعت في انكار منكر او امر بمعروف امض فيه كالمسامير
المحماة لا يرعك قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم لبس عليك حدك وقوله ليحجزك
اي ليمنعك عيب نفسك عن عيوب الناس السابع انس رضي الله عنه قوله بمثلهما الباء في بمثلهما يحتمل
ان يكون زائدة اي ما عمل الخلائق عملين مثلهما وان يكون عمل بمعنى اتى اي اتى بمثلهما وقوله
اخف على الظهر تشبيه شبه المعقول بالمحسوس في تاتيه بسهولة كما في قوله صلى الله عليه وسلم كلمتان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان الثامن عائشة رضي الله عنها لعانين صديقين أهل رايت
صديقا يكون لعانا كلا والله لا يجتمعان اي ما اجتمعا فالواو للجمع اي لا يجتمعان ابدا وفي الكلام معنى التعجب
التاسع اسلم قوله يجبذ الجبذ لغة في الجذب وقيل هو مقلوب منه العاشر والحادي عشر عبد الرحمن
قوله اذا رأوا ذكر الله يحتمل وجهين احدهما انهم في الاختصاص بالله بحيث اذا رأوا خطر
ببال من رآهم مولاهم لما فيهم من سيما العبادة وثانيهما ان من رآهم يذكر الله تعالى كما
روى ابن الاثير في النهاية عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر
الى وجه علي عبادة قيل معناه ان عليا رضي الله عنه كان اذا برز قال الناس لا اله الا الله
ما اشرف هذا الفتى لا اله الا الله ما اعلم هذا الفتى لا اله الا الله ما اكرم هذا الفتى لا اله الا الله
ما اشجع هذا الفتى وكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد والعنت المشقة والفساد والهلاك
والاثم والغلط والخطأ والزنا كل ذلك قد جاء واطلق العنت عليه والحديث يحتمل كلها والبرآء جمع
بريء وهو والعنت منصوبان منعوتان للباغين يقال بغيت فلانا خيرا وبغيتك الشيء طلبته لك و
بغيت الشيء طلبته الثاني عشر ابن عباس رضي الله عنهما قوله امضيا اي لا تنقطعا ولا تفطرا من مضى في

امره اذا نفذ فيه ولم يتوقف وهذا فى الصوم ظاهر لقوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
واما فى الصلوة فلانه شرب دم اخيه واكل لحمه فحمل النجاسة وهذا وارد على سبيل التشديد
الرابع عشر ابو سعيد رضى الله عنه قوله كيف الغيبة اشد من الزنا الغيبة اشد من الزنا جهد
على سبيل حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف خبره اى كيف قولك هذا الخامس عشر انس رضى الله عنه
قوله ان من كفارة الغيبة ان تستغفر رايت فى فتاوى الطحاوى انه يكفى الندم والاستغفار
من الغيبة وان بلغته فالطريق ان ياتى المغتاب ويستحل منه فان تعذر لموته او لغيبته البعيدة ان لم تبلغه
استغفر الله تعالى ولا اعتبار بتحليل الورثة واذا اغتاب احد فهل يكفى ان يقول قد اغتبتك فاجعلنى
فى حل ام لابد من ان يبينه ما اغتابه به وفيه وجهان لاصحاب الشافعى رحمهم الله تعالى احدهما
يشترط فان ابراه من غير بيانه لم يصح كالابراء عن مال مجهول وثانيهما لا يشترط لان هذا
ما يتسامح فيه بخلاف المال والاول اظهر لان الانسان قد يسمح بعفو عن غيبة دون غيبة قال
الشيخ ابو حامد سبيل المعتذر ان يبالغ فى الثناء عليه والتودد اليه ويلازم ذلك حتى يطيب
قلبه فان لم يطب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة الغيبة
فى القيامة باب الوعد الوعد يستعمل فى الخير والشر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا
فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد وقد اوعده
يوعده الفصل الاول جابر رضى الله عنه قوله من كان له على النبى صلى الله عليه وسلم دين
فيه استحباب قضاء الدين للميت وانجاز وعده لمن يخلف بعده وانه يستوى فيه الوارث والاجنبى
الفصل الثانى الاول ابو جحيفة قوله امر لنا كذا فى جامع الاصول وساق الى آخره ثم قال اتفق
البخارى ومسلم والترمذى على الفصل الاول واخرج البخارى والترمذى على الفصل الثانى وانفرد
الترمذى بذكر ابى بكر واعطائه اياهم وفى سائر نسخ المصابيح امر له والاول انسب لاتفاق
الضمائر التالية الثانى عبد الله قوله بايعت اى بعت منه بمعنى اشتريت منه فهو من البيع لا
من المبايعة وقوله لقد شققت اى حملت المشقة على واوصلتها الى وكان انتظاره صلى الله
عليه وسلم للوعد لا لقبض بقية الثمن واعلم ان الوعد امر مامور الوفاء به فى جميع
الاديان حافظ عليه الرسل المتقدمون قال تعالى وابراهيم الذى وفى ومدح ابنه
اسمعيل بقوله انه كان صادق الوعد قال انه وعد انسانا فى موضع فلم يرجع فانتظر
حتى حال عليه الحول الثالث زيد قوله ومن نيته ان يفى له قيل هذا دليل على ان النية

الصالحة

الصلاة يثاب الرجل عليها وان لم يقترن معها المنوى ويخلف عنها ... الى آخر الآية
حيد الله قوله اعطك بالجزم فى بعض نسخ المصابيح جوابا للامر وفى بعضه باثبات الياء
وهى الرواية فى سنن ابى داود وشعب الايمان على انه استيناف لقوله تعالى فهب لى من
لدنك وليا يرثنى بالرفع كذلك فى السنن والشعب بعد قوله اعطيك فقال لها ما اردت
ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا وليس هذا فى المصابيح وكانه سقط من الناسخ
باب المزاح المزح الدعابة وقد مزح يمزح والاسم المزاح بالضم والمزاحة ايضا واما
المزاح بالكسر فهو مصدر الفصل الاول انس رضى الله عنه قوله ان كان اى انه كان
فان هى المخففة من المثقلة وحتى غاية قوله ليخالطنا وضمير الجمع لانس واهل بيته اى
ينتهى مخالطته لاهلنا كلهم حتى الصبى وحتى المداعبة معه وحتى السوال عن فعل النغير
وعن مسلم انه صلى الله عليه وسلم لا يدخل على احد من النساء الا على ازواجه الا ام سليم فانه
كان يدخل عليها ام سليم ام انس بن مالك الجوهرى النغير هو تصغير النغر وهو
طائر كالعصافير والنغرة كالهمزة واحدتها ... الفعل التاثير من جهة موثرة والعمل
... يكون من الحيوان بقصد وهو اخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التى
يقع منها فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات انتهى كلامه فالمعنى ما حاله وشانه
... فيه فوائد منها ان صيد المدينة مباح بخلاف صيد مكة وانه لا باس ان يعطى الصبى
الطير ليلعب به من غير ان يعذبه واباحة تصغير الاسماء واباحة الدعابة ما لم يكن
اثما وجواز تكنية الصبى ولا يدخل ذلك فى باب الكذب وقد نقل عن الشيخ محمد الكبرا
بن ذلك من الفوائد وهى ان يجوز للرجل ان يدخل فى بيت فيه امراة اجنبية اذا امن
على نفسه الفتنة وان يجوز للرجل ان يسال عما هو عالم به تعجبا منه وفيه كمال خلق النبى
صلى الله عليه وسلم وان رعاية الضعفاء من مكارم الاخلاق وانه يستحب استمالة قلوب الصغار
وادخال السرور فى قلوبهم الفصل الثانى الاول ابو هريرة رضى الله عنه قوله تداعبنا
الدعابة المزاح وتصدير الجملة بان المؤكدة يدل على انكار امر سابق كانهم قالوا لا ينبغى
ذلك فى صدر الرسالة ومكانتك من الله تعالى المداعبة فاجابهم بالقول الموجب اى نعم
اداعب ولكنى لا اقول الا الحق لان المزاح مع حق وصدق فكيف بجد ... المزاح
المنهى عنه هو الذى فيه افراط ومداومة عليه فانه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل

عن ذكر الله تعالى والكلام في مهمات الدين ويؤول في كثير منها الاوقات الى الايذاء ويورث الضغائن
ويسقط المهابة والوقار فاما ما سلم من هذه الامور فهو المباح الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعله على الندرة لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته وهو سنة مستحبة فاعلم هذا فانه
مما يعظم الاحتياج اليه الثالث انس رضي الله عنه قوله يا ذا الاذنين معناه الحض والتنبيه على
حسن الاستماع والوعي لما يقال لا المزاح لان السمع بحاسة الاذن ومن خلق الله له اذنين فاغفل
ولم يحسن الوعي لم يعذر وقيل ان هذا القول من جملة مداعباته صلى الله عليه وسلم ولطيف
اخلاقه الرابع والخامس انس رضي الله عنه قوله انّ يجهّزه اي يعد ما يحتاج اليه في البادية
في امتعة البلدان وقوله ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه معناه انا نستفيد منه ما يستفيد
الرجل من باديته من انواع النباتات ونحن نعد له ما يحتاج اليه من البلد وكان دميما
اي قبيح الوجه كريه المنظر وقوله فاحتضنه اي اخذه في حضنه وهو ما دون الابط الى
الكشح فجعل لا يألوا اي طفق لا يقصر في لزق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وقوله اذن تجدني
[illegible] اي ان بعتني اذن تجدني كاسدا اي من المتاع الكاسد لما كان فيه من الدمامة
السادس عوف قوله كلك يجوز فيه الرفع والنصب فالتقدير ايدخل كلي فقال كلك
اي تدخل كلك اي ادخل كلي فقال ادخل كلك قوله ادخل كلي الظاهر انه مضموم الهمزة
على انه من باب الافعال ولو ذهب الى الفتح فوجهه ان يحمل كلي على انه تاكيد وهو بعيد
السابع النعمان قوله لا اراك ترفعين اي لا تتعرضي لما يؤدي الى رفع صوتك فالنهي وارد على
المتكلم والالف في لا اراك للاشباع ويجوز ان يحمل على النفي الواقع موقع النهي اي لا ينبغي لك
ان اراك على هذه الحالة قوله انقذتك من الرجل الظاهر ان يقال من ابيك فعدل الى الرجل
اي من الرجل الكامل في الرجولية حين غضب لله ولرسوله وقوله فمكث ابو بكر بدل اي
لما حدث في حجبتها من غضبه عليها فجعلته كانه اجنبي اذ في الابوة استعطاف وقوله
قالت فمكث هذا يدل على ان النعمان سمع هذا الحديث من عائشة رضي الله عنها الثامن ابن عباس
رضي الله عنهما قوله فتخلفه ان روي منصوبا كان جوابا للنهي على تقدير ان فيكون مسببا
عما قبله فعلى هذا التنكير في موعدا للنوع من الموعد وهو ما لا يرضاه الله تعالى بان يعزم
عليه قطعا ولا يستثني فيجعل الله تعالى ذلك سببا للاخلاف او ينوي في الوعد الخلف كالمنافق
فان آية النفاق الخلف في الوعد كما ورد اذا وعد اخلف ويحتمل ان يكون النهي مطلق الوعد

لانه كثير

بكثير اما ينتهي الى الخلف ولو روي مرفوعا كان المنهي الوعد المستعقب للاخلاف اي لا
يعده موعدا فانت تخلفه على انه جملة خبرية معطوفة على انشائية وعلى هذا يتفرع
عليه مسائل ح اجمعوا على ان من وعد على انسان شيئا ليس بمنهي عنه فينبغي ان يفي
بوعده وهل ذلك واجب او مستحب فيه خلاف ذهب الشافعي وابو حنيفة والجمهور الى انه مستحب
فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة شديدة ولا يأثم وذهب جماعة الى انه واجب
منهم عمر بن عبد العزيز وبعضهم الى التفصيل ويؤيد الوجه الاول ما اورد في الاحياء
حيث قال وكان صلى الله عليه وسلم اذا وعد وعدا قال عسى وكان ابن مسعود لا يعد وعدا
الا ويقول ان شاء الله عز وجل وهو الاولى ثم اذا فهم مع ذلك الجزم في الوعد فلا بد من
الوفاء الا ان يتعذر فان كان عند الوعد عازما على ان لا يفي به فهذا هو النفاق والله اعلم

باب المفاخرة والعصبية نه العصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم والعصبة
الاقارب من جهة الاب لانهم يعصبونه ويعتصب بهم اي يحيطون به ويشتد بهم
ومنه ليس منا من دعا الى عصبية او قاتل عصبية منا الفصل الاول الاول ابو هريرة رضي الله عنه
قوله اي الناس اكرم يحتمل ان يراد به اكرم عند الله تعالى مطلقا من غير نظر الى النسب
ولو كان عبدا حبشيا وان يراد الحسب مع النسب وان يراد به النسب فحسب وكان سؤالهم
عن هذا لعلمه صلى الله عليه وسلم فعن معادن العرب اي عن اصولهم التي ينسبون اليها وكان
جوابهم نعم فسلك صلى الله عليه وسلم الاسلوب الحكيم على الطف وجه حيث جمع بين الحسب والنسب
وقال اذا فقهوا قوله قالوا ليس عن هذا نسألك تقديره ليس سؤالنا عن هذا على منوال
قوله فقالوا ما تشاء فقلت الهوى حه يريد ان من كانت له مأثرة وشرف اذا اسلم وفقه
فقد حاز الى ذلك ما استفاده بحق الدين ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيعه ح قالوا
لما سئل صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم اجاب باكملهم واعمهم وقال اتقاهم لله لان اصل الكرم
كثرة الخير ومن كان متقيا كان كثير الخير وكثير الفائدة في الدنيا وصاحب الدرجات العلى
في الاخرى ولما قالوا ليس عن هذا نسألك قال يوسف الذي جمع خيرات الآخرة والدنيا
وشرفها حيث جمع مكارم الاخلاق مع شرف النبوة والنسب وضم مع ذلك شرف علم الرؤيا
والرياسة وتمكنه فيها وسياسة الرعية بالسيرة الجميلة والصورة الجميلة الثاني والثالث البراء
رضي الله عنه قوله انا النبي لا كذب تو ليس لاحد ان يحمل هذا على المفاخرة والشيخ لم يصب

ايضرب

فی ایراد هذا الحدیث فی هذا الباب ولا اشک انه اتبع بعض اصحاب الحدیث فی تصنیفاتهم ولم
یصب اولئک ایضا وتدنی نبی الله صلی الله علیه وسلم ان یذکر الخصایل التی خصه الله به فخرا
بل شکرا لانعمه تعالی انا سید ولد آدم ولا فخر الحدیث وذم العصبیة فی غیر موضع وانی لاحد
ان نحمد هذا الحدیث من احد القبیلتین وکیف یجوز علی نبی الله ان یتمنی بشرک وکان ینهی
الناس ان یتفخروا بآبائهم واما وجه ذلک ان نقول تکلم بذلک علی سبیل التعریف فان
الله تعالی قد اری قوما قبل میلاده ما قد کان علما لنبوته ودلیلا علی ظهور امره
واظهر علم ذلک علی الکهنة حتی شهد به غیر واحد منهم فالنبی صلی الله علیه وسلم ذکرهم
بذلک وعرفهم انه ابن عبد المطلب الذی رئی فیه ما رئی وذکر فیه ما ذکر اقول والجواب
ما ذکر فی شرح السنة من قوله الافتخار والاعتزاء المنهی ما کان فی غیر جهاد الکفار وقد رخص
النبی صلی الله علیه وسلم الخیلاء فی الحرب مع نهیه عنها فی غیرها روی ان علیا رضی الله عنه
بارز مرحبا یوم خیبر فقال انا الذی سمتنی امی حیدره انتهی کلامه کانه صلی الله علیه وسلم
یری الکفار شدة جاشه وشجاعته مع کونه مویدا من عند الله تعالی حین قل شوکة
المسلمین وهو السکینة التی انزل الله تعالی علیه یوم حنین وعلی المسلمین وتلخیص الجواب
ان المفاخرة نوعان مذمومة ومحمودة فالمذموم منها ما کان علیها الجاهلیة من
التفخر بالآباء والانساب للسمعة والریاء والمحمود منها ما انضم مع النسب الحسیب فی الدین
لا ریاء بل اظهارا لانعمه تعالی علیه فقوله لا فخر احترز عن المذموم ومنها وکفی به شاهدا
قوله فی الحدیث السابق قال فخیارکم فی الجاهلیه خیارکم فی الاسلام اذا فقهوا وقوله صلی الله علیه وسلم
حین جاءه عباس فکانه سمع شیئا فقام علی المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول الله قال
انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنی فی خیرهم فرقة ثم جعلهم فرقتین
فجعلنی فی خیرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلنی فی خیرهم قبیلة ثم جعلهم بیوتا فجعلنی فی خیرهم
بیتا فانا خیرهم نفسا وخیرهم بیتا قال فی الاحیاء کان افتخاره صلی الله علیه وسلم بالله تعالی وبقربه
من الله لا بکونه مقدما علی ولد آدم کما ان المقبول عند الملک قبولا عظیما انما یفتخر بقبوله ایاه
وبه یفرح لا بتقدمه علی بعض رعایاه انس رضی الله عنه قوله یا خیر البریة یقال برأه
الله یبرأه برأ ای خلقه ویجمع علی البرایا والبریات من البری وهو التراب اذا لم یهمز ومن ذهب
الی ان اصله بالهمز اخذه من برأ الله الخلق یبرأهم ای خلقهم ثم ترکت فیها الهمز تخفیفا ولم تستعمل تبرک جگر

بمعونة فيه وجوه احدها انه قال هذا تواضعا واحتراما لابرهيم صلى الله عليه وسلم لخلته
وابوته والا فنبينا صلى الله عليه وسلم افضل كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر
وثانيها انه قال هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فان الفضائل يمنحها الله تعالى لمن
يشاء فاخبر بفضيلة ابرهيم عليه السلام الى ان علم فضل نفسه فاخبر به وثالثها ان المراد
منه افضل بريّة عصره فاطلق العبارة الموهمة للعموم لانه ابلغ في التواضع وفيه جواز التفاضل
بين الانبياء عليهم السلام والله اعلم الخامس عمر رضي الله عنه قوله لا تطروني الاطراء مجاوزة
الحد في المدح والكذب فيه حس وذلك ان النصارى افرطوا في مدح عيسى عليه السلام و
اطرائه بالباطل وجعلوه ولدا لله تعالى لم يشاء فاخبر بفضيلة ابرهيم عليه السلام الى ان
فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يطروه بالباطل اقول وفي العدول عن عيسى
والمسيح الى ابن مريم تبعيد له عن الالهية يعني بالغلو في المدح والاطراء والكذب
بان جعلوا من حصل من جنس النساء الطوامث الها وابن اله قال تعالى يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم اي هو مخلوق بكلمة كن اوصلها الى مريم وحصلها فيها ثم ارشدهم صلوات
الله عليه الى ان غاية مدحه لا يتجاوز عن كونه عبد الله ورسوله تواضعا وهضما لنفسه
وفيه مبالغة في المدح مع تحري الصدق بخلاف الاطراء فانه مبالغة فيه مع توخي الكذب وانما
كان مبالغة في المدح لما شرف في مقام القرب ومخدع الوصل بقوله سبحان الذي اسرى بعبده
الثامن عياض قوله ان تواضعوا نه التواضع تفاعل من الضِعة وهي الذل والهوان والدناءة وقد
وضع ضعة فهو وضيع والفخر ادعاء العظم والكبر والشرف والبغي والظلم اقول حتى فيه معنى كي
اي انّ الفخر والبغي نتيجتا الكبر لان المتكبر هو الذي يرفع نفسه فوق منزلته فلا ينقاد لاحد
الفصل الثاني الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله انما هم فحم حصر آبائهم على انهم فحما من جهنم
لا يتعدون ذلك الى فضيلة يفتخر بها قوله او ليكونن قض او ههنا للتخيير والتسوية والمعنى ان
الامرين سواء في ان يكون حال آبائهم الذين يفتخرون بهم وانتم مخيرون في توصيفهم بايهما شئت
اقول الظاهر انه عطف على قوله لينتهين والضمير فيه ضمير للقوم لا الآباء لان اللام في المعطوف
والمعطوف عليه لام الابتداء على نحو قوله لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
او لتعودن في ملتنا كانه صلى الله عليه وسلم حلف على ان احد الامرين كائن لا محالة فان قلت هب

انه صلى الله عليه وسلم عرف ان الله تعالى يعاقبهم بسبب التفاخر بآبائهم واقسم عليه فهم عرف

انتهاؤهم عنها ولذلك نظمها باو وفي الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن احد الامرين

يعني اركان الانتهاء لم يكن المذلة وان لم يكن كانت كذا حقق صاحب الكشاف في النمل قبل

احد الامرين لا بد منه اما الانتهاء عما هم فيه او انزال الصغار والهوان من الله تعالى عليهم

والجُعل حيوان معروف كالخنفساء والدهدهة الدحرجة يقال دهدهت الحجر ودهديته

قوله عبية الجاهلية اي نخوتها يقال رجل فيه عُبّية بضم العين وكسرها اي كبر وتجبر و

المحفوظ عن اهل الحديث تشديد الياء وذكر ابو عبيد الهروي هو من العبء يعني الحمل الثقيل

ثم قال وقال الازهري بل هو ماخوذ من العب وهو النور والضياء يقال هذا عب الشمس واصله عبو

الشمس وعلى هذا فالتشديد فيه كما في الذرية من الذر بالهمز والجوهري ادخله في باب

المضاعف قوله انما هو مؤمن تقي في هذا الضمير وجوه احدها ان في الكلام تقديما وتاخيرا فقوله

الناس كلهم بنو آدم مقدم لانه مجمل وذلك تفصيله على نحو قوله الناس من جهة التمثال اكفاء

ابوهم آدم والام حواء فان يكن لهم في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما الفخر الا

لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء ووحد الضمير نظرا الى الجنس او على

تاويل الانسان وثانيها انه ضمير مبهم تفسيره الخبر كذا قدره صاحب الكشاف في قوله

تعالى وما هي الا حياتنا الدنيا وقولهم هي العرب تقول ما شاءت وثالثها ان يكون بمعنى

اسم الاشارة فيرجع الى المذكور السابق منطوقا ومفهوما وبيانه ان قوله اقوام من باب

سوق الكلام مساق غيره وهم قوم مخصوصون نكرهم وجعلهم غائبين ثم التفت من الغيبة

الى الخطاب في قوله وقد اذهب عنكم وهذا يشعر بغضب شديد وسخط متبالغ كان اناسا

من المسلمين تفاخروا باسلافهم فهم الذين ماتوا على الكفر كالعباس بن مرداس واضرابه

حتى قال قايلهم فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع فوبخهم وزجرهم

وسفه رايهم المعنى لينته من شرفه الله وخلع عليه حلل الاسلام ورفعه من حضيض

الكفر الى يفاع الايمان عن هذه الشنعاء والا فيحط من تلك المنزلة ويرجع الى اسفل

سافلين الكفر والذل فان تشبيههم باحسن الحيوانات في احسن احواله يدل عليه

فالمعنى ما ذلك العز الكريم عند الله الا رجل تقي فما ذلك الدليل الذي عنده

الا فاجر شقي ثم رجع صلى الله عليه وسلم من ذلك العنف الى اللطف ومن التوبيخ الى

اسماع

اسماع الحق فانا الناس كلهم بنو آدم كقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى الى قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفي ذكر التراب اشارة الى نقصانهم
وانهم فيه سواء طف الصاع بالصاع الثاني مطوف قوله قولوا قولكم مط يعني قولوا هذا
القول او اقل منه ولا تبالغوا في مدحي بحيث تمدحوني بشيء يليق بالخالق ولا يليق
بالمخلوق ح اراد صلى الله عليه وسلم قولوا بقول اهل دينكم وملتكم وادعوني نبيا ورسولا
كما سماني الله في كتابه ولا تسموني سيدا كما تسمون رؤساكم وعظماءكم لاني لست كاحد
منهم اذ كانوا يسودونكم في اسباب الدنيا وانا اسودكم بالرسالة والنبوة فسموني رسولا
ونبيا [illegible] سلك القوم في الخطاب معه مسلكهم مع رؤساء القبائل فانهم يخاطبونهم بنحو هذا
الخطاب فكره ذلك لانه كان من حقه ان يخاطبوه بالنبي والرسول فانها المنزلة التي
لا منزلة وراءها لاحد من البشر وحول الامر فيه الى الحقيقة فقال السيد هو الله اي الذي
يملك نواصي الخلق ويتولى امرهم ويسوسهم اولى [illegible] هذا ترك صلوات الله عليه قولهم منزلة
الابهام والتعرية وهو لفظ له معنيان قريب وبعيد واراد القوم المعنى القريب
وهو المتعارف بينهم فلما كره صلوات الله عليه ذلك حمله على المعنى البعيد زجرا وتوبيخا
لهم كما اذا قيل لرجل فاضل متبحر من زمرة العلماء ملك الصدور فهو دون منزلته
لانه يستعمل في العظماء فيكون هذا وحول الامر فيه الى الحقيقة فقال ملك الصدور هو الله تعالى
قوله وافضلنا عطف على قوله سيدنا كانهم قالوا انت سيدنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الكل وخص الرد بالسيد فادخل الراوي كلامه بين المعطوف
والمعطوف عليه والذي يدل على كراهة الكل قوله قولوا قولكم اي بقول اهل ملتكم وما
هو من شعار المسلمين وذلك قولهم رسول الله ونبي الله ويحتمل ان يراد بالقول القول الذي
حسبه وقصدتموه اي دعوا هذا المدح واتوا بمقصودكم وحاجتكم ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم
لجويرية حين يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائهن يوم بدر فقالت احديهن وفينا نبي يعلم
ما في غد دعي هذه وقولي ما كنت تقولين وقوله فضلا تمييز والمراد به المزايا من الكرم
والعلم والنبوة وغير ذلك وبالافضل مطلق الزيادة بحسب اهل اللغة والطول والفضل
لا يستجرينكم الشيطان اي يستغلبنكم ويتخذكم جريا اي رسولا ووكيلا وذلك انهم
كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة في المدح فنهاهم عنه وقال تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكلفوه

كانكم وكلاء الشيطان ورسله ينطقون عن لسانه الثالث الحسيف قوله الحسب ما يعد
من مآثره ومآثر آبائه والكرم الجمع من انواع الخير والشرف والفضائل وهذا الحسب
اللغة نرده صلى الله عليه وسلم الى ما هو المتعارف بين الناس وعند الله اى ليس ذو الحسب
عند الناس الفقير اذ لا يوقر ولا يحتفل به بل الحسيب عندهم من رزق الثروة ووقر
في العيون ومنه حديث عمر رضي الله عنه من حسب الرجل نقاء ثوبه اى انه يوقر لذلك من
حيث انه دليل الثروة وذو الفضل والشرف عند الناس لا يعد كريما عند الله تعالى وانما الكريم
عنده من ارتدى برداء التقوى قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وانشد كانت
مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم الرابع ابي بن كعب رضي الله عنه قوله فاعضوه
بهن ابيه به الهن بالتشديد والتخفيف كناية عن الفرج يقال عزوته الى ابيه
وعزيته ايضا لغة اذا نسبته اليه فاعتزى وتعزى قال اصحاب الغريب انتسب
وانتمى اليهما في قوله بآل فلان فاعضوه قال ابو عبيد الهروي اى قولوا اعضض
بأير ابيك ولا تكنوا عن الاير بالهن تاديبا له وتنكيلا ومعناه والله اعلم ان
من انتسب وانتمى الى الجاهلية باحياء سنة اهلها واتباع سبيلهم في الشتم واللعن
والتعيير ومواجهتكم بالفحشاء والمنكر فاذكروا له ما يعرفون من مثالب ابيه ومساويه
وما كان يعير به من لوم ونذالة صريحا لا كناية كي يرتدع به عن التعرض لاعراض الناس
هذا هو وجه الحديث والله اعلم الخامس عبد الرحمن قوله هلا قلت خذها مني وانا الغلام
الانصاري شف اى اذا افتخرت بشرف النسبة فانتسب الى الذين هاجرت اليهم
ونصروني وهم الانصار اقول من عادة المحاربين عند اظهار الشجاعة اذا اصابوا
بضربتهم او طعنتهم يقولون هذه الكلمة على سبيل التهكم نحو قوله تحية بينهم ضرب
وجيع واعتبوا بالصيلم اى خذ مني هذه العطية فقوله انا الغلام الفارسي تنبيه على ان
الضارب شديد الساعد متمكن من الضربة وقوله صلى الله عليه وسلم له ذلك القول ارشاد
له الى ابلغ من ذلك اى قل انا من انصار دين الله تعالى وان الله هو الذي يؤيدني بنصره
السادس ابن مسعود رضي الله عنه قوله رَدِيَ نه رَدِيَ في البير وتردى اذا سقط فيها و
المعنى ان من اراد ان يرفع نفسه بنصرة قومه على الباطل فهو كالبعير الذي سقط في بير
فما ذا يجدي عنه ان ينزع بذنبه فانه وان اجتهد كل الجهد لم يتهيأ له ان يخلصه من

بكل

لك المهلكة يمن عليه اباه بالذنب الباب الرابع جيبير قوله من دعى الى عصبية
اى يدعو الناس الى ان يجتمعوا الى عصبية وفى الحديث ما بال دعوى الجاهلية
يتولى يا آل فلان كانوا يدعون بعضهم بعضا عند الامر الحادث العاشر ابو الدرداء
رضى الله عنه قوله يعمى ويصم معناه انك ترى القبيح منه حسنا وتسمع منه
الخنى جميلا قال الشاعر وبقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا
وقال وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
وقال الاستاد ابو على حبك الشيء يعمي عن العد غيره وعن المحبوب هيبة
ويرد الحديث فى محل الذم وذكر العصبية يدل على ان يقال انه صلى الله عليه وسلم
قاله فيمن يتعصب غيره ويحاميه بالباطل وحبه اياه يعميه عن ان ينصر الحق
فى قضيته ويسمع الحق فيتبعه والا فالحديث ذو وجهين الفصل الثالث
الاول والثانى قوله طف الصاع بالصاع اى قريب بعضكم عن بعض يقال هذا
طف المكيال وطفافه اى ما قرب من ملأه والمعنى كلكم فى الانتساب الى اب واحد
بمنزلة واحدة فى النقص والتقاصر عن غاية التمام وشبههم فى نقصانهم بالكيل
الذى يبلغ ان يملأ المكيال ثم اعلمهم ان التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى
انتهى كلامه قوله طف الصاع يجوز بالنصب على انه حال مؤكدة نحو زيد ابوك عطوفا
فان ذلك بنى آدم يدل على النقصان لكونهم من التراب وبالرفع على انه بدل او
خبر بعد خبر والباء فى بالصاع للمقابلة اى طف الصاع مقابلا بمثله من النقصان
والمراد التسوية بينهم فى النقصان وقوله بالرجل فاعل كفى والتمييز محذوف اى
نقصا وقوله ان يكون بذيا بيان للمميز كقوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع
باب البر والصلة البر بالكسر الاحسان وهو فى حق الابوين والاقربين ضد العقوق
وهو الاساءة اليهم والتضييع لحقهم يقال بر يبر فهو بار وجمعه بررة وجمع البر ابرار وصلة
الرحم كناية عن الاحسان الى الاقربين ضد العقوق وهو الاساءة اليهم من ذوى النسب
والاصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وقطع الرحم ضد ذلك يقال
وصل رحمه وصلها وصلا وصلة والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكانه بالاحسان
اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر الفصل الاول

ابو هريرة رضي الله عنه قوله صحابتي الجوهري صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح
وبفتح الصاد بمعنى الصحبة وفيه الحث على بر الاقارب وان الام احقهم
بذلك ثم بعدها الاب ثم الاقرب فالاقرب قالوا وسبب تقديم الام لكثرة تعبها
عليه وشفقتها وخدمتها وقوله امك الى آخره جاء مرفوعا في رواية وفي اخرى منصوبا
اما الرفع فظاهر والنصب على ان معناه من ابر ويدل عليه رواية بهز بن
حكيم من ابر امك ابو هريرة رضي الله عنه قوله عند الكبر بالاضافة واحدهما او كلاهما
مرفوعان هكذا هو في جميع روايات مسلم وفي كتاب الحميدي وجامع الاصول وفي بعض
نسخ المصابيح وقد غيروا في بعضها الى قوله عنده بالهاء وكلاهما بالنصب نعم هو في
الترمذي كذا عن ابي هريرة انه قال صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ادرك عنده ابواه
الكبر فلم يدخلاه الجنة قال الشيخ محيي الدين معناه ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة
والشفقة وغير ذلك سبب لدخول الجنة فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة مظ عند الكبر
في موضع الحال والظرف اذا كان في موضع الحال يرفع ما بعده فاحدهما مرفوع بالظرف
وكلاهما معطوف على احدهما يجوز ان يكون احدهما خبرا لمبتدا محذوف اي مدركه
احدهما او كلاهما فان من ادرك شيئا فقد ادركه ذلك الشيء وهذه الجملة بيان لقوله
من ادرك والد ه اقول ثم في قوله ثم لم يدخل الجنة استبعادية يعني ذل وخاب وخسر
من ادرك تلك الفرصة التي هي موجبة للفلاح والفوز بالجنة ثم لم ينتهزها وانتهازها
هو ما اشتمل على قوله تعالى وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر الى قوله وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا فانه دل على الاجتناب عن جميع الاقوال المحرمة والاتيان بجميع
كرائم الاقوال والافعال من التواضع والخدمة والانفاق عليهما ثم الدعاء لهما في العاقبة فان
قلت بين لي الفرق من قوله صلى الله عليه وسلم عند الكبر وقوله تعالى عندك الكبر قلت
معنى عندك ان يكبرا او يعجزا او كانا كلا عليك ولا كافل لهما غيرك فهما عندك في بيتك
وكنفك ومعنى عند الكبر في حال الحضور ومكان حصوله اي تدركهما والحال انهما عاجزان
والضعف متمكن فيهما وكانهما لحم على وضم فتناول انعامهما من تلك الورطة بالاحسان
قولا وخفض الجناح بالذل فعلا وطلب الرحمة من الله تعالى فانه يدل على الاعتراف
بالعجز والتقصير في اداء حقهما والاحالة على الله تعالى ورحمته لانه هو المكافي والحسيب والمي

الاشارة

الاشارح بقوله تعالى كان بيا في صغيرا كما يقال ادركته وهو في ورطة الهلاك فاستنقذته منها
الثالث اسما قوله راغبة تو قد روي بالباء وكذلك هو في المصابيح والصواب راغمة
بالميم بدلا الباء في شرح هذا الحديث قدمت على امي وهي راغبة او راهبة وفي
الرواية الاخرى راغبة بلا شك وهي مشركة قال القاضي عياض الصحيح راغبة بلا شك
وفي رواية ابي داود راغبة في عهد قريش وهي راغمة مشركة قيل معناه راغبة
عن الاسلام كارهة له وقيل طامعة فيما اعطيها حريصة عليه ومعنى راغمة بالميم كارهة
للاسلام ساخطة له وفيه جواز صلة القريب المشرك اقول تحرير ان قوله راغبة اذا اطلقت
من غير تقييد تعدي راغبة عن الاسلام لا غير واذا قرنت بقوله وهي مشركة او في عهد قريش
تعدد راغبة في صلتي ليطابق ما رواه ابو داود وهي راغمة الرابع عمرو بن العاص قوله انما
وليي الله وصالح المومنين تو المعنى اني لا اوالي احدا بالقرابة وانما احب الله سبحانه لما
له من الحق على العباد واحب صالحي المومنين لوجه الله سبحانه واوالي من اوالي بالايمان
والصلاح واراعي لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم وقوله ابلها ببلالها اي انديها
بما اجب ان تندى ونده قوله بلوا ارحامكم اي صلوها وندوها والعرب تقول للقطيعة
اليبس قال الشاعر فلا توبسوا بيني وبينكم الثرى فان الذي بيني وبينكم مثري شبه
قطيعة الرحم بالحرارة تطفى بالماء وتندى بالصلة مظ ويقال للوصل بلل يقتضي الالتصاق
والاتصال والهجر يبس يفضي الى التفتت والانفصال اقول قوله ابلها ببلالها فيه مبالغة
كقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها اي زلزالها الذي تستوجبه في مشية الله تعالى
وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده فالمعنى ابلها بما عرف واشتهر عند الله وعند
الناس ما هو فلا اترك من ذلك شيئا شبه الرحم بارض اذا بلت بالماء حق بلالها اثمرت
وري في اثمارها اثر النضارة واذا تركت يبست واجدبت فلم يثمر الا العداوة والقطيعة
هذا هو الوجه والبيت ينظر الى هذا المعنى وعلى ذلك قول اهل اللغة سنة جماد لا مطر فيها
وناقة جماد لا لبن لها ولا يجعل السند والناقة جمادا الا على معنى ان السنة مخيلة بالقطر والناقة
لا تسخي بالدر الخامس المغيرة قوله عقوق الامهات نه يقال عق والده يعقه عقوقا فهو
عاق اذا آذاه وعصاه وخرج عليه واصله من العق الشق والقطع مظ لم يخص الامهات
العقوق فان عقوق الآباء محرم ايضا ولكن نبه باحدهما على الآخر فان بر الام يقدم

يقدم على بر الاب لان لعقوق الامهات مزية في القبح وحق الاب مقدم في الطاعة
وحسن المتابعة لرايه والنفوذ لامره وقبول الادب منه قوله ووأد البنات اي
دفنهن احياء قيل خص الامهات لانهن الاصول وعقبه بوأد البنات لانهن
الفروع وكان ذلك تنبيها على ان اكبر الكبائر هو قطع النسل الذي هو موجب لخراب
العالم قوله ومنعا وهات قا اي حرم عليكم منع ما عليكم اعطاؤه وطلب ما ليس لكم اخذه
انتهى كلامه وقيل نهى عن منع الواجب من ماله واقواله واخلاقه من الحقوق اللازمة
فيها ونهى عن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق وتكليفه اياهم بالقيام بما لا يجب عليهم
متفضل ولا متصف فهذا من اسمج الخلال قوله قيل وقال قا نهى عن فضول ما يتحدث
به المجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناهما على كونهما فعلين محكيين متضمنين
للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خلوين من الضمير ومنه قوله انما الدنيا
قال وقيل وادخال حرف التعريف عليهما كذلك في قولهم ما يعرف القال من القيل
وهذا النهي انما يصح في قول لا يصح ولا تعلم حقيقته واما من حكى ما يصح ويعرف حقيقته
واسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهي عنه ولا ذم وقال ابو عبيد فيه نحو عربية و
ذلك انه جعل القال مصدرا كانه قال نهى عن قيل وقول يقال قلت قولا وقالا وقيلا
وهذا التاويل على انهما اسمان وقيل اراد النهي عن كثرة الكلام مبتديا ومجيبا وقيل
هذا الكلام يتضمن لعموم حرمة النميمة والغيبة فان تبليغ الكلام من اقبح الخصال و
الاصغاء اليها اقبح وافحش قوله وكثرة السؤال فيه وجوه احدها قا امور الناس
وكثرة البحث عنها وثانيها مسالة الناس اموالهم ولا ادري حمله على هذا فان ذلك
مكروه وان لم يبلغ حد الكثرة وثالثها كثرة السؤال في العلم للامتحان واظهار المراء و
رابعها كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم قوله واضاعة المال قا هو انفاقه في غير طاعة الله والسرف انتهى كلامه
قلت والتقسيم الحاصر فيه الحاوي لجميع الاقسام ان تقول ان الذي يصرف اليه المال اما
ان يكون واجبا كالنفقة والزكاة ونحوها فهذا لا ضياع فيه وهكذا ان كان مندوبا اليه و
ان يكون حراما او مكروها وهذا قليله كثيره اضاعة وسرف واما ان يكون مباحا ولا اشكال
الا في هذا القسم اذ كثير من الامور يعده بعض الناس من المباحات وعند التحقيق ليس

كذلك

كذلك كتشييد الابنية وتزيينها والاسراف في النفقة والتوسع في لبس الثياب الناعمة
والاطعمة الشهية اللذيذة وانات تحلوان القسوة وغلظة الطبع تتولد من لبس
الرقاق واكل الرقاق ويدخل فيه تمويه الاواني والسقوف بالذهب والفضة و
سوء الغذاء على ماليكه من الرقيق والدواب حتى تضيع فيهلك وتسمينها لا لينتفع
الشريك به كاللؤلؤة والسيف يكسران وكذا احتمال الغبن الفاحش في ايتاء المال لصاحبه
وهو سفيه صحيح بالحجر وهذا الحديث اصل في معرفة حسن الخلوق الذي هو منبع جميع
الاخلاق الحميدة والخلال الجميلة الحديث عبد الله قوله من الكبائر قيل وانما يصير
ذلك من الكبائر اذا كان الشتم بما يوجب حدا كما اذا شتمه بالزنى والكفر وقال له ابوك زان
او كافر ونحوهما فقال في جوابه بل ابوك كافر او زان اما اذا شتمه بما دون ذلك بان قال
له ابوك احمق او جاهل ونحوهما فلا يكون من الكبائر اقول ينبغي ان يقال انه من الكبائر
مطلقا لان سببه السب سبب فكانه واجه اباه بقوله انت احمق او جاهل ولا شك ان
هذا من الكبائر وفيه قال تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما ونحوه قوله تعالى و
لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ح وفيه قطع
بتحريم الوسائل والذرايع ويؤخذ منه النهي عن بيع العصير لمن يتخذ الخمر والسلاح
ممن يقطع الطريق ونحو ذلك الحديث ابن عمر رضي الله عنه قوله بعد ان يولى وهذه
الكلمة مما يتخبط الناس فيها والذي اعرفه هو ان الفعل مسند الى ابيه اي بعد ان يغيب
ابوه ويموت من ولى تولى يؤيده حديث ابي اسيد الساعدي وانفاذ عهدهما
من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما انتهى كلامه وهكذا صحح
في جامع الاصول ومشارق الانوار ان يولي بضم الياء وفتح الواو وكسر اللام المشددة
المعنى ان من جملة المبرات الفضلى مبرة الرجل مع احباء ابيه فان مودة الآباء قرابة
الابناء اي اذا غاب الاب او مات يحفظ اهل وده ويحسن اليهم فانه من تمام الاحسان
الى الاب وانما كان ابر لانه اذا حفظ غيبته فهو بحفظ حضوره اولى واحرى الحديث انس
رضي الله عنه قوله ينسأ له في النساء التاخير يقال نسأت الشيء نسأ وانسأته اذا
اخرته والنساء الاسم ويكون في العمر والدين والاثر الاجل وسمي به لانه يتبع العمر قال زهير
يسعى الفتى لامور ليس يدركها والنفس واحدة والهم منتشر والمرء ما عاش ممدود له امل

لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر واصله من اثر مشيه في الارض فان من مات لا يبقى له
اثر فلا يرى لاقدامه اثر في الارض ح في تاخير الاجل سوال مشهور وهو ان
الآجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون واجاب العلماء بوجوه احدها ان هذه الزيادة بالبركة في العمر
بسبب التوفيق بالطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع
في غير ذلك وثانيها انه بالنسبة الى ما يظهر الملائكة في اللوح المحفوظ ونحو ذلك
وهو من معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فبالنسبة الى علم الله تعالى وما سبق
به قدره لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين يتصور الزيادة
وهو مراد الحديث وثالثها ان المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكانه لم يمت وهو ضعيف
اقول كان هذا الوجه اظهر فان اثر الشيء هو ما يدل على وجوده فمعنى يوخر في اثره
اي يوخر ذكره الجميل بعد موته او يجري له ثواب عمله الصالح بعد موته قال تعالى ونكتب
ما قدموا وآثارهم وعليه كلام صاحب الفائق حيث قال يجوز ان يكون المعنى ان الله يبقي
اثر واصل الرحم في الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل اثر قاطع الرحم ولما انشد
ابو تمام ابا دلف ما رثى به محمد بن حميد توفيت الآمال بعد محمد واصبح في شغل عن
السفر سفر الابيات المذكورة في التبيان بكى وقد وددت انها في فقال ابو تمام
بل يطيل الله عمر الامير فقال لم يمت من قيل فيه هذا وعليه قول الخليل عليه السلام
واجعل لي لسان صدق في الآخرين الناس ما بو هريرة رضي الله عنه قوله فلما فرغ اي
قضاه واتمه او نحو ذلك مما يشهد بانه مجاز القول فانه سبحانه وتعالى لا يشغله شان
عن شان او تطلق عليه الفراغ الذي هو ضد الشغل وتعالى مه فلان اي ما تقول على
الزجر او الاستفهام وههنا ان كان على الزجر فبين وان كان على الاستفهام فالمراد منه
الامر باظهار الحاجة دون الاستعلام فان الله تعالى يعلم السر واخفى وقيل هو في الحقيقة
ضرب مثل واستعارة اذ الرحم معنى وهو اتصال القربى بين اهل النسب قص لما كان
من عادة المستجير ان يأخذ بذيل المستجار به او بطرف ازاره وربما ياخذ بحقو ازاره
وهو مشده تقطعا للامر ومبالغة وتوكيدا في الاستجارة فكانه يشير الى ان المطلوب
ان يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت ازاره ويذب عنه وانه لاصق به لا ينفك عنه

فاعتبر
سنه

فاستعير ذلك للرحم واستعاذتها بالله من القطيعة واليه اشار بقوله هذا مقام
العائذ بك وهي ايضا مجاز اذ نار للمعنى المعقول الى المثال المحسوس المعتاد بينهم
ليكون اقرب الى فهمهم وامكن في نفوسهم ح الرحم التي يوصل ويقطع انما هي معنى من
المعاني والمعاني لا يتاتى منها القيام ولا الكلام فيكون المراد تعظيم شانها وفضيلة
واصليها وعظم اثم قاطعيها اقول القول الاول مبني على الاستعارة التمثيلية التي
الوجه فيها منتزع من امور متوهمة للمشبه المعقول ما كانت للمشبه به المحسوس
وذلك انه شبهت حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار الى الصلة والذب عنها من القطيعة
بحال مستجير ياخذ بذيل المستجار به وحقو ازاره ثم ادخل صورة حال المشبه في جنس المشبه
به واستعمل في حال المشبه ما كان مستعملا في حال المشبه به من الالفاظ بدلالة قرائن من
الاحوال ويجوز ان يكون مكنية بان شبه الرحم بانسان مستجير بمن يحميه
ويحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ثم اسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو
لازم المشبه به من القيام ليكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة ثم رشحت
الاستعارة باخذ الحقو والقول وقوله بحقوي الرحمن استعارة اخرى مثلها
والقول الثاني على الكناية الايمائية وهي اخذ الزبدة والخلاصة من مجموع
الكلام من غير نظر الى مفردات التركيب حقيقتها ومجازها الكشاف في قوله تعالى
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه الغرض من هذا
الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير
من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز ثم قال ولا ترى بابا
في علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي المشبهات
من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره وعليته
تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما وحديثا والله اعلم بالصواب ح لا خلاف ان صلة
الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة وللصلة درجات بعضها ارفع من
بعض وادناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف
القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها
لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلا وقوله فذاك مبتدا

خبره محذوف اي تلك ذاك قوله تعالى مه قال المالكي اصله ما الاستفهامية حذفت الفها
ووقف عليها بهاء السكت والشايع ان لا يفعل ذلك بها الا وهي مجرورة ومثل استعمالها
هكذا غير مجرورة قول العجاج للبلى الاخيلية ثم مه قالت ثم لم يلبث ان مات وقول ابي ذويب
مه قيل له هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى الكسائي ان بعض كنانة يقولون معندك
ومصنعك بحذف نون الالف دون جر ولا يصلون الميم بهاء السكت لعدم الوقف في
الاقتصار على الميم في معندك ومصنعك دليل على ان الهاء في قول ابي ذويب والعجاج
هاء السكت لا بدل من الالف كما زعم الزمخشري لانها عوملت معاملة المتصلة بالمجرورة
من السقوط والثبوت وقفا ولو كانت بدلا من الالف لجاز ان يقال في الوصل مه
عندك ومه مصنعك [illegible] ابو هريرة رضي الله عنه قوله شجنة من الرحمن [illegible] الشجنة
بالكسر عروق الشجر المشتبكة وكذلك الشجنة بالفتح والشجن بالتسكين واحد شجون الاودية
وهي طرقها ويقال الحديث ذو شجون اي يدخل بعضها في بعض والمراد من الرحمن اي من
هذا الاسم يدل عليه حديث الآخر قال الله تعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت
لها من اسمي المعنى الرحم اثر من آثار رحمته مشتبكة بها فالقاطع منها قاطع من رحمة الله
[illegible] عائشة رضي الله عنها قوله معلقة بالعرش في الاحاديث الثلاثة بيان مراتب
الرحم بعضها من بعض كبيان مراتب الملايكة فالاولى لمن هو اخص الارحام بوساطة
الولادة لان الاخذ بحقوي الرحمن ابلغ في القرب والثانية دونها لان الاشتقاق اللفظي
مشعر بالتناسب بين معنييهما في القرب دون الاول كالاخوة والاعمام ونحوهما وفرعيهما
في الثالث دونهما لان التعلق بالعرش دون التعلق بالرحمن وبحقويه فالقريب هم اولاد
الارحام ح للصلة درجات بعضها ارفع من بعض واختلفوا في حد الرحم التي يجب صلتها
فقيل هي كل رحم محرم بحيث لو كان احدهما ذكرا والآخر انثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا
لا يدخل اولاد الاعمام والاخوال واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها
او خالتها في النكاح ونحوه وجواز ذلك في بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام في
كل رحم من ذوي الارحام في الميراث يستوي المحرم وغيره ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
ثم ادناك ادناك [illegible] جبير قوله لا يدخل الجنة ح قد سبق نظائره حمل تارة
على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها واخرى لا يدخلها مع السابقين

السابع

فيه تسمية نحو

الثالث عن ابن عمر قوله ليس الواصل بالمكافي التعريف في الواصل للجنس حقيقة الواصل
هو من يعتقد وصله من يكافي صاحبه بمثل فعله ونظيره قولك هو ليس بالرجل
بل الرجل من يصدر منه المكارم والفضائل والرواية لكن بالتشديد وان
جاز التخفيف الرابع عن ابو هريرة رضي الله عنه قوله قرابة اي ذوي قرابة و
الضمير في اصلهم راجع الى المقدر قوله فكانما يسفهم تسفهم هو من قولهم سففت الدواء
بالكسر سفه واسففته غيري وهو السفوف بالفتح والمل والملة الرماد الذي
يحمى ليدفن فيه الخبز لينضج اي دائما يجعل الملة لهم سفوفا يسفونه يعني اذا
لم يشكروا فان عطائك اياهم حرام عليهم ونار في بطونهم تو اي احسانك اليهم
اذا كانوا يقابلونه بالاساءة يعود وبالا اليهم حتى كانك في احسانك اليهم
مع اساءتهم اياك اطعمتهم النار اقول قوله فكانما كذا في المصابيح ومسلم وكتاب
الحميدي وجامع الاصول بالفاء والظاهر اللام لان اللام في قوله لئن كنت موطئة
للقسم وهنع جوابه سد مسد جواب الشرط اللهم الا ان يعكس ويجعل جزاء الشرط
سادا مسد جواب القسم وقد وقد في شرح السنة لكانما وقوله يجهلون متعلقه محذوف
اي علي يعني يغضبون ولعله صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك لما عرف ان قومه يبغون
عليه فيغضب له عليهم وقال ذلك ومنه قول الحماسي وان الذي بيني وبين بني ابي
وبين بني عمي لمختلف جدا اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا الفصل الثاني الاول
عن ثوبان قوله لا يرد القدر حس ذكر ابو حاتم السجستاني في معنى الحديث ان دوام المرء على
الدعاء يطيب له ورود القضاء فكانما رده والبر يطيب عيشه فكانما زيد في عمره والذنب
يكدر عليه صفاء رزقه اذا فكر في عاقبة امره فكانما حرمه تو ويحتمل ان يكون المراد من
القدر الامر الذي لولا دعاؤه لكان مقدرا ومن العمر العمر الذي ينقص لولا بره فيكون الدعاء
والبر سببين من اسباب ذلك وهما مقدران ايضا كما ان الاعمال حسنها وسيئها
سببان من اسباب السعادة والشقاوة ولا شك انهما مقدران ايضا ط قوله
ليحرم الرزق بالذنب يأول على تأويلين احدهما ان يراد بالرزق الثواب في الآخرة
وثانيهما ان يراد به الرزق الدنيوي من المال والصحة والعافية وعلى هذا اشكال

فانا نوى الكفاف والقتاق اكثر مالا وصحة من الصلحا والجواب ان الحديث مخصوص
بمسلم يريد الله ان يرفع درجته فى الآخرة فيعذبه بسبب ذنبه فيصفيه من الذنوب
فى الدنيا اقول ويدل على الاختصاص تقييدها هذه القرينة بالرجل دون التى تنتهى
الساقتين فالتعريف فيه اما للجنس فيكون المعنى الرجل الكامل الحازم هو الذى يتفكر
فى عاقبة امره فاذا اذنب تكدر عليه صفا رزقه كما قاله السجستانى او العهد فيراد
بعض الجنس من المؤمنين على ما عليه كلام المظهر الثانى عائشة رضى الله عنها قوله
كذلكم البر المشار اليه ما سبق والمخاطبون الصحابة فانه صلى الله عليه وسلم راى هذه الرؤيا وقصها
على اصحابه فلما بلغ الى قوله حارثة ابن النعمن بشرهم على سبب نيل تلك الدرجة فقال
كذلكم البر اى مثل تلك الدرجة تنال بسبب البر فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت موقعها
التذييل كقوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وفيه من المبالغة
انه جعل جزاء البر برا وعرف الخبر بلام الجنس تنبيها على ان هذه الدرجة القصيا لا
تنال الا ببر الوالدين ونحو ذلك انه ورد فى الحديث انه يقال لصاحب القرآن يوم القيمة
اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر اية تقرأها وفى معنى
التكرار ايضا استيعاب وتقرير وتوكيد فان قلت ما موقع وكان ابر الناس قلت قوله وكان
ابر الناس الواو فيه وان كان للعطف فيكون من جملة مقول الملائكة وان كان للحال فهو حال
من الضمير المستتر فى قال المقدر اى قال رسول الله ذلكم والحال ان حارثة كان ابر الناس بامه
وانا قلنا انه رؤيا رآها لما جاء فى رواية اخرى عن الزهرى قال نمت فرايتنى فى الجنة والله اعلم
الحادى عشر ابو الدرداء رضى الله عنه قوله اوسط ابواب الجنة مظ اى خير الابواب واعلاها
والمعنى ان احسن ما يتوسل به الى دخول الجنة ويتوصل به الى الوصول اليها مطاوعة
الوالد ومراعاة جانبها الخامس الى السابع عبد الله قوله على قوم فيهم قاطع رحم
يحتمل انه اراد بالقوم الذين يساعدونه على قطيعة الرحم ولا ينكرون عليه ويحتمل انه اراد بالرحمة
المطر اى يحبس عنهم المطر بشوم القاطع التاسع ابو بكرة قوله ان يعجل الله صلة اخرى
على تقدير اليا ومن فى قوله من البغى تفضيلية العاشر عبد الله قوله منان قيل هو من
المنة اى يمن على الناس بما يعطيهم وذلك مذموم قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
او من المن بمعنى القطع اى قاطع الرحم والنخل وان لك لاجرا غير ممنون ومنه المنية واراد بالعاق

العاطي

العاصي بالوالدين محل هذا انه لا يدخل مع الفايزين او لا يدخل حتى يعاقب بما
اجترحه من الاثم بكل واحد من الاعمال الثلثة ابو هريرة رضي الله عنه قوله
مجبنة مفعلة من الجبن كمظنة من الظن قوله مثراة هي مفعلة من الثرى وهو
الكثرة والمنسأة مفعلة من النسأ التاخير منسأة في الاثر اي تاخير في الاجل
وقيل دوام واستمراد في النسل والمعنى ان صلة الرحم ينضي الى ذلك الحادي عشر
ابن عمر رضي الله عنهما قوله ذنبا عظيما يجوز انه اراد عظيما عندي لان عصيان الله
تعالى عظيم وان كان الذنب صغيرا ويجوز ان يكون ذنبه كان عظيما من الكبائر
وان هذا النوع من البر يكون مكفرا له وكان مخصوصا بذلك الرجل علمه النبي صلى الله عليه وسلم
من طريق الوحي الثاني عشر ابو اسيد قوله التي لا يوصل الا بهما ليس بصفة للمضاف
اليه بل للمضاف اي الصلة الموصوفة بانها خالصة لحقهما ورضاهما لا لامر آخر ونحوه
قال الشيخ ابو حامد في الاحياء ومن هذا ان العباد امروا بان لا يعبدوا الا الله ولا
يريدوا بطاعتهم غيره وكذلك من تخدم ابويه لا يخدم لطلب منزلة عندهما الا من حيث
ان رضى الله في رضى الوالدين ولا يجوز له ان يرائي بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين
فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن ريائه ويسقط منزلته من قلبهما ايضا
الثالث عشر ابو الطفيل قوله بسط لها رداءه قيل فيه اشارة الى وجوب رعاية الحقوق
القديمة ولزوم اكرام من له صحبة قديمة وحقوق سابقة الفصل الثالث الاول
ابن عمر رضي الله عنهما قوله صالحة صفة اخرى لاعمالا اي خالصة لوجهه لا رياء ولا سمعة فيها
يدل عليه قوله ابتغاء وجهك نماء بعد وضمن ارعى معنى الانفاق وعداه بعلى اي
انفق عليهم راعيا الغنيمات وكذا ضمن رحت معنى رددت اي اذا رددت الماشية من
المرعى الى موضع بيتها قوله حلبت عطف على رحت وبدأت جواب اذا واستيهما اما
حال او استيناف بيان للعلة قوله وانه قد نأى بي الشجر وفي بعض نسخ مسلم ناء اي بعد
الهمزة قبل الالف وبه قرأ اكثر القراء السبعة وهما لغتان اي بعد بي المرعى في الشجر قوله
والحلاب بكسر الحاء هو الاناء الذي يحلب فيه وقيل قد يراد بالحلاب هنا اللبن
المحلوب ويتضاغون اي يضجون ويصيحون من الجوع والضمير في دأبهم للوالدين
والصبية والفرجة بضم الفاء وفتحها ويروى باثبات النون في بعض نسخ شرح السنة

فيكون حكاية حال الماضية كقولك شربت الابل حتى يجيء يجر بطنه وفي بعضها باسقاط

قوله انه كانت لي ذكر ضمير الشان والمذكور في التفسير مونث وهذا يدل على جواز

ذلك قوله كاشد يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وما مصدرية اي احبها حبا

مثل اشد حب الرجال النساء او حالا اي احبها مشابها حتى اشد حب الرجال النساء

ونظيره قوله تعالى يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية فان قوله تعالى او اشد

خشية حال على تقدير مشتبهين او اشد خشية من اهل خشية الله ويجوز ان يكون صفة

المصدر نحو خشية الله على ان يكون الخشية خاشية وما نحن فيه لم يحتج الى هذا التاويل

لانه مضاف كما قدرناه في الآية خشية منصوب على التمييز ولو حذف الاضافة بان يقال

اشد خشية بالجر كان سواء بسواء حذو النعل بالنعل قوله فطلبت اليها نفسها

يقال طلب الي فلانا طلبته اي اسعفته بما طلب والطلبة الحاجة والاطلاب انجازها انتهى

كلامه ويجوز ان يضمن فيه معنى الارسال اي ارسلت اليها طالبا نفسها والخاتم كناية

عن البكارة والقاء فان كنت عطف على مقدر اي اللهم فعلت ذلك فان كنت تعلم

الى آخره ويجوز ان يكون اللهم مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لتاكيد الابتهال

والتضرع الى الله تعالى فلا يحتاج الى معطوف عليه وهو الوجه يدل على القرينة السابقة

واللاحقة وانما كرر اللهم في هذه القرينة دون اختيها لان هذا المقام اصعب المقامات

واشقها فانه نوع ردع لهوى النفس فرقا من الله تعالى ومقامه قال تعالى واما من خاف

مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى قال الشيخ ابو حامد شهوة

الفرج اغلب الشهوات على الانسان واعصاها عند الهيجان على العقل فمن ترك

الزنا خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب لاسيما عند

صدق الشهوة نال درجة الصديقين والفرق بفتح الراء مكيال تسع عشر رطلا

وهي اثنا عشر مدا وثلثة آصع عند اهل الحجاز قوله ذلك البقر ذلك اشارة الى البقر

باعتبار السواد المرئي كما يقال هذا ذلك الانسان او الشخص فعل كذا قال الذبياني

نبئت نعمى على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري وانث الضمير الراجع

الى البقر باعتبار جمعية الجنس استدل اصحابنا بهذا على انه يستحب للانسان

ان يدعو في حال كربه وفي الاستسقاء وغيره ويتوسل بصالح عمله الى الله تعالى وكان

هو كلام

متوسلا بعمله واستجيب لهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم و
جميل فضايلهم وفيه فضل بر الوالدين وايثارهما على من سواهما من الاهل والولد
وفيه فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات لاسيما بعد القدرة عليها وفيه جواز الاجارة
وفضل حسن العهد واداء الامانة والسماحة في المعاملة وفيه اثبات كرامات الاولياء
وهو مذهب اهل الحق وتمسك بالحديث اصحاب ابي حنيفة وغيرهم ممن يجوز بيع
الانسان مال غيره والتصرف فيه بغير اذن مالكه اذا اجازه المالك بعد ذلك واجاب اصحابنا
بان هذا اخبار عن شرع من قبلنا وفي كونه شرعا لنا خلاف فان قلنا انا متعبدون
به محمول على انه استاجره في الذمة ولم يسلم اليه بل عرضه عليه فلم يقبضه فلم يتعين
ولم يصر ملكه فالمستاجر قد تصرف في ملك نفسه ثم تبرع بما اجتمع منه من البقر والغنم
وغيرهما الثاني معوية قوله عند رجلها كناية عن غاية الخضوع ونهاية التذلل كما في
قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولعله صلى الله عليه وسلم عرف من حال
حال امه حيث الزمه خدمتها ولزومها ان ذلك اولى به الثالث والرابع ابو امامة قوله
هما جنتك الجواب من الاسلوب الحكيم اي حقهما البر والاحسان وترك العقوق والموجبان
لدخول الجنة وعدا وترك الاحسان والعقوق الموجبان لدخول النار وعيدا فاوجز كاترى
قوله جنتك ونارك على الخطاب العام لان سؤاله عام فيدخل فيه السائل دخولا اوليا
الخامس والسادس ابن عباس رضي الله عنهما قوله مطيعا لله في والديه فيه ان طاعة
لم يكن طاعة مستقلة بل هي طاعة الله التي بلغت بوصيتها من الله تعالى حيث
طاعته وكذلك العصيان والاذى وهو من باب قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
من الجنة يجوز ان يكون صفة اخرى لقوله بابان وان يكون حالا من الضمير في
مفتوحتان وقوله فواحدا اي فكان الباب المفتوح واحدا قوله وان ظلماه يراد بالظلم
ما يتعلق بالامور الدنيوية والاخروية السابع ابن عباس رضي الله عنهما قوله الله اكبر
ذا لاستبعاده من ان يعطي الرجل بسبب النظرة حجة وان نظر مائة مرة يعني الله اكبر
في اعتقادك من انه لا يكتب له تلك الاعداد الكثيرة ولا يثاب عليه ما هو اطيب الثامن
ابو بكرة قوله منها من تبغيضية منصوبة المحل مفعول يغفر مجازا وما شاء بدل
منه ويجوز ان يتعلق بيغفر ويكون ابتدائية ومعنى الشمول في الكل للاستغراق

بمعنى كل فرد فرد من افراد الذنوب مغفور اذا تعلقت مشية الله تعالى به الا
الا عقوق الوالدين وهذا وارد على سبيل التغليظ والتشديد ومفعول يعجل محذوف
اى العقوبة تدل عليه سياق الكلام باب الشفقة والرحمة على الخلق الشفقة
اسم من الاشفاق وكذلك الشفوق وهو الخوف قال تهوى حياتى واهوى موتها شفقا
والموت اكرم نزال على الحرم والشفقة عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه
ويخاف ما يلحقه الفصل الاول الاول جرير قوله لا يرحم الله من لا يرحم الرحمة الثانية
محمولة على الحقيقة والاولى على المجاز لان الرحمة من الخلق التعطف والرقة وهو لا يجوز
على الله تعالى ومن الله تعالى الرضى عمن ارحمه لان من رق له القلب فقد رضى عنه
او الانعام وارادة الخير لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابهم بعروفه
وانعامه الثانى عائشة رضى الله عنها قوله اوَ اَملك الهمزة الاستفهامية انكارية ثم
يروى ان بفتح الهمزة فهى مصدرية وبعده مضاف اى لا املك لك دفع نزع الله من قلبك
الرحمة ويروى بكسر الهمزة شرطا وجزاؤه محذوف من جنس ما قبله اى ان نزع الله من
قلبك الرحمة لا املك لك دفعه ومنعه اقول والثانى فى قوله فما تقبلهم استبعادية اى
اتفعلون ذلك وهو مستبعد عندنا ونحوه الفاء فى قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات
ربه فاعرض عنها فان موقعه موقع ثم فى مثل هذه الآية اى ان الاعراض فى مثل آيات
الله العظمى فى وضوحها وارشادها بعد التذكير بها مستبعد فى العقول الثالث عائشة
رضى الله عنها قوله من ابتلى من هذه البنات بشىء هذه الرواية هى الصواب والرواية
التى اختارها صاحب المصابيح يتخبط الناس فيها لمكان قوله شيا وروى يلى بالياء من
الولاية وليس بشىء والصواب فيه من يلى من هذه البنات بشىء اقول الرواية فى
البخارى والحميدى وشرح السنة والبيهقى من ابتلى من هذه البنات بشىء ولم نقف على يلى
فى المصابيح وهو من يلى من هذه البنات شيا فى الاصول وهذه اشارة الى جنسهن
وانما سماهن ابتلاء لان الناس لان الناس يكرهون نهن فى العادة قال تعالى واذا بشر
احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم الرابع انس رضى الله عنه قوله من عال
يقال عال الرجل عياله يعولهم اذا قام بما يحتاجون اليه من قوت وكسوة وغيرهما
وقوله انا وهو هكذا جملة حالية بغير واو اى جاء مصاحبا لى الخامس ابو هريرة رضى الله عنه

قوله

قوله على الارملة ح المراد بالساعي الكاسب لهما العامل لمؤنتهما والارملة من لا زوج
لها سواء تزوجت قبل ذلك ام لا وقيل هي التي فارقها زوجها قال ابن قتيبة سميت
ارملة لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج يقال ارمل
الرجل اذا فني زاده انتهى كلامه وانما كان معنى الساعي على الارملة ما قال لانه
صلى الله عليه وسلم عداه بعلي مضمنا فيه معنى الانفاق ش الالف واللام في كالقايم
وكالصايم لا تعطيهما عبارتان عن الصوم بالنهار والقيام بالليل كقولهم نهاره صايم
وليله قايم بيعدوث الديمومة البارى سهل قوله وكافل اليتيم ته هو القايم بامر اليتيم
المربي له وهو من الكفيل الضمين والضمير في قوله و لغيره راجع الى الكافل اى ان
اليتيم سواء كان الكافل من ذوي رحمه وانسابه او كان اجنبيا لغيره يكفل به اقول
قوله في الجنة حوالتا وهكذا نصب على المصدر من متعلق الخبر واشار بالسبابة و
الوسطى اى اشار بهما الى ما في ضميره صلوات الله عليه من معنى الانضمام وهو
بيان هكذا البابح النعمان قوله يداعى له سائر الجسد ته كان بعضه دعا بعضا ومنه
قوله تداعت الحيطان اى تساقطت او كادت ووجه التشبيه فيه هو التوافق في المشقة
والراحة والنفع والضر الناس ط البابح ابو موسى قوله المومن للمومن التعريف فيه للجنس
والمراد بعض المومن للبعض وقوله يشد بعضه بعضا بيان لوجه التشبيه وقوله ثم شبك
بين اصابعه كالبيان للوجه اى شدا مثل هذا الشد ح فيه تعظيم حقوق المسلمين
بعضهم لبعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير اثم ولا مكروه
وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعاني الى الافهام العاشر ابو موسى قوله
اشفعوا فلتوجروا ط يعني اذا عرض صاحب حاجة حاجته عليّ اشفعوا له الى فانكم اذا
شفعتم له الى حصل لكم بتلك الشفاعة اجر سواء قبلت شفاعتكم او لم تقبل وقوله تقضي الله
على لسان رسوله اى يجري على لساني ما شاء اى ان قضيت حاجة من شفاعتكم له فهو
بتقدير الله وان لم اقض فهو ايضا بتقدير الله او كلمة على لسان رسوله من باب التجريد
اذ الظاهر ان يقال على لساني كانه قال اشفعوا الى ولا تقولوا ما ندري اتقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم شفاعتنا ام لا فاني وان كنت رسول الله ونبيه وصفيه لا ادري ايضا اتقبل
شفاعتكم ام لا لان الله تعالى هو القاضي فان قضى لي ان اقبل اقبل والا فلا وهو من قوله صلى الله عليه وسلم

اعملوا فكل ميسر لما خلق له والفاء في فلنتّق جزوا او اللام مقحمة للتأكيد بل كالعامس كيران لانه
لو قيل نتق جزوا جوابا للامر لصح اجمعوا على تحريم الشفاعة في الحدود بعد بلوغها الى
الامام واما قبله فقد اجاز الشفاعة فيها اكثر العلماء اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر
واذى للناس واما المعاصي التي لا حد فيها والواجب التعزير فيجوز الشفاعة والتشفيع فيها
سواء بلغت الامام ام لا ثم الشفاعة فيها مستحبة اذا لم يكن المشفوع موذيا وشريرا الحادي عشر
انس رضي الله عنه قوله تمنعه تحجزه اياه اشارة الى المنع اي منعك اخاك عن الظلم نصرك اياه
على شيطانه الذي يغويه وعلى نفسه التي تأمره بالسوء الثاني عشر ابن عمر رضي الله عنهما قوله
ولا يسلمه يقال اسلم فلان فلانا اذا القاه الى الهلكة ولم يحمه من عدوه وهو عام في كل من اسلمته
الى شيء لكن دخله التخصيص وغلب عليه الالقاء في الهلكة الثالث عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله
لا يظلمه استئناف اما بيان الموجب واما لوجه التشبيه والخذلان ترك الاعانة والنصرة قوله
ولا يحقره لا يجوز تحقير المتقي من الشرك والمعاصي والتقوى محله القلب وما كان محله القلب
يكون مخفيا عن اعين الناس واذا كان مخفيا فلا يجوز لاحد ان يحكم بعدم تقوى مسلم حتى يحقره
ويحتمل ان يكون معناه محل التقوى هو القلب فمن كان في قلبه التقوى فلا يحقر مسلما لان المتقي لا يحقر
المسلم والقول الثاني اوجه والنظم له ادعى لانه صلى الله عليه وسلم انما شبه المسلم بالاخ ليتقرب على
المساواة وان لا يرى احد لنفسه على احد من المسلمين فضلا ومزية ويحب له ما يحب لنفسه
اياه مما ينافي هذه الحالة وينشأ منه قطع وصلة الاخوة التي امر الله تعالى بها ان يتوصل
هذه الشريطة امر صعب لا ينبغي ان يستوي بين السلطان والدني العوام وبين الغني
...سين وبين القوي والضعيف والكبير والصغير ولا يتمكن من هذه الخصلة الا من امتحن الله
قلبه بالتقوى واخلصه من الكبر والغش والحقد ونحوها اخلاص الذهب الابريز من خبثه
ونقاه منها فيؤثر لذلك امر الله تعالى على متابعة الهوى ولذلك جاء قوله صلى الله عليه وسلم التقوى
ههنا معترضا بين قوله ولا يحقره وقوله بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم فان كلا منهما
متضمن للنهي عن الاحتقار وانت عرفت ان موقع الاعتراض بين الكلام موقع التاكيد و
التقرير وقوله كل المسلم على المسلم الى آخره هو الغرض الاصلي والمقصود الاولي والسابق
كالتمهيد والمقدمة فجعل مال المسلم وعرضه جزءا منه تلويحا الى معنى ما روي حرمة مال
المسلم كحرمة دمه والمال يبذل للعرض والداوي في عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض
المال

في المال ولما ان التقوى تشد من عقد هذه الاخوة وتستوثق من عرى بها
قال تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله يعنى انكم ان
اتقيتم لم يحملكم التقوى الا على التواصل والائتلاف والمسارعة الى اماطة ما يفرط
منه وان مقر التقوى ومكانه المضغة التى اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت
فسد الجسد كله قال تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولذلك كرر
صلوات الله عليه هذه الكلمة واشار بيده الى صدره ثلثا وانما عدل الراوى من
الماضى الى المضارع استحضارا لتلك الحالة فى مشاهدة السامع واهنا ما بشانها و
نحوه قوله تعالى الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا ومن ثمة اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده الى صدره ولم تنل التقوى فى القلب وهذا الحديث من الجوامع وفصل الخطاب الذى خص
به هذا النبى المكرم صلوات الله وسلامه عليه قوله بحسب امرئ مبتدأ والباء فيه زائدة و
قوله ان يحقر اخاه خبره اى حسبه وكافيه من خلال الشر ورذائل الاخلاق تحقير اخيه المسلم
والله اعلم الفصل الرابع عن عياض قوله ذو سلطان اى سلطان لانه ذو قهر وغلبة من السلاطة وهي
التمكن من القهر قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم ومنه سمى السلطان وقيل ذو حجة لانه يقيم
الحجج والمقسط العادل يقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا
جار وكان الهمزة للسلب كما يقال شكاه اليه فاشكاه والموفق الذى هيئ له اسباب الخير
وفتح له ابواب البر وقوله رقيق القلب مفسر لقوله رحيم اى يرق قلبه ويترحم
منه ومنه لحمة القرابة او وصلة الاسلام والعفيف المتعفف المجتنب عن المحارم او
عن السؤال المتوكل على الله تعالى فى امره وامر عياله واذا استقريت احوال العباد على اختلافها
فلعلك لم تجد احدا يستاهل ان يدخل الجنة ويحق له ان يكون من اهلها الا وهو مندرج
تحت هذه الاقسام غير خارج عنها قوله لا زبر له اى لا عقل له وفى الغريبين يقال ما له
زبر اى عقل والمعنى لا يستقيم عليه لان من لا عقل له لا تكليف عليه فكيف يحكم بانه من اهل
النار والوجه فيه ان يفسر بالتماسك فان اهل اللغة يقولون لا زبر له اى لا تماسك له
وهو فى الاصل مصدر والمعنى لا تماسك له عند مجئ الشهوات فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع
عن حرام اقول لعله ذهب الى ان قوله الذين هم فيكم تبع قسم آخر من الاقسام الخمسة ولذلك
فسره بقوله يعنى به الخدام الذين لا مطمح لهم ولا مطمع الا ما يملأون به بطونهم من اى وجه

به بطونهم من اى وجه كان ولا يتخطى هممهم الى ما وراء ذلك من امر دينى او دنيوى اقول
والظاهر ان الضعيف وصف باعتبار لفظه تارة بالمفرد وباعتبار الجنس اخرى بالجمع او
الموصول الثانى بيان او بدل مما قبله لعدم العاطف كما فى الاصول المشهورة وعليه كلام الاشرف
حيث قال الذى فى قوله الذى لا زبر له بمعنى الذين من للجمع قال الشاعر ان الذى حانت بفلج
دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد وهو الذى جوز جعل قوله الذين هم فيكم تبع بدلا
من قوله الذين هم فيكم تبع بدلا من قوله الذى لا زبر له انتهى كلامه وعلى هذا لا يتوجه الاشكال
الذى اورده الشيخ التوربشتى ويتعين الاقسام الخمسة احدها الضعيف وثانيها الخائن وثالثها
رجل ورابعها البخيل مثلا وخامسها الشنظير قوله تبع فى بعض نسخ المصابيح مرفوع كما فى صحيح
مسلم على انه فاعل الظرف او مبتدا خبره الظرف والجملة خبر هم وفى بعضها منصوب كما
فى الحميدى وجامع الاصول وهو حال من الضمير المستتر فى الخبر ح لا يبتغون
بالعين المهملة يخفف ويشدد من الاتباع وفى بعض النسخ لا يبغون بالغين المعجمة اى
لا يطلبون قوله لا يخفى له طمع ص اى لا يخفى عليه شئ مما يمكن ان يطمع فيه وان دق بحيث لا يكاد
يدرك الا وهو يسعى فى التفحص عنه والتطلع عليه حتى يجده فيخونه وهذا هو الاغراق
فى الوصف بالخيانة ويحتمل ان يكون يخفى من الاضداد والمعنى لا يظهر له شئ يطمع فيه الا خانه
وان كان شيئا يسيرا والطمع مصدر بمعنى المفعول قوله يخادعك عن اهلك عن هذا كما فى قول الشاعر
ماض جوادا وبعث اضيافى ينهون عن اكل وعن شرب اى يتناهون فى السمن بسبب الاكل
والشرب وقوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما الكشاف اى حملهما الشيطان على الزلة
بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة فالمعنى يخادعك بسبب اهلك ومالك اى
طمع فى مالك واهلك ويظهر عندك الامانة والعفة ويخون فيهما قوله البخل او الكذب تو اى
البخيل والكذاب اقام المصدر مقام اسم الفاعل انتهى كلامه ولعل الراوى نسى اللفظ الذى ذكره
صلى الله عليه وسلم فى شان البخل او الكذب فعبر بهذه الصيغة والا كان يقول والبخيل او الكذاب
ح فى اكثر النسخ او الكذب باو وفى بعضها بالواو والاول هو المشهور فى نسخ بلادنا قال
القاضى عياض روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو الا ابن ابى جعفر عن الطبرى فباو وقال
بعض الشيوخ ولعله الصواب وبه يكون المذكورات خمسة اقول فعلى هذا قوله والشنظير
مرفوع فيكون عطفا على رجل كما سبق وعلى تاويل الواو ينبغى ان يكون منصوبا بمقتضى تتمة

الكريم

الكذب او البخيل اى البخيل السيئ الخلق الفحاش او الكذاب السيئ الخلق الفحاش
والشنظير السيئ الخلق يقال رجل شنظير وشنظيرة والفحاش نعت للشنظير
وليس بمعنى له اى يكون مع سوء خلقه فحاشا الحادى عشر انس رضى الله عنه قوله لا يؤمن
احدكم قالوا لا يؤمن من الايمان التام والا فاصل الايمان يحصل لمن لم تكن فيه هذه الصفة من
المراد يحب لاخيه من الطاعات والمباحات يدل عليه ما جاء فى رواية النسائى فى
هذا الحديث حتى يحب لاخيه من الخير وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب
الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه فى الاسلام مثل ما
يحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه
فيها وذلك سهل على القلب السليم وانما يعسر على القلب الدغل الثانى عشر ابو هريرة
رضى الله عنه قوله بوايقه اى غوائله وشروره واحدتها بايقة السابع عشر
الى التاسع عشر عبد الله قوله من اجل ان يحزنه يجوز ان يكون علة للنهى اى لا تتناجوا
لئلا يحزن صاحبك وان يكون علة للفعل المنهى اى لا ينبغى ان يصدر منكم تناج هو سبب
الحزن نعلم ان هناك تناجيا غير منهى حط انما يحزنه ذلك لاحد معنيين احدهما انه
ربما يتوهم ان نجواهما لتبييت راى فيه او دسيس غائلة له والاخر ان ذلك من اجل الاختصاص
بالكرامة وهو يحزن صاحبه وقال ابو عبيد هذا فى السفر وفى الموضع الذى لا
يامن الرجل فيه صاحبه على نفسه فاما فى الحضر وبين ظهرانى العمارة فلا باس به
صح عن عائشة رضى الله عنها انا كنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده يوما فاقبلت فاطمة
رضى الله عنها فلما رآها رحب بها ثم سارها ففيه دليل على ان المسارة فى الجمع حيث لا ريبة
جائزة ح هذا النهى عن تناجى اثنين بحضرة ثالث وكذا ثلاثة واكثر بحضرة واحد هو
نهى تحريم فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم الا باذنه وهذا مذهب ابن عمر
ومالك واصحابنا وجماهير العلماء وهو عام فى كل الازمان حضرا وسفرا العشرون
تميم قوله الدين النصيحة حط النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هى ارادة
الخير وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة وجيزة يحصرها وتجمع معناها غيرها
كما قالوا فى الفلاح ليس فى كلام [العرب] كلمة اجمع لخير الدنيا والآخرة منه فقوله صلى الله عليه وسلم
الدين النصيحة يريد عماد الدين وقوامه النصيحة وبها ثباته كقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات

اى صحتها وثباتها بالنية فمعنى نصيحة الله الايمان به وصحة الاعتقاد فى وحدانيته
وترك الالحاد فى صفاته واخلاص النية فى عبادته وبذل الطاعة فيما امر به
ونهى عنه والاعتراف بنعمته والشكر له عليها وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه
وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد فى نصيحة نفسه لله والله غنى عن نصح كل
ناصح ومعنى نصيحة الكتاب الايمان به وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله لا يقدر على
مثله احد من المخلوقين واقامة حروفه فى التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار
بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتصديق بمتشابهه واما النصيحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فهى التصديق بنبوته وقبول ما جاء به ودعا اليه وبذل الطاعة فيما
امر ونهى والانقياد له وايثاره بالمحبة فوق نفسه ووالده وولده والناس اجمعين
ونصيحة الايمة ان يطيعهم فى الحق ولا يرى الخروج عليهم اذا جاروا وتذكيرهم برفق
ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه او لم يبلغهم من حقوق المسلمين وتالف قلوب الناس
لطاعتهم ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم
وان لا يغرهم بالثناء الكاذب عليهم وان يدعو لهم بالصلاح هذا كله على ان المراد
بالايمة الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بامور المسلمين من اصحاب الولايات وقد يتناول ذلك
بالايمة الذين هم علماء الدين وان من نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم فى الاحكام
احسان الظن بهم ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم الدينية والدنيوية
وكف الاذى عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وتوقير
كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غيبتهم وحسدهم وان يحب
لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكرهه لنفسه والذب عن اموالهم و
اعراضهم وغير ذلك من احوالهم اقوالا وجماع القول فيه ان النصيحة هى خلوص
المحبة للمنصوح له والتحرى فيما يستدعيه حقه فلا يبعد ان يدخل فيه نفسه
بان ينصحها بالتوبة النصوح وان ياتى بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية
للسيئات وبجعل قلبه محلا للنظر والفكر وروحه مستقرا للمحبة وسره منصة
للمشاهدة وعلى هذا اعمال كل عضو من العين بان يحملها على النظر الى الآيات الناصية
من الآفاقية والانفسية والاذن على الاصغاء الى الآيات النازلة والاحاديث الواردة

واللسان

واللسان على النطق بالحق وتحرى الصدق والمواظبة على ذلك لسلامة دينه
قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقوله
لله ولكتابه جواب لمن على سبيل التطبيب والاستعادة بالمكنية حيث اسند
النطق اليه فى قوله تعالى هذا كتابنا ينطق بالحق وقوله تعالى يس والقرآن
الحكيم اذ كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه ح هذا حديث عظيم الشان وعليه
مدار الاسلام والايمان واما ما قيل انه احد ارباع الاسلام اى احد الاحاديث
الاربعة التى تجمع امور الاسلام فليس كما قالوه بل المدار على هذا وحده
قال بعضهم فيه ان النصيحة يسمى دينا واسلاما وان الدين يقع على العمل
كما يقع على القول وقالوا النصيحة فرض كفاية اذا قام به واحد يسقط عن
الباقين والنصيحة لازمة على قدر الطاقة اذا علم الناصح انه يقبل
نصيحته ويطاع امره وامن على نفسه المكروه فان خشى اذى فهو فى
سعة والله اعلم الحادى والعشرون جرير رضى الله عنه قوله على اقام الصلوة
وايتاء الزكوة ح انما اقتصر على الصلوة والزكوة لكونهما اتم العبادات
المالية والبدنية وهما اهم اركان الاسلام بعد الشهادتين واظهرها قوله
والنصح لكل مسلم ح روى ان جريرا رضى الله عنه اشترى له فرس بثلثمائة
درهم فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلثمائة درهم اتبيعه
باربعمائة درهم قال ذلك اليك يا ابا عبد الله فقال فرسك خير من ذلك اتبيعه
بخمسمائة درهم ثم لم يزل يزيد مائة فمائة حتى بلغ ثمانمائة فاشتراه بها
فقيل له فى ذلك فقال انا بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم والله اعلم
الفصل الثانى الاول ابو هريرة رضى الله عنه قوله الصادق المصدوق ط
الصادق من صدق فى قوله وتحراه بفعله والمصدوق من صدقه غيره وقوله لا
تنزع الرحمة الا من شقى لان الرحمة فى الخلق رقة القلب والرقة فى القلب علامة
الايمان فمن لا رقة له لا ايمان له ومن لا ايمان له شقى فمن لا يرزق الرقة شقى الثانى
عبد الله قوله ارحموا من فى الارض اتى بصيغة العموم ليشمل جميع اصناف الخلق
فيرحم البر والفاجر والبهائم والوحوش والطير ط اختلف فى المراد من قوله

من فى السماء فقيل هو الله سبحانه وتعالى اى ارحموا من فى الارض شفقة يرحمكم الله تفضلا
وتقدير الكلام يرحمكم من فى السماء ملكه وقدرته وانما نسب الى السماء لانها اوسع واعظم من الارض
او لعلوها وارتفاعها لانها قبلة الدعاء ومكان الارواح القدسية الطاهرة وقيل المراد منه الملائكة
اى يحفظكم الملائكة من الاعداء والموذيات بامر الله ويستغفروا لكم ويطلبوا لكم الرحمة من الله
الكريم اقول ويمكن الجمع بينهما بان تعالى يرحمكم الله بامره للملائكة ان يحفظكم قال الله تعالى
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اى جماعات من الملائكة يعتقب
فى حفظه وكلائه كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله او من اجل
ان الله امرهم بحفظه او يحفظونه من باس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسالتهم ربهم
ان يمهله رجاء ان يتوب وينيب والله اعلم الثالث والرابع انس رضى الله عنه قوله الا قيض الله
له اى سبب الله وقدر له قوله من اجل سنه اى لاجل امر آخر فان الشيخوخة
فى نفسها مكروهة وما يكرمها من يكرمها الا لامر آخر وهو كونها وقارا من الله تعالى
كما ورد كان ابرهيم اول الناس راى الشيب فقال يا رب ما هذا قال الرب وقار قال رب
زدنى وقارا فاذا لا يكون اكرامها الا لله تعالى فمن اكرم لله تعالى وقاره لا بد ان يجازيه
الله بان يقدر له عمرا يبلغ به الى الشيخوخة ويقدر له من يكرمه يدل على هذا الحصر فى الحديث
اعلم الخامس ابو موسى قوله ان من اجلال الله اى من جملة تعظيم الله تعالى وتوقيره
موضع وقار وهو شيبة المسلم ولهذا السر قال الخليل زدنى وقارا قال تعالى وتعزروه
وتوقروه حم قال طاوس من السنة ان توقر اربعة العالم وذا الشيبة والسلطان والوالد
قوله غير الغالى فيه نه انما قال غير الغالى فيه والجافى عنه لان من اخلاقه صلوات الله
عليه وآدابه التى امر بها القصد فى الامور وخير الامور اوساطها وكلا طرفى قصد الامور
ذميم ومنه الحديث اقرأوا القرآن ولا تجفوا عنه اى تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته
يريد لا تغلوا فى القرآن بان تبذلوا جهدكم فى قراءته وتجويده من غير تفكر وتدبر
كما جاء فى حديث عبد الله بن عمرو لم يفقه من قرأ القرآن فى اقل من ثلاثة ولا تجفوا عنه
بان تتركوا قراءته وتشتغلوا بتاويله وتفسيره السادس والسابع ابو امامة رضى الله عنه
قوله من مسح راس يتيم هو كناية عن الشفقة والتلطف اليه ولما لم تكن الكناية منافية
لارادة الحقيقة لامكان الجمع بينهما كما تقول فلان طويل النجاد وتريد طول قامته مع
طول

طول علاقة سببية ذنب عليه قوله بكل شعرة مرت عليها يده وهذا عام في كل يتيم
سواء كان عنده او لم يكن واما اذا كان عنده وهو كافله فيجب عليه ان يربيه تربية
اولاده ولا ينقص في النفقة عليه والتلطف به ويؤدبه احسن تأديب ويعلمه
احسن تعليم ويراعي غبطته في ماله وتزويجه وتزوجه وهو المراد من قوله ومن
احسن الى يتيمة وقدم اليتيمة لانها احوج وقوله لم يمسحه حال من فاعل مسح اي
يمسحه والحال انه لا يمسحه الا لله تعالى وقوله في الجنة خبر كان فيجب ان يقدر
متعلقه خاصا يوافق قوله كهاتين اي متقاربين في الجنة اقترانا مثل هاتين الاصبعين
ويجوز ان يكون كهاتين حالا من الضمير المستقر في الخبر وان يكون هو الخبر وفي الجنة
ظرف فالكنت الحادي (ابن عباس رضي الله عنهما قوله من آوى يتيما الى طعامه اي يضمه اليه
ويطعمه نه في حديث البيعة انه قال للانصار ابايعكم على ان تأووني وتنصروني
اي تضموني اليكم وتحوطوني بينكم يقال اوى وآوى بمعنى واحد والمقصور منهما لازم
ومتعد قوله ذنبا لا يغفر المراد منه الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن عال اي تعهد وكفى مؤونة ثلاث بنات قال في اساس
البلاغة تقول هذا يتيم عائل ليس له عائل اي فقير ليس له من يمونه قوله او اثنين عطف
على قوله ثلاث بنات عطف تلقين اي قل او اثنين ولذلك وافقه صلى الله عليه وسلم في قوله
او اثنين كما عطف ابرهيم عليه السلام قوله ومن ذريتي على الكاف في قوله تعالى اني جاعلك
ونحو قولك لصاحبك وزيدا اذا قال ساكرمك وحتى غاية الموافقة اي لم يزل يوافقه
في التنزيل حتى لو قال او واحدة لوافقه قوله بكريمتيه نه يريد عينيه اي جارحتيه
الكريمتين عليه وكل شيء يكرم عليك فهو كريمك وكريمتك التاسع والعاشر ايوب قوله
من نحل افضل نه النحل العطية والهبة ابتداء من غير عوض ولا استحقاق يقال نحله ينحله
نحلا بالضم والنحلة بالكسر العطية انتهى كلامه جعل الادب الحسن من جنس المال والعطيات
مبالغة كما جعل الله تعالى القلب السليم من جنس المال والبنين في قوله يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قوله هذا عندي حديث مرسل يدل عليه اختلاف
فيه وذلك ان قوله عن ايوب بن موسى عن ابيه عن جده موهم بالاتصال وبالارسال
فان قوله جده يحتمل ان يكون جد ايوب وهو عمرو فيكون مرسلا وان يكون جد ابيه

موسى وهو سعيد صحابي فيكون متصلا قال السهقي روى البخاري الحديث في تاريخه
وقال انه لم يصح سماع جد ايوب فوافق الترمذي البخاري وقال هذا عندي حديث
مرسل وفي جامع الاصول اشعار بانه متصل حيث روى عن سعيد بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم الحادي عشر عوف قوله سفعاء الخدين مص اي متغيرة لون الخدين
لما يكابدها من المشقة والضنك وسفعة الوجه سواد في خدي المرأة الشاحبة وهي
في الاصل سواد مشرب حمرة وقوله امرأة آمت الى آخره بدل يجري مجرى البيان والتفسير
وآمت المرأة ايمة وايوما اذا صارت بلا زوج وقوله حتى بانوا اي استقلوا بامرهم
وانفصلوا عنها انتهى كلامه والتنكير في امرأة للتعظيم وقوله سفعاء الخدين نصب
او رفع على المدح وهو معترض بين المبتدأ والخبر كقوله انا ابن تنيل لا ادعى لاب
ومن ثم حسن ابدال امرأة آمت من قوله امرأة سفعاء الخدين الثاني عشر ابن عباس رضي الله عنهما
قوله له انثى في وضع الانثى موضع البنت تحقيرا لشانها كما في وضع الولد مكان
الابن تعظيما له ايذان لمخالفة عظيمة لهوى النفس وايثار رضى الله على رضاه ولذلك
رتب عليه دخول الجنة وهو من باب الادماج كقوله تعالى وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن حيث وضع موضع الوالد المولود له ليشعر بان الولد للوالد واليه
بالنسب والام كالوعاء له وقوله فلم يأدها من الوأد وهو دفن البنات حيا الثالث عشر
الحر رضي الله عنه قوله ادركه الله اي خذ له لمقابلته النصر وخذلانه اي يدركه
بسخطه والضمير في به عايد الى عدم النصر عند القدرة والباء للسببية الرابع عشر
اسماء قوله عن لحم اخيه هو كناية عن الغيبة لاستعمال التنزيل فيها كانه قيل
من ذب عن غيبة اخيه في غيبته وعلى هذا بالمغيبة ظرف ويجوز ان يكون حالا
وفي هذه الكناية من المبالغة انه جعل الغيبة كاكل لحم الانسان ولم يقتصر
بل جعلها كلحم اخيه لانه اشد نفارا من لحم الاجانب وزاد في المبالغة حيث جعل
الاخ ميتا الخامس عشر ابو الدرداء رضي الله عنه قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين
استشهاد لقوله الا كان حقا على الله ان يرد عنه والضمير في عنه راجع الى المسلم الذاب
عن عرض اخيه اتى بالعام فيدخل فيه من سيق له الكلام دخولا اوليا كما في قوله تعالى
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وهو ابلغ من لو قيل عليهم لموقع الكناية

وفيه ان مفهوم المسلم والمومن واحد كما فى قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين الحديث عشر جابر رضى الله عنه قوله ينتهك
الجوهرى انتهك عرضه اى بالغ فى شتمه ويقال ايضا نهكته الحمى اذا جهدته ونقصت
لحمه الحادى عشر عقبه قوله عورة اى خللا من هتك ستر او وقع فى عرض وتحرها الان الناس
يحلب حالهم عند ما ومنها اعور الفارس واعور المكان يعنى من راى شيئا
قبيحا او عيبا فى مسلم فستره عليه كان ثوابه كثواب من احيى موؤدة اى من
راى حيا مدفونا فى قبره فاخرج ذلك المدفون من القبر كيلا يموت ووجه
تشبيه الستر على عيوب الناس باحياء الموؤدة ان من انهتك ستره يكون
من الخجالة كميت ويحب الموت منها فاذا ستر احد على عيبه فقد دفع عنه الخجالة
التى هى عنده بمنزلة الموت اقول يمكن ان يقال ان وجه التشبيه الامر العظيم
يعنى من ستر على مسلم فقد ارتكب امرا عظيما كمن احيى موؤدة فانه امر عظيم
فيدل على فخامة تلك الشفعا نحو قوله تعالى من احياها فكانما احيى الناس جميعا
الكشاف فيه تعظيم قتل النفس واحيائها فى القلوب وليشمئز الناس عن الجسارة
عليها ويتراغبوا فى المحاماة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور
قتلها بصورة قتل جميع الناس عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك الذى اراد احياءها
انتهى كلامه فكذلك من اراد ان يستر عيب مؤمن وعرضه اذا تصور انه احيى الموؤدة
وعظم عنده ستر عورة المومن فيتحرى فيه ويبذل جهده الثانى عشر ابو هريرة
رضى الله عنه قوله ان احدكم مرآة اخيه قيل ان المؤمن فى اراءة عيب اخيه اليه كالمرآة
المجلوة التى تحكى كل ما ارتسم فيها من الصور ولو كان ادنى شىء فالمومن اذا نظر الى اخيه
يستشف من وراء اقواله وافعاله واحواله تعريفات وتلويحات من الله الكريم فاى وقت
ظهر من احد المومنين المجتمعين فى عقد الاخوة عيب قادح فى اخوته فامروه
لان ذلك يظهر بظهور النفس وظهور النفس من تضييع حق الوقت فعلموا منه خروجه
بذلك من دائرة الجمعية وعقد الاخوة فنافروه ليعود الى دائرة الجمعية قال بعض
ابدال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وهذه اشارة منه الى حسن
تفقد بعضهم احوال البعض اشفاقا من ظهور النفس يقول اذا اصطلحوا ورفعوا

التنافر من بينهم فخاف ان نخامر البواطن المساهلة والمراياة ومسامحة البعض البعض
في احتمال دقيق آدابهم وبذلك يطهر النفوس وتنجلي ويصدأ مرآة القلب فلا يرى
فيها الخلل والعيب قال عمر رضي الله عنه في مجلس فيه المهاجرون والانصار اذا تيمم
لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين مرتين او ثلثا فلم يجيبوا قال بشر بن
سعد لو فعلت ذلك قومناك تقويم القدح قال عمر انتم اذا انتم هكذا في كتاب العوارف
قوله ضيعته في الحديث اني اخاف على الاعياب الضيعة اي انها تضييع وتلف
والضيعة في الاصل المرأة من الضياع يعني ليدفع عنه ما فيه ضرر عليه ويحوطه
اي يحفظه في غيبته ويدفع عنه من يغتابه ويلحقه ضررا التاسع عشر الى الحادي
والعشرون ابن مسعود رضي الله عنهما قوله كيف لي اي كيف يحصل لي العلم باحساني اذا احسنت مني
الثاني والعشرون عائشة رضي الله عنها قوله انزلوا الناس منازلهم قيل اي مقاماتهم
المعينة المعلومة لهم قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم فلكل احد مرتبة ومنزلة
لا تتخطاها الى غيرها فالوضيع لا يكون في منزل الشريف فاحفظوا على كل احد منزلته
ولا تسووا بين الخادم والمخدوم والسائد والمسود واكرموا كلا على حسب فضله
وقدمه
وشرفه قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات والله الموفق للصواب
الفصل الثالث الاول عبد الرحمن قوله من سره ان يحب الله يريد ان ادعاكم
محبة الله ومحبة رسوله لا يتم ولا تستتب بمسح الوضوء فقط بل بالصدق في المقال
وباداء الامانة والاحسان الى الجار الثاني ابن عباس رضي الله عنهما قوله ليس المومن
التعريف فيه للجنس اي ليس المومن الذي عرفته انه مومن كامل بالذي يشبع الثالث
ابو هريرة رضي الله عنه قوله يذكر على بناء المفعول مسندا الى ضمير فلانة ومن في من
كثرة صلوتها لابتداء الغاية اي يذكر من اجل هذه والقرينة الثانية ليس فيها من فان
الفعل فيها مسند الى ضمير فلانة وقوله تصدق على نزع الخافض وغيرها انها منصوب على
انه استثناء منقطع بمعنى لكن والاثوار جمع ثور الجوهري الثور القطعة من الاقط الرابع
ابو هريرة رضي الله عنه قوله من شركم قال اي اخبركم بخيركم مميزا من شركم ولما توهموا
معنى التمييز تخوفوا من الفضيحة سكتوا حتى كرر ثلثا ثم ابرز البيان في معرض العموم لئلا
يفتضحوا قوله خيركم من يرجى الى خيره التقسيم العقلي يقتضي اربعة اقسام ذكر منها قسمين
ذكرنا

ترغيبا وترهيبا وترك القسمين الباقيين اذ لا ترغيب فيهما ولا ترهيب الخامس
ابن مسعود رضى الله عنه قوله ان الله يعطى الدنيا كالنشر لما لف قبله واشار بالدنيا
الى الارزاق وبالدين الى الاخلاق ليشعر بان الرزق الذى يقابل الخلق هو الدنيا
وليس من الدين فى شىء وان الاخلاق الحميدة ليست غير الدين قال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم ثم اتى بما يتصل الدين من الاعمال الخارجة والداخلة من الانقياد و
والتصديق كما فى حديث جبريل عليه السلام اتاكم يعلمكم امور دينكم بعد ذكر الاسلام
والايمان وفسرهما بما ينبئ عن الاخلاق وخص القلب واللسان بالذكر لان
مدار الانسان عليهما كما ورد فى المثل المرء باصغريه فاسلام اللسان كفه عما فيه
آفاته وهى لا تكاد تنحصر واسلام القلب تطهيره عن العقائد الباطلة والآراء الزائغة
والاخلاق الذميمة ثم تحليتهما بما يخالفهما السادس ابو هريرة رضى الله عنه قوله مألف
يحتمل ان يكون مصدرا على سبيل المبالغة كرجل عدل يعنى اذا لم يألف صاحبه
الف معه واذا ائتلف ائتلف او اسم مكان اى يكون مكان الالفة ومنشأها ومنه
انشاؤها والى الله مرجعها والالف سبب الاعتصام بالله وبحبله وبه يحصل الاجتماع
بين المسلمين وبضده يحصل التفرقة بينهم وهو يتحقق الله وتأليفه واليه اشار
تعالى بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا الى قوله فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا السابع انس رضى الله عنه قوله من ستر الله مسترة الله تعالى مجاز عن رضاه
وايصال الخير الى المرضى عنه او تشبيه شبه معاملة الله تعالى معه بمعاملة من يسر
بوصول ما يحبه اليه الثامن انس رضى الله عنه قوله ملهوفا هو المكروب تقال
لهف يلهف لهفا فهو لهفان ولهف فهو ملهوف قوله او حدة فيها فيه ان غفران
الذنوب متقدمة وفتح باب الرحمة فى الدنيا والعقبى ومن ثمة قدمها فى قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر على قوله ويتم نعمته عليك ويهديك
لان التحلية بعد التخلية التاسع الى الحادى عشر ابو هريرة رضى الله عنه قوله
امسح راس اليتيم خص اليتيم والمسكين بالذكر تلميحا الى قوله تعالى او اطعام
فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ومواعاتها من اقتحام العقبة
الشاقة لما فى ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس فمن اقتحم تلك العقبة رق قلبه و

سمح نفسه فی تعاطی کل خیر وفیه ان من ابتلی بداء من الاخلاق الذمیمة یکون
تدارکه بما یضاده من الدواء فالمتکبر یداوی بالتواضع والبخیل بالسماحة وقاسی
القلب بالتعطف والرقة والله اعلم الثانی عشر سواقه قوله مردوفة هی التی تطلق
وترد الی بیت ابیها واراد الا ادلک علی افضل اهل الصدقة فحذف المضاف ومنه حدیث
الزبیر فی وصیته بدارٍ وقفها وللمردودة من بناته ان تسکنها لان المطلقة لا مسکن لها
علی زوجها اقول ویمکن ان تقدر صدقة تستحقها ابنتک فی حال تقدما علیک ولیس لها
کاسب غیرک وما حالان اما مترادفتان او متداخلتان باب الحب فی الله ومن الله
ای فی ذات الله وجهته لا یشوبه الریاء والهوی ومن الله ای من جهة الله ای اذا
احب عبدا احبه لاجل الله وبسببه ومن ههنا کان فی قوله تعالی تری اعینهم تفیض
من الدمع دون کما فی قوله تعالی والذین جاهدوا فینا وهذا ابلغ حیث جعل المحبة مظروفا
الفصل الاول الاول عائشة رضی الله عنها قوله جنود مجندة ای مجموعة
کما یقال الوف مؤلفة وقناطیر مقنطرة ومعناه الاخبار عن مبدأ کون الارواح
وتقدمها الاجساد ای انها خلقت اول خلقتها علی قسمین من ائتلاف واختلاف
کالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنی تقابل الارواح ما جعلها الله علیها
من السعادة والشقاوة والاخلاق فی مبدا الخلق یقول ان الاجساد التی فیها
الارواح تلتقی فی الدنیا فتأتلف وتختلف علی حسب ما خلقت علیه ولهذا تری الخیر
یحب الاخیار ویمیل الیهم والشریر یحب الاشرار ویمیل الیهم فیه دلیل
علی ان الارواح لیست باعراض وعلی انها کانت موجودة قبل الاجساد فی الخلقة اقول
الفا فی قوله فما تعارف للتعقیب اتبعت المجمل بالتفصیل فدل قوله ما تعارف علی تقدم
اشتباک واختلاط فی الازل ثم تفرق بعد ذلک فی الایزال ان منه شطاوله ثم ائتلاف
بعد التعارف فمن فقد انیسه والیفه ثم اتصل به فلزمه وآنس به ودل قوله وما تناکر علی
ان ذلک الفقید لحق لمن لم یکن له سبق اختلاط معه فاشمأزت منه وفارقته الی من کان معه
فی السابق ودل تشبیه الارواح بالجنود المجندة علی ان ذلک الاجتماع فی الازل کان لامر
عظیم وخطب جسیم وفتح بلاد وقهر اعداء ودل ذلک علی ان احد الحزبین حزب الله والآخر
حزب الشیطان فی الایزال فحزب الله فازوا وافلحوا اولئک حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
ومن

ومن تألف بحزب الشيطان خاب وخسر اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ومن عادة الاجناد المتحزبة ان يسوم كل واحد من احد الحزبين بعلامة ويرفع الناكرين
لبعض فمتى شاهدوها ائتلفوا فعلى هذا بنى قوله فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
فهو تفريع على التشبيه بمنزلة ترشيح الاستعارة وهذا التعارف الهامات تقذفها الله
في قلوب العباد من غير اشعار منهم بالسابقة ولا يمنع منها التعارف وصلة الاباعد
و الاجانب ولا يضمه شجنة الارحام والاواصر قال كانت مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين
نوح وابنه رحم ولم يخط آل قصي به وحظيت ام معبد فيا لقصي ما زوى الله عنكم به
من فعال لا يجازى وسودد ليهن بنى كعب مقام فتاتها ومقعدها للمؤمنين بمرصد ولا
يمنعه بعد البلد ولا يجمعه قربها مناسبة الارواح بيني وبينها الا فايق التوك من ساكن نجد
قال الحكيم اقرب القرب مودة القلوب وان تباعدت الاجسام وابعد البعد تنافر البداى
والله اعلم بالصواب الثاني ابو هريرة رضى الله عنه قوله اذا احب عبدا مح محبة الله العبد
ارادة الخير له وهدايته وانعامه عليه ورحمته وبغضه ارادة عقابه وشقاوته
ونحو ذلك وحب جبرئيل والملائكة يحتمل وجهين احدهما استغفارهم له وثناؤهم عليه
ودعاؤهم وثانيهما ان محبتهم على ظاهر المعروف من المخلوقين وهو ميل القلب اليه
واشتياقه الى لقائه وسبب حبهم اياه كونه مطيعا لله محبوبا له ومعنى يوضع له القبول
في الارض الحب في قلوب الناس ورضاهم عنه فيميل اليه القلوب ويرضى عنه وقد جاء في
رواية فيوضع له المحبة انتهى كلامه والكلام في المحبة وبيان اشتقاقها مضى مستوفى في
اسماء الله الحسنى الثالث ابو هريرة رضى الله عنه قوله بجلالي الباء فيه بمعنى في لقوله بعد المتحابون
في جلالي لهم خص الجلال بالذكر لدلالته على الهيبة والسطوة اى المتنزهون عن شائبة
الهوى والنفس والشيطان في المحبة فلا يتحابون الا لاجلي ولوجهي مح قال القاضي الطاهر
في ظل الله من الحر ووهج الموقف وقال عيسى بن دينار هو كناية عن كونه في كنفه
وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله في الارض ويحتمل ان يكون عبارة عن الراحة
والنعيم يقال هو في عيش ظليل اى طيب وقوله يوم لا ظل الا ظلي بدل من اليوم المتقدم
الرابع ابو هريرة رضى الله عنه قوله فارصد الله له على مدرجته مل اى وكله بحفظ
المدرجة تعالى رصدته اذا قعدت له على طريقة تترقبه والمدرجة بفتح الميم والراء

من الطريق سمي بذلك لان الناس يدرجون عليها اي يمضون ويمشون قوله اريد
اخا لي فان قلت كيف طابق هذا سواله بقوله اين تريد قلت من حيث ان السوال
متضمن لقوله اين تتوجه ومن تقصد ولما كان قصده الاولي الزيادة ذكره
وترك ما لا يهم ونظيره قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء
على اثري وعجلت اليك رب لترضى ولما كان الغرض من السوال في استعجاله
انكار تركه القوم وراءه وتقدمه عليهم قدمه في الجواب واخر ما وقع السوال
عنه وقوله هل لك عليه من نعمة اي هل اوجبت عليه حقا من النعم الدنيوية
تذهب اليه لتربها اي تملكها منه وتستوفيها ومنه قول صفوان لابي سفين
لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن اي يملكني
ويكون ربه مرتبه فهو رب هذا اذا حمل الرب على المالكيه واما اذا حمل على
التربية والاصلاح فمعنى تربها تقوم بها وتسعى في تنميتها واصلاحها
وفيه فضل المحبة في الله وانها سبب لحب الله وفضيلة زيارة الصالحين
وان الانسان قد يرى الملئكة الخامس والسادس انس رضي الله عنه قوله
ما اعددت لها سلك مع السائل طريق الاسلوب الحكيم لانه سال عن وقت الساعة
وابان ارسائها فقيل له فيم انت من ذكراها وانما يهمك ان تهتم باهبتها وتعتني
بما ينفعك عند ارسائها من العقايد الحقة والاعمال الصالحة فاجاب بقوله ما
اعددت لها الا اني احب الله ورسوله وقوله انت مع من احببت اي ملحق بهم
وداخل في زمرتهم قال تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا حط الحقه صلى الله عليه وسلم بحسن
النية من غير زيادة عمل باصحاب الاعمال الصالحة السابع ابو موسى قوله اما ان
يحذيك اي يعطيك يقال احذيته احذاء وهي الحذيا والحذية انتهى كلامه قيل
فيه ارشاد الى الرغبة في صحبة الصلحاء والعلماء ومجالستهم فانها تنفع في الدنيا و
الآخرة والى الاجتناب من صحبة الاشرار والفساق فانها تضر دينا ودنيا قيل
مصاحبة الاخيار تورث الخير ومصاحبة الاشرار تورث الشر كالريح ان هبت على
الطيب عبقت طيبا وان مرت على النتن حملت نتنا وقيل اذا جلست الحمقى

علق

علق بك من حماقتهم ما لا يعلق بك من الحمق اذا جالست العقلاء لان الفساد اسرع
الى الناس واشد اقتحاما فى الطبايع الفصل الثانى الاول والثانى عمر رضى الله عنه
قوله يغبطهم مصـ كل ما يتحلى به الانسان ويتعاطاه من علم وعمل فان له عند الله تعالى
منزلة لا يشارك فيها صاحبه من لم يتصرف بذلك وان كان له من نوع آخر ما هو ارفع
قدرا واعز ذخرا فيغطبه بان يتمنى ويحب ان يكون له مثل ذلك مضموما الى ما له من
المراتب الرفيعة والمنازل الشريفة وذلك معنى قوله ويغبطهم النبيون والشهداء
فان الانبياء قد استغرقوا فيما هو اعلى من ذلك من دعوة الخلق واظهار الحق و
اعلاء الدين وارشاد العامة وتكميل الخاصة الى غير ذلك من كليات اشغلتهم
عن العكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام بحقوقها والشهداء وان نالوا رتبة
الشهداء وفازوا بالفوز الاكبر فلعلهم لم يعاملوا مع الله معاملة هؤلاء فاذا راوهم
يوم القيمة فى منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله تعالى ودوا لو كانوا ضامين
خصالهم الى خصالهم فيكونوا جامعين بين الحسنيين فائزين بالمرتبتين هذا والظاهر
انه لم يقصد فى ذلك الى اثبات الغبطة لهم على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو
شانهم وارتفاع مكانهم وتقريرها على آكد وجه وابلغه والمعنى ان حالهم عند الله
يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة امرهم
حال غيرهم لغبطوهم اقول يمكن ان يحمل الغبطة هنا على استحسان الامر المرضى المحمود
فعله لانه لا يغبط الا فى الامر المحمود المرضى كان الانبياء والشهداء صلوات الله عليهم
يحمدون اليهم فعلهم ويرضون عنهم فيما يجروا من المحبة فى الله ويعضده ما روينا
فى صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك قال
فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلوة الفجر للوضوء وحملت معه اداوة ثم اقبلنا
حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى لهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى
الركعتين فصلى به الناس الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتم صلوته فافزع ذلك المسلمين فاكثروا التسبيح فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوته اقبل
عليهم ثم قال احسنتم او قال قد اصبتم يغبطهم ان صلوا الصلوة لوقتها فقوله نغبطهم الى آخر
كلام الراوى تفسيرا وبيانا لقوله صلى الله عليه وسلم احسنتم او قال قد اصبتم وايضا لا يبعد ان

هذه الحالة في المحشر قبل دخول الناس في الجنة او النار لقوله لا يخافون اذا خاف الناس ولا
يحزنون اذا حزن الناس والتعريف للاستغراق فيحصل لهؤلاء الامن والفراغ في بعض
الاوقات ما لا يحصل لغيرهم لاشتغالهم بحال انفسهم او حال امتهم فيغبطونهم لذلك
معه الروح بضم الراء قيل اراد به هنا القرآن لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
سمي بذلك لانه تحيى به القلب كما تحيى بالروح البدن والمعنى انهم يتحابون بدلالة الاعلام
ومتابعة القرآن فيما حثهم عليه من موالاة المسلمين ومصادقتهم اقول ويمكن ان يراد بالروح
المحبة وما يتعاطون به من التواد والتحابب اي تحابوا بما اوقع الله في قلوبهم من المحبة الخالصة
لله تعالى ومنه قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل سماه الله روحه
على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي قوله ان وجوههم لنور اي منورة او
ذات نور وهي نفس النور فهم على نور وقوله وانهم لعلى نور اي على منابر من نور يشهد له الحديث
السابع المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء معه ويتخيل انه لما
ومثلهم مثلها بما هو اعلى ما يجلس عليه في المجالس والمحافل على اعز الاوضاع واشرفها من جنس
ما هو ابهى واحسن مما يشاهد ليدل على ان رتبتهم في الغاية القصوى من العلاء والشرف
والبهاء والله اعلم الثالث ابن عباس رضي الله عنهما قوله اي عرى الايمان اوثق هي جمع عروة
وهي ما يجعل في الاحمال والرواحل ويجعل بين كل من العروتين شطاط فيحمل على البعير
وهو يجوز ان يكون استعارة مصرحة تحقيقية شبه الموالاة والمحبة في الله والبغض بعروة
الراحلة في استيثاقها واحكامها فحذف المشبه بعد ما اتى بالمشبه مضافا الى الايمان ليكون قرينة
مانعة من ارادة الحقيقة وان يكون مكنية وبان يكون المشبه الايمان والمشبه به الاحمال وتوهم
للايمان على سبيل التخييلية من لوازم المشبه به وقرينتها الاضافة اليه ويجوز ان يكون
تمثيلية مثل المعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهدة المحسوس حتى يتصوره السامع كانه
ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده واليقين به الرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله وطاب ممشاك
القرائن الثلث يجوز ان يحمل على الدعاء وعلى الاخبار وقوله طبت وطاب ممشاك دعاء له وان كل
خطوة خطاها تحط بها سيئة ويكتب له بها حسنة هذا في الدنيا وفي الآخرة وتبوأت من الجنة
منزلا والتنكير في منزلا للتعظيم اي منزلا اي منزل الخامس المقدام رضي الله عنه قوله فليخبره
انه يحبه حط معناه الحث على التودد والتألف وذلك انه اذا اخبر انه يحبه استمال قلبه

بذلك

بذلك واجتلب به وُدَّه وفيه انه اذا علم انه محب له وادّ قبل نصحه ولم يردّ عليه
قوله في عيب ان اخبره به السادس انس رضي الله عنه قوله احبّك الذي احببتني له
دعاء له اخرجه مخرج الماضي تحقيقا له وحرصا على وقوعه قوله وذلك ما احتسبت
وفي رواية وله ما اكتسبت كلا اللفظين قريب من الآخر في المعنى المراد منه
اقول وذلك لان معنى ما اكتسب كسب كسبا يعتد به ولا ينقص عليه بسبب الرياء
والسمعة وهذا هو معنى الاحتساب لان الافتعال للاعتمال الاحتساب من
الحسب كالاعتداد من العد وانما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى احتسبه لان له
حينئذ ان يعتد عليه فجعل في حال مباشرة الفعل كانه معتد به والحسبة اسم من الاحتساب
كالعدة من الاعتداد السابع ابو سعيد رضي الله عنه قوله ولا ياكل طعامك الا تقي هذا
انما جاء في طعام الدعوة دون طعام الحاجة وذلك ان الله تعالى قال ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ومعلوم ان اسراهم كانوا كفارا غير مؤمنين وانما
حذر من صحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومواكلته لان المطاعمة توقع
الالفة والمودة في القلوب انتهى كلامه فان قلت ما معنى القرينتين قلت المؤمن
يجوز ان يراد به العام وان يراد به الخاص الذي يقابله الفاسق كقوله تعالى افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا فيكون المعنى لا تصاحب الا صالحا وقوله ولا ياكل نهي
للغير التقي ان ياكل طعامه والمراد نهيه ان يتعرض لما لا ياكل التقي طعامه من
كسب الحرام وتعاطي ما ينفر عنه التقي فالمعنى لا تصاحب الا مطيعا ولا تخالل الا تقيا الثامن و
التاسع ابو هريرة رضي الله عنه قوله خليله الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى
مفعول والخلة الصداقة والمحبة التي تخللت القلوب فصارت خلالها اي في باطنها قال
الشيخ ابو حامد مجالسة الحريص ومخالطته تحرك الحرص ومجالسة الزاهد ومخالطته
تزهد في الدنيا لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع
من حيث لا يدري قوله اسناده صحيح ذكره في كتاب رياض الصالحين وغرض المؤلف
من ايراده والاطناب فيه دفع الطعن في هذا الحديث ودفع توهم من توهم انه موضوع
فصل الثالث الاول ابو ذر رضي الله عنه قوله ان احب الاعمال الى الله تعالى فان قلت
كيف يكون الحب في الله احب الى الله تعالى من الصلوة والزكوة والجهاد قلت من احب

فى الله يحب انبياوه واولياوه ومن شرط محبته اياهم ان يقفوا اثرهم ويطيع امرهم قال
تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري فى القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع وكذلك من ابغض فى الله ابغض اعداءه وبذل جهده
فى المجاهدة معهم بالسنان واللسان والفصل الاخير هو قوله ان احب الاعمال الى الله
تعالى الحديث الثانى الى الخامس ابو رزين قوله هذا الامر المشار اليه ما فى الذهن وهو
مبهم فبينه ووصفه بقوله الذى يصيب به خير الدنيا والآخرة والملاك ما تقوم به الشئ
وقوله ان تعمل جسدك عبارة عن بذل الجهد واستفراغ الطاقة فيه السادس ظاهر
باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع واتباع العورات الفصل الاول الاول
ابو ايوب رضى الله عنه قوله اخاه تخصيصه بالذكر اشعار بالعلية والمراد به اخوة الاسلام
ويفهم منه انه ان خالف هذه الشريطة وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلثة
يريد به الهجر ضد الوصل يعنى فيما يكون من المسلمين من عيب وموجدة او تقصير
يقع فى حقوق العشيرة والصحبة دون ما كان من ذلك فى جانب الدين فان هجرة اهل الاهواء
والبدع دائمة على مر الاوقات ما لم يظهر منه التوبة والرجوع الى الحق فانه صلى الله عليه وسلم
لما خاف على كعب بن مالك واصحابه النفاق حين تخلفوا عن غزوة تبوك امر بهجرانهم
خمسين يوما وقد هجر نساءه شهرا وهجرت عائشة ابن الزبير مدة وهجر جماعة جماعة
من الصحابة جماعة منهم وماتوا متهاجرين ولعل احد الامرين منسوخ بالآخر انتهى
كلامه فان قلت ما موقع قوله يلتقيان وقوله وغيرهما قلت الاولى استينافية بيان
لكيفية الهجران والثانية عطف على الاولى من حيث المعنى لما يفهم منها ان ذلك
الفعل ليس بخير ويجوز ان تكون الاولى حالا من فاعل يهجر ومفعوله معا نحو قول الشاعر
متى ما تلقنى فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا وعلى هذا الثانية معطوفة على
قوله لا يحل الثالث ابو هريرة رضى الله عنه قوله اياكم والظن ص التحذير عن الظن
فيما يجب فيه القطع او التحدث به مع الاستغناء عنه او عما يظن كذبه والتجسس بالجيم تعرف
الخبر بتلطف ومنه الجاسوس وبالحاء تطلب الشئ بحاسة كاستراق السمع وابصار الشئ خفية
وقيل الاول التفحص عن عورات الناس وبواطن امورهم بنفسه او غيره والثانى ان يتولى
ذلك بنفسه وقيل الاول مخصوص بالشر والثانى يعم الخير والشر والتناجش ان يزيد هذا
على

على ذاك وذاك على هذا فى البيع والنجش رفع الثمن وقيل المراد فى الحديث النهى عن اغراء
بعضهم بعضا على التشر والخصومة والتدابر التقاطع ماخوذ من الدبر فان كل واحد من
المتقاطعين يولى دبر صاحبه والتحاسد والتنافس واحد فى المعنى وان اختلفا فى الاصل
اول قوله اخوانا يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون بدلا وهو الخبر وقوله عباد الله منصوبا
على الاختصاص بالنداء وهذا الوجه اوقع يعنى انتم مستوون فى كونكم عبيد الله تعالى
وملتكم واحدة فالتحاسد والتباغض والتقاطع منافية لحالكم فالواجب عليكم ان تكونوا
اخوانا متواصلين متألفين كقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ونظيره
قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم الثالث
ابو هريرة رضى الله عنه قوله لا يشرك بالله صفة عبد وقوله الا رجلا الظاهر فيه النصب
لانه استثناء من كلام موجب ويمكن ان يقال ان الكلام محمول على المعنى اى لا يبقى
ذنب احد الا ذنب رجل ونحوه قولك لفرزدق لم يدع من المال الا مسحت او مجلف كانه قال
لم يبق من المال الا مسحت او مجلف وقوله تعالى فشربوا منه الا قليل اى فلم يطيعوا الا قليل
قال القاضى عياض معنى فتح ابواب الجنة كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل واعطاء
الثواب الجزيل ويحتمل ان يكون على ظاهره وان فتح ابوابها علامة لذلك والشحناء العداوة
كانه يشحن قلبه بغضا له اى يملؤه وقوله انظروا هذين يقطع الهمزة اى اخروا هما
وامهلوهما انتهى كلامه واتى باسم الاشارة بدل الضمير لمزيد التعيين والتمييز الرابع ابو هريرة
رضى الله عنه قوله فى كل جمعة مرتين فيه اراد بالجمعة الاسبوع عبر عن الشئ باخره وما يتم
به ويوخذ عنده والمعروض عليه هو الله تعالى او ملك وكله الله تعالى على جمع
صحف الاعمال وضبطها قوله الا عبدا وجدناه فى كتاب المصابيح الا عبد على الرفع
وهو فى كتاب مسلم بالنصب وهو الاوجه فانه استثناء من كلام موجب وبه وردت الرواية
الصحيحة الخامس ام كلثوم رضى الله عنها قوله كذب مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف مقول
للقول وهما تعول بيان لغوله فى شئ اى فى شئ من اقوال الناس هى كذب وان روى منصوبا
كان مفعولا مطلقا اى تقول قولا كذبا وان روى مجرورا كان صفة اخرى لشئ والرواية فى
جامع الاصول وفى اكثر نسخ المصابيح هى الاولى قوله وينمى خيرا اى سلغ خير ما سمعه
ويدع شره قال فيه الحديث محتمل فى الاصلاح ونيته منتقلا فى الافساد وكان الاول

من النمام لانه دفع لما يبلغه والثاني من النميمة وانما هي من المصلح لكونه كذابا باعتبار
فصله دون قوله ولذلك نفى الكذب دون الفعل حط هذه امور قد يضطر الانسان فيها
الى زيادة القول ومجاوزة الصدق طلبا للسلامة ودفعا للضرر وقد رخص في بعض الاحوال
في اليسير من الفساد لما يؤمل فيه من الصلاح فالكذب في الصلاح بين الاثنين
هو ان ينمي من احدهما الى صاحبه خيرا ويبلغه جميلا وان لم يكن سمعه منه يريد بذلك
الاصلاح والكذب في الحرب ان يظهر من نفسه قوة ويتحدث بما يقوى اصحابه ويكيد
به عدوه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحرب خدعة واما كذب
الرجل زوجته هو ان يعدها ويمنيها ويظهر لها من المحبة اكثر مما في نفسه ليستديم بذلك
صحبتها ويستصلح به خلقها قال سفين بن عيينة لو ان رجلا اعتذر الى رجل يحرف
الكلام ويحسنه ليرضيه بذلك لم يكن كاذبا وقوله حديث الرجل امرأته وحديث
المرأة زوجها في معنى وحديث الزوجين للآخر ليستقيم مع قوله الا في ثلاث العصل
الثاني الاول والثاني قوله سلم عليه حال من فاعل لقيه او بدل منه ويؤيد الاول قوله
في حديث ابي خراش فليلقه وليسلم عليه وقوله كل ذلك الجملة وقعت صفة
لقوله ثلاث مرات وقوله فقد باء باثمه جواب اذا اي اذا سلم عليه ثلاث مرات
غير مردود فيها جوابه فقد باء اي رجع باثمه والضمير في باثمه يحتمل ان يكون
للهاجر فيكون المعنى ان المسلم خرج من الحرج ونقي من الوزر وبقي الاثم على الذي
لم يرد السلام ويحتمل ان يكون للمسلم فالمعنى انه ضم اثم هجران المسلم الى اثم هجرانه
وباثمهما لان الهاجر يعد منه وبسببه الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله فمات دخل
النار اي استوجب دخول النار والواقع في الاثم كالواقع في العقوبة انشأ عذبه
وانشأ عفى له الرابع ابو خراش قوله كسفك دمه حط اي مهاجرة الاخ المسلم سنة توجب
العقوبة كما ان سفك دمه توجبها فهي شبيهة بالسفك من حيث حصول العقوبة
بسببها لانها مثله في العقوبة لان القتل كبيرة عظيمة لا يكون بعد الشرك اعظم منه
شبه الهجران به تاكيدا في المنع منه وفي المشابهة يكفي المساواة في بعض الصفات اقول
التشبيه انما يصار اليه للمبالغة كما تقال زيد كالاسد الحاقا له بالاسد في الجرأة وانه نظيره
فيها ولم يقصد انه دونه كذلك ههنا لان قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمنا
فوق

فوق ثلاث دل على ان التهاجر فوق ثلاث حرام وراكبه راكب للاثم فاذا اسند الى وجه

يهجر فيها الغايب والمسافر عن اهله فما لبا بلغ التهاجر والتقاطع الى الغاية فبلغ اثمه ايضا

الى الغاية وهذا معنى تخصيص ذكر السنة والله اعلم الخامس والسادس ابو الدرداء رضي الله عنه

قوله من درجة الصيام نصـ المراد بهذه المذكورات النوافل منها دون الفرايض قوله ذات

البين اى احوال بينكم يعنى ما بينكم من الاحوال حتى يكون احوال الفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور

وهى مضمراتها لما كانت الاحوال ملابسة البين قيل لها ذات البين كقولهم اسقنى ذا انائك يريدون

ما فى الاناء من الشراب كذا فى الكشاف فى قوله تعالى واصلحوا ذات بينكم قوله هى الحالقة نه هى الخصلة التى

من شانها ان تحلق اى تهلك او يستاصل الدين كما يستاصل الموسى الشعر وقيل هى قطيعة الرحم

والتظالم اقول فيه حث وترغيب فى اصلاح ذات البين واجتناب عن الافساد فيها لان الاصلاح

سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين وفساد ذات البين ثلمة فى الدين فمن تعاطى

اصلاحها ورفع فسادها نال درجة عند الله تعالى فوق ما ينالها الصايم القايم المشتغل بخويصة نفسه

فعلى هذا ينبغى ان يحمل الصلوة والصيام على الاطلاق والحالقة على ما يحتاج امر الدين السابع الزبير

قوله دب اليكم نه نقل الداء من الاجسام الى المعانى ومن امر الدنيا الى امر الآخرة اقول

ولما الدب يستعمل فى الاجسام فاستعير للسراية على سبيل التبعية وكذا قوله الحالقة

فانها تستعمل فى حلق الشعر فاستعمل فيما يستاصل الدين وهى ليست باستعارة لذكر المشبه

والمشبه به اى البغضاء تذهب بالدين كالموسى تذهب بالشعر وضمير المونث راجع الى البغضاء

كما فى قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها وقوله تعالى واستعينوا بالصبر

والصلوة وانها لكبيرة لان البغضاء اكثر تاثيرا فى ثلمة الدين وان كانت نتيجة الحسد وقوله

لا اقول تحلق الشعر تاكيد لارادة غير المتعارف من قوله الحالقة كما سبق انها محمولة على ضمير

البغضاء نحو قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور الثامن ابو هريرة

رضى الله عنه قوله ياكل الحسنات نص تمسك بعض من يرى احباط الطاعات بالمعاصى كالمعتزلة

واجيب عنه بان المعنى ان الحسد يذهب حسناته ويتلفها عليه بان يحمله على ان يفعل

بالمحسود من اتلاف مال وهتك عرض وقصد نفس ما يقتضى صرف تلك الحسنات الى المحسود

فى عوضه كما دعا فى صحاح باب الظلم عن ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان المفلس من

امتى من ياتى يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام وقيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل

مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار لاحباط
الطاعات بالمعاصى والا لم يكن شئ لهذا الآتى المتعاطى لتلك الكبائر حسنة يقضى بها
حق خصمه انتهى كلامه وهذا الوجهين ما ذكره الشيخ التوربشتى والوجه الآخر ان يقال
ان التضعيف فى الحسنات يوجد على حسب استعداد العبد وصلاحه فى الدين فمهما
كان مرتكبا للخطايا نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتضعيف ما يوازى الخطاطه فى
المرتبة بما اجترحه من الخطايا مثل ان يقدر ان يارهق وعمل حسنة فاثيب عليها
عشرا ولو لم يكن رهقة لاثيب اضعاف ذلك فهذا الذى نقص من التضعيف بسبب ما ارتكبه
من الذنب هو المراد من الاحباط اقول ويمكن ان يقال ان الاكل هنا استعارة لعدم القبول
وان تلك الحسنات الصادرة عنه مردودة عليه وليست بثابتة فى ديوان اعماله الصالحة
حتى يحبط لمن صلى فى دار مغصوبة وبهذا يحسن وجه التشبيه بالنار فان النار عند
اشتغالها والتهابها لا يترك من الوقود شيئا الا افنته فشبهت الاعمال الصادرة عنه
عند ارتكاب الحسد بالحطب الجزل الذى تشتعل فيه النار فى الافناء والاعدام مبالغة
وتجوا للحاسد فالاكلة النار ايضا استعارة او مشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله يأكل الحسنات
ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا فسأله عن شئ لم يقبل له صلوة اربعين ليلة
ونظائره كثيرة فاذا لم يثبت فى ديوانه كين يحبط ذات البين احوال بينكم وهى مضمرتها التاسع و
العاشر ابو هريرة قوله من ضار فى جامع الاصول المضارة المضرة والمشاقة النزاع فمن اضر
بغيره تعديا اوشاقه ظلما بغير حق فان الله يجازيه على فعله بمثله وفى النهاية قوله ومن شاق
يجوز ان يكون من الشق بالكسر هو المشقة يقال هم بشق من العيش اذا كانوا فى جهد واصله
من الشق نصف الشئ كانه قد ذهب نصف انفسهم ومن الشق بالفتح الفصل فى الشئ او له
فاذا معنى المشاقة من المنازعة ان احدهما آخذ بشق والآخر بشق آخر قال تعالى ومن يشاقق
الله ورسوله فان الله شديد العقاب ويجوز ان يحمل على المشقة ايضا بان كلفه صاحبه فوق
طاقته فيقع فى التعب والمشقة الحادى عشر والثانى عشر ابن عمر رضى الله عنه قوله من اسلم لسانه هو من
قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقوله لم تفض الايمان الى قلبه من قوله تعالى ولما يدخل
الايمان فى قلوبكم وقوله لا تؤذوا المسلمين صريح فى ان الاسلام عبارة عن مجموع التصديق والاعمال

الصالحة

الصالحة كانه قيل يا من افرد الاستسلام ولم يضم اليه التصديق لا تؤذوا من جمع بينهما و
المعنى لا تؤذوهم فيما ظهر من المسلمين ما ترونه عيبا عليهم بالقول والفعل فلا تغتابوهم
ولا تشتموهم ولا تضربوهم ولا تعيروهم على ما تابوا عليه وندموا عليه ولا
تتبعوا عوراتهم فيما بطن اى لا تجسسوا ما ستروا عنكم من الافعال والاقوال وما
ستر الله عليهم والمراد بقوله تتبع الله عورته كشف ستره ذكره على سبيل المشاكلة
قال الشيخ ابو حامد التجسس والتتبع نتيجة سوء الظن بالعلم والقلب ولا تقنع بالظن
وتطلب التحقيق فهو يؤدي الى هتك الستر وحد الاستقصاء ان تغلق باب دار
ويستتر بحيطانه فلا يجوز استراق السمع على داره ليسمع صوت الاوتار ولا
الدخول عليه لرؤية المعصية الا ان يظهر ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كاصوات
المزامير والسكارى بالكلمات المالوفة بينهم وكذلك اذا ستروا اوانى الخمر وظروفها
او آلات الملاهى فى الكم وتحت الذيل فاذا راى ذلك لم يجز ان يكشف عنه وكذلك
لا يجوز ان يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا ان يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجرى
فى داره وانشد فى معناه لا تلتمس فى مساوى الناس ما ستروا فيهتك الله سترا عن مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب احدا منهم بما فيكا وفى قوله ولم يفض الايمان
الى قلبه اشارة الى انه ما لم يصل الايمان الى القلب لم يحصل له المعرفة بالله ولم يؤد
حقوقه فان علاج جميع امراض القلب المعرفة بالله تعالى ليؤدى الى اداء حقوق الله
وحقوق المسلمين ولا يؤذى ولا يضر ولا يعير ولا يتجسس احوالهم انتهى كلامه فان قلت ما النكتة
فى ذكر اخيه المسلم فان الكلام مع المنافقين وهم ليسوا باخوة المسلمين قلت ومن يتتبع الى آخره كالتتميم
للكلام السابق والمبالغة فيه كانه قيل ومن يتتبع من المسلمين عورة اخيه المسلم يتتبع الله
عورته ولو فى جوف رحله فكيف بالمنافق التالى عكس سعيد رضى الله عنه قوله من اربى الربا
هو من باب قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ادخل العرض
فى جنس المال على سبيل المبالغة وجعل الربا نوعين متعارفا وهو ما يؤخذ من الزيادة
على ماله من المديون وغير متعارف وهو استطالة الرجل اللسان فى عرض صاحبه
ثم فضل احد النوعين على الآخر ولما بين العرض والمال من المناسبة قال الحماسى
اصون عرضى بمالى لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض فى المال الاستطالة فى عرض المسلم ان

يتناول منه اكثر مما يستحقه على ما قيل له او اكثر مما رخص فيه ولذلك مثله بالربوا
وعدّه من عداده ثم فضله على سائر افراده لانه اكثر مضرة واشد فسادا فان العرض
شرعا وعقلا اعز على النفس من المال واعظم منه خطرا ولذلك اوجب الشارع بالمجاهرة
بهتك الاعراض ما لم يوجب بنهب الاموال قوله في قوله بغير حق تنبيه على ان العرض ربما
يجوز استباحته في بعض الاحوال وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم لي الواجد يحل عرضه لكن
لصاحب الحق اذ يقول فيه انه ظالم وانه متعدّ ونحو ذلك ومثله الكلام في جرح
الشاهد على الخامس ونحو ذلك الرابع عشر انس رضي الله عنه قوله يخمشون اي يخدشون
ولما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النايحات جعلهما جزاء من يغتاب
ويفري من اعراض المسلمين اشعارا بانهما ليسا من صفة الرجال بل هما من صفات
النساء النايحات جعلهما جزاء من يغتاب في اقبح حالة واشوه صورة الخامس عشر
المستورد قوله برجل مسلم اكلة معناه الرجل يكون صديقا للرجل ثم يذهب الى عدوه
فيتكلم فيه بغير الجميل ليجيزه عليه بجائزة فلا يبارك الله له فيها والاكلة بالضم
اللقمة وبالفتح المرة انتهى كلامه وعلى هذا البا في برجل للسببية والجائزة عامة
في المطعوم والملبوس كما عليه كلام اكثر الشارحين قوله ومن قام برجل اي قام
ينسبه الى ذلك ويشهره به فيما بين الناس فضحه الله وشهره بذلك على رؤوس
الاشهاد يوم القيمة وعذبه عذاب المرائين مظ البا في برجل يحتمل ان يكون
للتعدية وللسببية فان كانت للتعدية فيكون معناه من اقام رجلا مقام
سمعة ورياء يعني من اظهر رجلا بالصلاح والتقوى ليعتقد الناس فيه اعتقادا
حسنا ويعزونه ويخدمونه ويجعله حبالا ومصيدة كما نرى في زماننا لينال
بسببه المال والجاه فان الله تعالى يقوم له مقام سمعة ورياء بان يامر ملئكته بان
يفعلوا معه مثل فعله ويظهروا انه كذاب وان كانت للسببية فمعناه ان من قام
واظهر من نفسه الصلاح والتقوى لاجل ان يعتقد فيه رجل عظيم القدر كثير المال
ليحصل له مال وجاه كما يقول الناس في العرف هذا زاهد الامير اقول واولى الوجهين
الوجه الثاني لانه صلى الله عليه وسلم وصف الرجل بالاسلام في القرينتين السابقتين
واطلقه في هذه القرينة ذمًّا له ومعنى الكناية عن التهديد في قوله فان الله يقوم له
كما مر له

كما في قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان الكشاف سنفرغ مستعار من قول الرجل
لمن يتهدده سأفرغ لك يريد سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى
لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه ثم معنى
السببية لا يستقيم في قوله ومن كسى ثوبا برجل مسلم فالباء فيه صلة ولعله
اراد ان كسى يتعدى الى مفعولين وليس هنا الا مفعول واحد يجب ان
يكون برجل ثاني مفعوليه وفيه نظر لما يؤدي الى فساد المعنى على ما لا
يخفى فالواجب ان يقدر من كسا نفسه ثوبا بسبب رجل السادس عشر والسابع عشر
ابو هريرة رضي الله عنه قوله حسن الظن يعني اعتقاد الخير والصلاح في
حق المسلمين عبادة انتهى كلامه فعلى هذا من للتبعيض اي من جملة عبادة الله
والاخلاص فيها حسن المعاشرة مع عباده ويجوز ان يكون للابتداء اي حسن
الظن بعباد الله ناشئ من حسن عبادته لله تعالى وينصره قوله المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده الحديث الفصل الثالث الاول ابي هريرة رضي الله عنه
قوله آمنت بالله اي صدقتك في خلقك بقولك والذي لا اله الا الله وبرأتك و
رجعت عما ظننت بك وكذبت نفسي قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من
الظن ان بعض الظن اثم الثاني والثالث انس رضي الله عنه قوله ان يكون كفرا اي
الفقر يحمل الانسان على ركوب كل صعب وذلول فيما لا ينبغي طلبا لازالته عنه
بالقتل والنهب والسرقة وغير ذلك وربما يؤديه الى الاعتراض على الله والتصرف
في ملكه كما فعل ابن الراوندي في قوله كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل
جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا
قوله وكاد الحسد ان يغلب القدر سبق معناه في باب الحذر والتأني في الامور
الفصل الاول الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله لا يلدغ المؤمن هذا يروى على وجهين
احدهما على الخبر وهو ان المؤمن الممدوح هو المتيقظ الحازم الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة
فيخدع مرة بعد اخرى ولا يفطن هو به وقد قيل انه الخداع في امر الآخرة دون امر
الدنيا وثانيهما على النهي اي لا يخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع
في مكروه وهذا يصلح ان يكون في امر الدنيا والآخرة وارى ان الحديث لم يبلغه الخطابي

على ما كان عليه وهو مشهور عند اهل السير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم منّ على
بعض اهل مكة وهو ابو عزة الشاعر الجمحي وشرط عليه ان لا يجلب عليه فلما بلغ مأمنه
عاد الى ما كان عليه فاسر تارة اخرى فامر بضرب عنقه وكلمه بعض الناس في المنّ عليه
فقال لا يلدغ المؤمن الحديث وروى الشيخ محيي الدين عن القاضي عياض هذه القصة وقال
سبب هذا الحديث معروف وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اسر ابا عزة الشاعر يوم بدر
فمنّ عليه وعاهده ان لا يحرض عليه ولا يهجوه فاطلقه فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض
والهجاء ثم اسر يوم احد فسأله المنّ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن الحديث
وهذا السبب يضعف الوجه الثاني اقول اذا ذهب الى النهي خيل انه صلوات الله عليه
لما راى من نفسه الزكية الميل الى الحلم والعفو عنه جرد منها مؤمنا كاملا حازما ذا شهامة
ونهاه عن ذلك تانيبا يعني ليس من شيمة المؤمن الحازم الذي يغضب لله ويذب
عن دين الله ان ينخدع من مثل هذا الغادر المتمرد مرة بعد اخرى فانته عن حديث
الحلم وامض لشانك في الانتقام منه والانتصار من عدو الله فان مقام التحرية والغضب
لله يابى التحلم والعفو والى هذا المقام ينظر قوله صلى الله عليه وسلم الحليم ذو عثرة والحكيم
ذو تجربة وانشد النابغة في المعنى ولا خير في حلم اذا لم يكن بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في امر اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ومن اوصافه صلوات الله عليه
على ما روت ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه
في شيء قط الا ان تنتهك فيه حرمة الله فينتقم لله بها فظهر من هذا ان الحلم مطلقا غير محمود
كما ان الجود كذلك قال ابو الطيب فوضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف
في موضع الندى وفهم منه ان هناك مقام التحلم والتساهل فيه محمود بل مندوب اليه
وذلك مع المؤمنين من استعمال العفو والحلم وخفض الجناح قال تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون
فيجمع لهم لين الجانب مع الاولياء والغلظة مع الاعداء قال تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين قال حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب
واذا ذهب الى مجرد الاخبار لم يكن هذا التانيب والتعيير فلم يفهم منه ان التحلم والتساهل في
بعض المواضع مندوب اليه وان الانتقام والانتصار من اعداء الدين مامور به وظهر من هذا
ان القول بالنهي اولى والمقام له ادعى وسلوكه ما ذهب اليه الامام ابو سليمن الخطابي رحمه الله

اوضح

اوضح واهدي واحق ان يتبع واحرى والله اعلم الثاني ابن عباس رضي الله عنهما
قوله والاناة الجوهري اناياني في الامراي ترفق والاسم الاناة مثل قناة ورجل آن
مثل فعل اى كثير الاناة والحلم حس روى المنذر الاشج قال يا رسول الله
انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال بل الله جبلك عليهما قال الحمد لله الذي
جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله الفصل الثاني الاول والثاني ابو سعيد
قوله لا حليم الا ذو عثرة ته اى لا يحصل له الحلم ويوصف به حتى يركب الامور
ويتعرف عليها ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطا فيجتنبها ويدل
عليه قوله ولا حكيم الا ذو تجربة ط اى لا حليم كاملا الا من وقع في زلة وحصل
منه خطأ فحينئذ يخجل فيجب لذلك ان يستر من رآه على عيبه فيعفوا عنه
فاذا احب ذلك علم ان العفو عن الناس والستر على عيوبهم محبوب للناس ومرضي
لله تعالى وكذلك من جرب الامور علم ضرها ونفعها والمصالح والمفاسد فاذا علم
صالح الامور ومفاسدها لا يفعل ما يفعل الا عن الحكمة اقول ويمكن ان تخصيص
الحكيم المجرب على ما مر بيانه في اول الفصل الاول الثالث انس رضي الله عنه
قوله وان خفت غيا الخوف هنا بمعنى الظن كما في قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما
حدود الله ويجوز ان يكون بمعنى العلم والتيقن لان من خاف شيئا احترز عنه وتحرى
حقيقته وهذا انسب بالمقام لانه وقع في مقابلة رايت وهو بمعنى العلم وبما نتيجتا التفكر
والتدبر وفي معناه انشد ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني
الرابع مصعب قوله التودة نض التودة التأني السكون فعلة من الوسد وهو المشي بتثاقل والمعنى
ان التأني في كل شيء مستحسن الا في امور الآخرة انتهى كلامه وذلك ان الامور الدنيوية لا يعلم
عواقبها في ابتدائها وانها محمودة العواقب حتى يتعجل فيها او مذمومة فيتاخر عنها بخلاف
الامور الاخروية ولقوله تعالى فاستبقوا الخيرات سارعوا الى مغفرة من ربكم قال الشيخ ابو حامد
في قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ينبغي للمؤمن انه اذا تحركت داعية البذل ان لا يتوقف
لان الشيطان يعده الفقر ويخوفه ويصده عنه كان ابو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا
له فقال انزع عني القميص وادفعه الى فلان فقال هلا صبرت حتى تخرج قال خطر لي بذله
ولم آمن على نفسي ان تتغير الخامس والسادس عبد الله قوله والسمت الصالح نه السمت اخذ

المنهج ولزوم المحجة الاقتصاد على ضربين احدهما ما كان متوسطا بين محمود ومذموم
كالمتوسط بين الجور والعدل والبخل والجود وهذا الضرب اريد بقوله سبحانه ومنهم مقتصد
والثاني محمود على الاطلاق وذلك فيما له طرفان افراط وتفريط كالجود فانه بين الاسراف و
البخل والشجاعة فانها بين التهور والجبن وهذا الذي في الحديث هو الاقتصاد المحمود
على الاطلاق قوله من اربع وعشرين جزءا كان الصواب ان يقول اربعة على
التذكير فلعله انث على تاويل الخصلة او القطعة او لاجراء الجزء مجرى الكل في التذكير
والتانيث الهدى والسمت حالة الرجل ومذهبه والاقتصاد سلوك القصد
في الامور والدخول فيها برفق على سبيل يمكن الدوام عليها يريد ان هذه الخصال من شمائل
الانبياء صلوات الله عليهم وانها جزء من اجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها
وليس معناه ان النبوة تتجزى ولا ان من جمع هذه الخلال كان نبيا فان النبوة غير مكتسبة
وانما هي كرامة يخص الله بها من يشاء من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالاته ويحتمل
ان يكون معناه ان هذه الخلال مما جاءت النبوة ودعت اليها الانبياء عليهم السلام
يريد ان هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة ودعا اليها الانبياء
وقيل معناه ان من جمع هذه الخصال لقيه الناس بالتوقير والتعظيم والبسه الله
لباس التقوى الذي البس انبياءه عليهم السلام فكانها جزء من النبوة تو والطريق الى معرفة
حقيقة ذلك العدد ووجهه بالاختصاص من قبل الراي والاستنباط مسدود فانه من
علوم النبوة وقد سبق القول في هذا المعنى في كتاب الرؤيا السابع جابر رضي الله عنه
قوله الا ثلاثة مجالس كما اذا سمع من قائله مجلس يريد قتل فلان او الزنى بفلانة او
اخذ مال فلان فانه لا يجوز سترها ذلك حتى يكونوا على حذر منه قوله في الفصل الاول تنبيه
على ان هذا الحديث جاء مكررا في المصابيح وعلى ان ايراده في الصحاح اولى منه في الحسان
الفصل الثالث الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله قال له قم الى آخره كناية عن ان
العقل هو محل التكليف واليه ينتهي الاوامر والنواهي وبه يتم غرض خلق المكلفين
من العبادة التي ما خلقت السموات والارض الا لاجلها ولذلك قال ما خلقت خلقا
هو خير منك الى آخره قال بعض العارفين العقل غواص تيار الجود في لجج بحار الجود
ولا جلا جواهر السجود ووجه ذكر هذا الحديث في باب الحذر والتاني في الامور لانها من

نتائج

نتايج العقل ولاجل ذلك سمي العقل عقلا — اصل العقل الامساك والاستمساك
كعقل البعير بالعقال وعقل الدواء البطن وعقل المرأة شعرها ومنه قيل للحصن
معقل والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده
الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قيل العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع
مسموع اذا لم يكن مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار بقوله
صلى الله عليه وسلم ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثاني اشار بقوله
ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل
هو المعنى بقوله وما يعقلها الا العالمون قوله قد تكلم فيه العلما قال الشيخ تقي الدين
بن التيمية الحديث الذي ذكروه كذب موضوع عند اهل المعرفة بالحديث كما ذكر ذلك
ابو جعفر العقيلي وابو حاتم البستي وابو الحسن الدارقطني وابن الجوزي وغيرهم
الثاني ابن عمر رضي الله عنهما قوله الا بقدر عقله اشارة الى ان العقل المسموع لا ينفع
كل النفع الا بالعقل المطبوع لانه هو المميز الذي يضع كل شيء في موضعه وبه يتفاوت
صلوة عن صلوة وصدقة عن صدقة وصوم عن صوم لانه ربما يركع ركعة في مقام
يفضل الف ركعة في غيره وكذلك الصدقة وغير ذلك من اعمال البر وربما يعمل
وينطق به خيرا فيرجح وبالا عليه الثالث ابو ذر رضي الله عنه قوله لا عقل كالتدبير
اراد بالتدبير العقل المطبوع كما سبق ان العقل المسموع لا يعتد به ولا يحتسب لصاحبه
الا بالعقل المطبوع قوله ولا ورع فالورع في الاصل الكف عن المحارم والتحرج
منه يقال ورع الرجل يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة فهو ورع وتورع من كذا
ثم استعير للكف عن المباح والحلال فان قلت فعلى هذا الورع هو الكف فكيف
قيل ولا ورع كالكف قلت الكف اذا اطلق فهم منه كف الاذى او كف اللسان كما قال
صلى الله عليه وسلم كف عليك هذا واخذ بلسانه كانه قيل ولا ورع كالصمت او كالكف
عن اذى المسلمين ولا حسب كحسن الخلق اي لا مكارم مكتسبة كحسن الخلق مع
الخلق والاول عام والثاني خاص الرابع ابن عمر رضي الله عنهما قوله نصف المعيشة
وذلك ان كلا طرفي التبذير والتقتير ينغص كل العيش والتوسط فيه هو العيش
والعيش عيشان عيش الدنيا وعيش الآخرة كما ان العقل صنفان مطبوع ومسموع

والمسموع نوعان معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق وقوله وحسن السؤال نصف العلم
فان السائل الفطن يسأل عما يهمه وما هو لشأنه اعنى وهذا يحتاج الى فصل بين مسؤول
ومسؤول فاذا فطن لمبتغاه وفاز به كمل علمه وعلى هذا يمكن ان يحمل قوله لا ادري
نصف العلم والله اعلم باب الرفق والحيا وحسن الخلق الفصل الاول الاول
عائشة رضي الله عنها قال ان الله رفيق الرفق ضد العنف وهو اللطف واخذ الامر
باحسن الوجوه وايسرها ومعنى ان الله تعالى رفيق ان الله تعالى لطيف بعباده يريد بهم
اليسر ولا يريد بهم العسر والظاهر انه لا يجوز اطلاقه على الله تعالى اسما لانه لم يتواتر
ولم يستعمل هاهنا ايضا على قصد الاسمية وانما اخبر به عنه تمهيدا للحكم الذي بعده وكأنه قال
ان الله يرفق عباده في امورهم فيعطيهم بالرفق ما لا يعطيهم على ما سواه وانما ذكر قوله
وما لا يعطي على ما سواه بعد قوله ما لا يعطي على العنف ليدل على ان الرفق انجح الاسباب
كلها وانفعها باسرها انتهى كلامه وفي معناه قول الشاعر يا طالب الرزق السني بقوة
هيهات انت بباطل مشغوف اكل العقاب بقوة جيف الفلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف
المعنى ينبغي للمرء ان لا يحرص في رزقه بل يكله الى الله تعالى الذي تولى القسمة في
خلقه فالنسر ياكل الجيفة بعتوه والنحل ترعى الشهد برفقه فان قيل فما معنى
قوله انت الرفيق والله الطبيب قلنا الطبيب الحاذق بالشيء الموصوف ولم يرد بهذا
القول نفي هذا الاسم عمن يتعاطى ذلك وانما حول المعنى من الطبيعة الى الشريعة
وبين لهم ان الذي يرجون من الطبيب فالله فاعله والمنان به على عباده وهذا
كقوله فان الله هو الدهر وليس الطبيب بموجود في اسم الله سبحانه ولا الرفيق فلا
يجوز ان يقال في الدعاء يا طبيب ولا يا رفيق سبحانه و... قال المازري لا يوصف الله تعالى الا
بما سمى به نفسه او سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم او اجمعت الامة عليه واما ما لم يرد
اذن في اطلاقه ولا ورد منع فيه ففيه خلاف منهم من قال يبقى على ما كان قبل ورود
الشرع فلا يوصف به ولا يمنع منه ومنهم من منعه وبين الاصوليين خلاف في تسمية
الله تعالى بما يثبت بخبر الآحاد فقال بعضهم يجوز لان خبر الواحد عنده يقتضي العمل
به وبعضهم لا يجوز ذلك لانه من باب العلميات فلا يثبت بالاقيسة وان كانت يعمل
بها في المسائل الفقهية العملية قال الشيخ محيي الدين والصحيح جواز تسمية الله تعالى رفيقا
وغيره

وغيره مما يثبت بخبر الواحد وفيه فضل الرفق والحث على التخلق به وذم العنف وان الرفق
سبب كل خير اقول قوله يكون يحتمل ان يكون كان تامة وفي شيء متعلق به وان يكون ناقصة
وفي شيء خبره والاستثناء مفرغ من اعم عام وصف للشيء اي لا يكون الرفق مستقرا في شيء
تتصف بوصف من الاوصاف الا بصفة الزينة والشيء عام في الاعراض والذوات الثاني ق
الثالث ابن عمر رضي الله عنهما قوله يعظ اخاه اي ينذره ع الوعظ زجر مقترن بتخويف
وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب انتهى كلامه والوعظ ههنا بمعنى العتاب
لما جاء في شرح السنة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يعاتب اخاه في الحياء يقول انه
ليستحيي يعني كانه يقول قد اضر بك فقال صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء من الايمان
مح يعظ في الحياء اي ينهاه عنه ويقبح له فعله ويزجره عن كثرته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك اي دعه على فعل الحياء وكف عن نهيه ووقعت لفظة دعه في البخاري ولم تقع في مسلم
الرابع عمران قوله لا ياتي الا بخير اي لا يعتري الانسان الا بخير والحياء تغير وانكسار يعتري
الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم مح قد يشكل على بعض الناس هذا الحديث
من حيث ان صاحب الحياء قد يستحيي ان يواجه بالحق من يجله ويعظمه فيترك امره
بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمله الحياء على الاخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما
هو معروف في العادة والجواب ما اجاب به جماعة من العلماء منهم الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
ان هذا المانع الذي ذكرناه ليس بحياء حقيقة بل هو عجز وجوزوا تسميته حياء بحسب اللغة
وانما حقيقة الحياء عند اصطلاح اهل الشرع خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير
في حق ذي الحق يدل عليه ما روى الامام ابو القسم القشيري عن السيد الجليل ابي القسم الجنيد
رحمهما الله تعالى انه قال الحياء روية الآلاء وروية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء
قال القاضي عياض وغيره انما جعل الحياء من الايمان لانه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر
اعمال البر وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع محتاج الى اكتساب ونية
وعلم وهذا هو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان اقول ويمكن ان يحمل التعريف فيه
على العهد ويكون اشارة الى ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم الاستحياء من الله ان يحفظ الراس وما
وعى والبطن وما حوى الحديث الخامس ابن مسعود رضي الله عنه قوله ان مما ادرك الناس من
فيما اي قد ثبتت وهو خبر ان واسمه قوله اذا لم تستحي على تاويل ان هذا القول حاصل مما ادرك

الناس والراجع الى ما محذوف والناس فاعل ادرك وعليه كلام الشرح التوربشتي حيث قال المعنى ان
مما بقي بين الناس فادركوه من كلام الانبياء وجوز ان يكون فاعل ادرك ضميرا راجعا الى ما والناس
مفعول له وعليه كلام القاضي اي مما بلغ الناس من كلام الانبياء المتقدمين ان الحياء هو المانع من
اقتراف القبائح والاشتغال بمنهيات الشرع ومستهجنات العقل وقوله اذا لم تستحي الجملة
الشرطية اسم ان على الحكاية وقوله من كلام النبوة الاولى حط معناه اتفاق كلام الانبياء عليهم
السلام على استحسان الحياء فما من نبي الا وقد ندب اليه وبعث عليه ولم ينسخ فيما نسخ من
شرائعهم ولم يبدل فيما بدل منها وذلك انه امر قد علم صوابه وبان فضله واتفقت العقول
على حسنه وما كان هذا صفته لم يجز عليه النسخ والتبديل وقيد النبوة بالاولى للارشاد الى
اتفاق كلمة الانبياء عليهم السلام على استحسانه من اولهم الى آخرهم قوله فاصنع ما شئت
فيه تأويل احدهما ان معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الامر كانه يقول اذا لم يمنعك الحياء فعلت
ما شئت مما يدعوك اليه نفسك من القبيح والى هذا المعنى ذهب ابو عبيد وثانيهما ان معناه
الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم اي اصنع ما شئت فان الله مجازيك واليه ذهب ابو العباس
وثالثها معناه ان تنظر الى ما تريد ان تفعله فان كان ذلك مما لا تستحي منه فافعله وان
كان مما تستحي منه فدعه واليه ذهب ابو اسحق المروزي وروى هذا الحديث جرير عن منصور
باسناده ثم قال جرير ومعناه ان يريد الرجل ان يعمل الخير فيدعه حياء من الناس كانه يخاف
مذهب الرياء يقول فلا يمنعك الحياء من المضي لما اردت قال ابو عبيد هو شبيه بالحديث
الآخر اذا جاءك الشيطان وانت تصلي فقال انك ترائي فزدها طولا اقول قد مر في الحديث
السابق عن الشيخ محي الدين النووي ان قانون الشرع في معنى الحياء يحتاج الى اكتساب
ونية فينبغي ان يحمل الحديث على هذا المعنى فالقانون فيه انك اذا اردت امرا
او اكتسبت فعلا وانت بين الاقدام والاحجام فيه فانظر الى ما تريد ان تفعله فان كان ذلك
مما لا يستحيى فيه من الله تعالى ولا من رسله وانبيائه قديما وحديثا فافعله ولا تبال من
الخلق فان استحييت من الخلق وان كان مما تستحي فيه من الله تعالى ومنهم فدعه وان لم
يستحي من الخلق فيه ومن ثم صرح صلوات الله عليه بقوله ان مما ادرك الناس من كلام النبوة
الاولى فدخل الحديث اذا في جملة جوامع الكلم التي استأثر الله بها رسوله صلوات الله عليه
السادس الى الثامن النواس قوله البر حسن الخلق قيل فسر البر في الحديث بمعان شتى

فسره

فسّره في البيع بما اطمأنت اليه النفس واطمأنت اليه القلب وفسّره في موضع بالايمان
وفي موضع بما يقربك الى الله تعالى وهنا بحسن الخلق وفسّر حسن الخلق باحتمال الاذى
وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام وكلها متقاربة في المعنى قوله وما حاك اثم
من الحيك وهو اخذ القول في القلب يقال ما يحيك فيه الملامة اذا لم تؤثر فيه يريد
ان الاثم ما كان في القلب منه شيء فلا ينشرح له الصدر والاقرب ان ذلك امر يختص
لمن شرح الله صدره للاسلام دون عموم المكلفين ومثله قوله صلى الله عليه وسلم
لوابصة بن معبد وان افتاك المفتون قوله مراعاة المطابقة تقتضي ان يفسّر حسن الخلق
بما يقابل ما حاك في الصدر وهو قوله ما حاك في الصدر وهو قوله اطمأنت اليه
النفس والقلب كما في حديث وابصة فوضع موضعه حسن الخلق ليؤذن ان حسن الخلق
هو ما اطمأنت اليه النفوس الشريفة الطاهرة من اوضار الذنوب ومساوي الاخلاق المتحلية
بمكارم الاخلاق من الصدق في المقال واللطف في الافعال والاحوال وحسن معاملته مع
الرحمن وعشرته مع الاخوان وصلة الرحم والسخا والشجاعة الفصل الثاني الاول
والثاني ابو هريرة رضي الله عنه قوله والايمان في الجنة جعل اهل الايمان عين الايمان
ودلالة على انهم تمحضوا لعنه وتمكنوا من بعض شعبه الذي هو اعلى فرع منه كما جعل
الايمان محلا ومنزلا لاهله قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان لتمكنهم من الايمان
واستقامتهم عليه الثالث الى الخامس حارثة قوله الجواظ البيهقي العليظ الفظ كذا
في سنن ابي داود وفي ... الجواظ المختال من جاظ جوظا واما اذا
... وقيل الجموع المنوع من جاظ اذا جمع ومنع وقيل هو السمين وقيل الصياح المهذار
... الجعظري الفظ الغليظ وقيل القصير المنتفخ بما ليس عنده وقيل العظيم الجسيم الاكول
... المانع لمن شأنه هذا ان يدخل الجنة حيثما يدخلها الآخرون بحبهم وسوء خلقهم
... شره على الطعام وفظاظتهم في الكلام قوله وفي نسخ المصابيح عن عكرمة بن وهب
... قد قال الشيخ التوربشتي لم نجد احدا في الصحابة فالحديث مرسل حينئذ وكذا قوله
الذي جمع ومنع ليس في الاصول وقد اثبت في حواشي المصابيح فالحق بالمتن وكذا قوله
غليظ الفظ في المصابيح تفسير للجعظري وفي الاصول تفسير للجواظ وحارثة بن وهب
خزاعي اخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لامه وعداده في الكوفيين روى عنه هذا الحديث

سعيد بن خالد الجهني السادس ابو الدرداء رضي الله عنه قوله البذي في الغريبين رجل
بذي اي فاحش سيء الخلق وقد بذأ يبذو بذاءة انتهى كلامه اوقع قوله وان الله
يبغض الفاحش البذي مقابلا لقوله ان اثقل شيء يوضع في الميزان دلالة على ان
اخف ما يوضع في الميزان هو سوء الخلق وان حسن الخلق احب الاشياء عند الله
والخلق السيء ابغضها فان الفحش والبذاءة اسوء شيء في مساوي الاخلاق السابع
عائشة رضي الله عنها قوله بحسن خلقه قال الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل
الندى وكف الاذى وقال الواسطي هو ان لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله
تعالى وقال ايضا هو ارضاء الخلق في السراء والضراء وقال سهل ادنى حسن الخلق
الاحتمال وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه الثامن ابو ذر
رضي الله عنه قوله واتبع السيئة الحسنة تمحها قيل يعلم منه ان العبد لا يستغني في
حال من الاحوال عن محو آثار السيئات عن قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها
آثار تلك السيئات فسماع الملاهي يكفر بسماع القرآن وبمجالس الذكر وشرب الخمر يكفر
بالتصدق بكل شراب حلال وعلى هذا تقيس لان المرض يعالج بضده والمتضادات
هي المتناسبات فلذلك ينبغي ان يمحى كل سيئة بحسنة من جنسها لكي تضادها فالبياض صح
يزال بالسواد لا بغيره وحب الدنيا اثر السرور بها في القلب فلا جرم كفارته
كل اذى يصيب المسلم من الهم والغم التاسع عبد الله قوله على كل هين لين هذا
جواب عن السؤالين والجواب الظاهر عنهما كل هين لين ثم في الدرجة الثانية ان يقال
عن الاول ويحرم على النار كل هين لين وعلى الثاني يحرم النار على كل هين لين
فاتى بجواب موجز يدل عليهما بالتفصيل ولو اتى به كما تقتضيه الظاهر وهو قوله كل
هين لين لم يدل على التفصيل العاشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله غر [illegible] هي البعير
يدري فكن فهو ينخدع لانقياده ولينه وهو ضد الخب يقال فتى غر وفتاة غر
وقد غررت تغر غرارة يريد ان المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة
للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا ولكنه كرم وحسن خلق انتهى كلامه
قال الفرزدق واستمطروا من قريش كل منخدع ان الكريم اذا خادعته انخدعا وقيل
هم الذين لم يجربوا الامور فهم قليلو الشر منقادون فان من آثار الخمول واصلاح نفس

والذو

والتزود بعاده ونبذ امور الدنيا فليس غرٌّ فيما قصده ولا مذموما بنوع من الذم و
الاول هو الوجه لما سبق فى قوله صلى الله عليه وسلم المومن لا يلدغ من جحر مرتين لان المومن
قد ينخدع تارة فى مقام اللين والتعطف مع الاحباب وقد لا ينخدع مع الاغيار روي
ان ابن عمر رضى الله عنهما كلما صلى عبد له اعتقه فقيل له فقال من خادعنا بالله نتخدع
ولفظ الحديث ايضا يساعده لانه صلى الله عليه وسلم لما وصفه بالغر اى الوصف غير كامل فكمله
بقوله كريم لئلا يتوهم فيه ذلك نقصا والخب بالفتح الخداع وهو الجريء الذى يسعى بين الناس
بالفساد يقال رجل خب وامرأة خبة وقد يكسر خاؤه واما المصدر فبالكسر لا غير الحادى عشر
قوله هينون لينون هما تخفيف الهين واللين قال ابن الاعرابي العرب تمدح
بالهين اللين مخففين وتذم بهما مثقلين وهين فيعل من الهون وهو السكينة والوقار
والسهولة فعينه واو وشيء هين اى سهل وقوله كالجمل الآنف اى المأنوف وهو الذى
عقر الخشاش انفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذى به وقيل الآنف الذلول يقال
انف البعير يانف انفا فهو انف اذا اشتكى من انفه من الخشاش والخشاش بالكسر خشب يدخل
في انف البعير وكان الاصل ان يقال مأنوف لانه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون
للذى يشتكي صدره وبطنه وانما جاء هذا شاذا ويروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه
والمجد وقصر يأتى هذه والبت الاولى وقيل الثانية والكاف مرفوعة المحل على انها
خبر ثالث فالمعنى ان كل واحد منهم كالجمل الآنف ويجوز ان ينتصب محلها على انها صفة
لمصدر محذوف وتقديره لينون لينا مثل لين الجمل الآنف معنى الحديث ان المومن
شديد الانقياد للشارع فى اوامره ونواهيه وفى قوله ان انيخ على صخرة استناخ ايذان
بحمل المشاق لان الاناخة على الصخرة شاقة اقول اشار الى انه من باب التتميم كقول امرئ القيس
حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فان النار اشتعلة اذا لم يتصل بها
دخان كانت اشد تقويا ولعمري هذا غاية فى التواضع وخفض الجناح المعنى بقوله تعالى
واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين والذلة فى قوله اذلة على المومنين الثانى عشر
ابن عمر رضى الله عنهما قوله افضل من الذى لا يخالطهم قال الشيخ ابو حامد فى الاحياء اختلفوا
فى المخالطة والعزلة وتفضيل احديهما على الاخرى فقال اكثر التابعين باستحباب
المخالطة واستكثار المعارف والاخوان للتألف والتحبب الى المومنين والاستعانة

بهم في الدين تعاونا على البر والتقوى روى عن علي رضي الله عنه قال عليكم بالاخوان
فانهم عدة في الدنيا والآخرة الا تسمع الى قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
وهذا الحديث ادل شيء على استحباب المخالطة وقال اكثر العباد والزهاد الى اختيار
العزلة وتفضيلها على المخالطة قال عمر رضي الله عنه خذوا بحظكم من العزلة وقال الفضيل كفى بالله
محبا وبالقران مونسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا واوصى داود الطائي
ابا الربيع فقال صم من الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وقال
وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس
ودخل على حاتم الاصم بعض الامراء فقال له الك حاجة فقال نعم قال ما هي قال ان لا تراني وقال
ابن عباس افضل المجالس مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى وانشد شيخ الاسلام ابو حفص
السهروردي قدس سره ان مرت الخمول بهت اقواما نيا ما فضا يقوى في اليه
فموقد دلني على لذة العيش فما لي ادل غيري عليه وقال ايضا حمولك يرفع عنك الاذى
فكن قانعا ابدا بالخمول فكم من علا في ذرى شاهق من العز يزحم عند النزول وقال ايضا
من اخمل النفس حياها وانفسها ولم يبت قط من امر على خطر ان الرياح اذا هاجت
عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر اداوت العزلة اربعة ان ينوي بها
كف شره او لا ثم السلامة من الشر ثانيا ثم الخلاص من الاخلال بالحقوق ثالثا ثم
التجرد بكنه الهمة للعبادة رابعا الثالث عشر سهل قوله كظم نه كظم الغيظ تجرعه واحتمال
سببه والصبر عليه انتهى كلامه وانما حمد الكظم لانه قهر للنفس الامارة بالسوء ولذلك
مدحهم تعالى بقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ومن نهى النفس عن هواه
فان الجنة مثواه والحور العين جزاه والمعنى بقوله على رؤس الخلايق انه يشتهر بين الناس
ويباهي به ويقال في حقه هذا الذي صدر منه هذه الخصلة العظيمة الفصل الثالث
الاول زيد قوله ان لكل دين خلقا نه الخلق الدين والطبع والسجية انتهى كلامه
والمعنى ان الغالب على اهل كل دين سجية سوى الحيا والغالب على اهل ديننا الحيا
لانه متمم لمكارم الاخلاق وانما بعث صلى الله عليه وسلم لاتمامها ولما كان الايمان بها استحيوا
من الله تعالى حق الحياء الحديث الثاني ابن عمر رضي الله عنهما قوله قرنا فيه دليل لمن
يقول ان اقل الجمع اثنان وفيه رايحة من التجريد حيث جرد من الايمان شعبة منه
وجرد

وجعلها قرينا له على سبيل الاستعارة كأنهما رضيعا لبان ثدي ام تقاسما ان لا يتفرقا
الثالث معاذ رضي الله عنه قوله في الغرز الغرز ركاب كور الجمل اذا كان من جلد او خشب
وقيل هو الكور مطلقا مثل الركاب للسرج انتهى كلامه قوله ان قال غيره كان وحين وضعت
طرف قاله حين بعثه الى اليمن للقضاء وصاه ليجامل الناس بحسن الخلق الرابع مالك قوله
بلغه هذا يحتمل ان يكون متصلا وراوي مالك لم يذكر الاتصال وان يكون مرسلا وان لم
يذكر ذلك التابعي ولا الصحابي وقيل انه منقطع وقوله لأتمم حسن الاخلاق يحتمل ان
يراد به انه كملها بعد النقصان وانه جمعها بعد التفرقة وعليه قوله تعالى اولئك الذين
هديهم الله فبهديهم اقتده قال الامام فخر الدين الآية دالة على فضله صلوات
الله عليه على سائر الانبياء لانه تعالى امره بالاقتداء بهم ولا بد من امتثاله لذلك
الامر فوجب ان يجتمع فيه جميع خصائلهم وخلائقهم المتفرقة والى المعنى الاول اشار صلى
الله عليه وسلم بقوله مثلي ومثل الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة الى قوله
فكنت انا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان الخامس جعفر صلوات الله على
النبي وآله قوله وزان مني ما شان من غيري فيه معنى قوله بعثت لأتمم حسن الاخلاق
فجعل النقصان شينا كما قال ابو الطيب ولم ار من عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام
وعلى نحو هذا الحمد حمد داود وسليمان عليهما السلام في قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما
وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وفيه استحباب النظر
في المرآة والحمد لله على حسن الخلقة والخلق لانهما موهبتان من الله تعالى
يجب الشكر عليهما السادس عائشة رضي الله عنها قوله فاحسن خلقي يحتمل ان
يراد به طلب الكمال واتمام النعمة عليه باكمال دينه قال تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي وفيه اشارة الى قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن وان يكون قد طلب المزيد والثبات على ما كان السابع الى العاشر
ابو هريرة رضي الله عنه قوله اطولكم اعمارا اشارة الى ما قال صلى الله عليه وسلم في جواب
من سأله اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله فقوله احسنكم اخلاقا
بمنزلة قوله وحسن عمله في ارادة الجمع بين طول العمر وحسن الخلق باب الغضب والكبر
الكبر الحالة التي يتخصص بها الانسان من اعجاب نفسه بان يرى نفسه اكبر

من غيره واعظمه الامتناع عن قبول الحق عن الله تعالى والاذعان له بالعبادة
والاستكبار على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ان يصير كبيرا وذلك متى كان على ما
يجب فهو المحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له فهو المذموم كقوله
تعالى ابى واستكبر والمتكبر ايضا على وجهين اما محمود وهو ان يكون افعاله الحسنة كثيرة
زائدة في الحقيقة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله تعالى بالمتكبر في قوله العزيز
الجبار المتكبر واما مذموم وذلك اذا كان متكلفا متشبعا لذلك وهذا وصف عامة الناس
نحو قوله تعالى فبئس مثوى المتكبرين قال الشيخ ابو حامد الكبر ينقسم الى ظاهر وباطن فاذا ظهر على
الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه الكبر فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو
الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر يستدعي متكبرا عليه ليرى
نفسه فوقه في صفات الكمال ومتكبرا به وبه ينفصل الكبر عن العجب فان العجب لا يستدعي
غير المعجب بل لو لم يخلق الا وحده تصور ان يكون معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا الفصل
الاول الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله لا تغضب قد كان صلى الله عليه وسلم مكاشفا باوضاع
الخلق عارفا بادوائهم يضع الهناء موضع النقب يأمرهم بما هو اولى بهم فلما استوصاه الرجل
وقد رآه مملوا بالقوة الغضبية لم ير له خيرا ان يتجنب عن دواعي الغضب ويزجر نفسه عنه
ص لعله صلى الله عليه وسلم لما رأى ان جميع المفاسد التي تعرض الانسان وتعتريه انما تعرض له
من فرط شهوته واستيلاء غضبه والشهوة مكسورة بالنسبة الى ما تقتضيه الغضب غير
ملتفت اليها فلما سأله الرجل ان يشير اليه بما يتوسل به الى التجنب عن القبائح والتحرز
عن مظانها نهاه عن الغضب الداعي الى ما هو اعظم ضررا واكثر وزرا فان ارتفاع السبب
يوجب ارتفاع مسبباته لا محالة اقول ويؤيد ما ذهب اليه القاضي الحديث الآتي
الثاني ابو هريرة رضي الله عنه قوله بالصرعة الصرعة بضم الصاد وفتح الراء المبالغ
في الصراع الذي لا يغلب فنقله الى الذي يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها
كان قد قهر اقوى اعدائه وشر خصومه ولذلك قال اعدى عدوك نفسك
التي بين جنبيك وهذا من الالفاظ التي نقلها عن وضعها اللغوي بضرب من
التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من
الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة

الذي

الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه الثالث حارثة قوله متضعف ضبطوه بفتح العين
وكسرها والمشهور الفتح معناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه
لضعف حاله فى الدنيا يقال تضعفه واستضعفه واما على الكسر فمعناه متواضع
متذلل خامل واضع من نفسه والمراد ان اغلب اهل الجنة هؤلاء كما ان معظم اهل
النار القسم الآخر والعتل بضم العين والتاء الجافى الشديد الخصومة بالباطل وقيل
الجافى الفظ الغليظ والجواظ الجموع المنوع وقيل كثير اللحم المختال فى مشيته وقيل القصير
البطين وقيل الفاخر بالتاء والزنيم الدعى فى النسب الملصق بالقوم وليس منهم تشبيها له
بالزنمة وهى شئ يقطع من اذن الشاة ويترك معلقا بها وقوله لو اقسم على الله معناه
لو حلف يمينا طمعا فى كرم الله تعالى بابراره لابره الرابع ابن مسعود رضى الله عنه قوله
مثقال هو ما خف من الثقل والمراد وزن حبة وهذا تمثيل للقلة وفيه اشعار
بان الايمان قابل للزيادة والنقصان وله شعب كما ورد فى قوله صلى الله عليه وسلم
الايمان بضع وسبعون شعبة قوله ولا يدخل الجنة حط للحديث تاويلان احدهما
احدهما ان يراد بالكبر الكفر والشرك الا ترى انه قد قابله فى نقيضه بالايمان وثانيهما
ان الله تعالى اذا اراد ان يدخله الجنة نزع ما كان فى قلبه من الكبر حتى يدخلها
بلا كبر ولا غل فى قلبه وقوله لا يدخل النار يعنى به دخول تابيد وتخليد اقول
الوجه الاول من باب المقابلة المعنوية وهو من انفسها واغربها فانه بالايمان اشار الى
ان الكبر من صفات الكافرين المتمردين فيجب ان يجتنب عنه وبالكبر لمح الى ان التواضع
من سمات المؤمنين المخبتين فينبغى ان يرغب عنه وهو الوجه لان القصد الاولى فى سياق
الكلام وايراده الى معنى الوصفين فى الترغيب فى احدهما والتنفير عن الآخر لا الى حكم
الموصوفين وان لزمه تبعا ومن الاسلوب قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله الكشاف فان قلت لم ذكر المس فى احدهما والارادة
فى الثانى قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة فى كل واحد من الضر
والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس
وهو الاصابة فى احدهما والارادة فى الآخر ليدل على ما ترك وهو فن عجيب واسلوب غريب
خامس ابن مسعود رضى الله عنه قوله ان الرجل يحب لما راى الرجل العالة فى المتكبرين لبس

الثياب الفاخرة وجر الازار ونحو ذلك مما يتعاطونه سال ما سال ان البطر الحق هو ان يجعل ما
جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل هو ان يتجبر عند الحق فلا يراه حقا
وقيل هو ان يتكبر عن الحق ولا يقبله وتفسيره على الباطل اشبه لما ورد في غير هذه
الرواية انما ذلك من سفه الحق وغمص الناس اى راى الحق سفها اقول والمقام ايضا يقتضيه
لان تحرير الجواب ان كان اخذ الرجل الزينة لاجل ان يرى الله تعالى نعمته عليه وان
يعظم شعايره لقوله تعالى وانزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا اى زينة وقوله
خذوا زينتكم عند كل مسجد فهو جمال والله جميل يحب اثر نعمته على عبده وان كان
البطر والاشر المؤدى الى تسفيه الحق والصد عن سبيل الله والى تحقير الناس فهو
اختيال وافتخار وانه لا يحب كل مختال فخور ولمثل هذا البطر نهى الله تعالى المؤمنين
فى قوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس ويصدون عن
سبيل الله السابع ابو هريرة رضى الله عنه لا يكلمهم الله سبق بيان هذه الالفاظ
فى باب المساهلة فى المعاملة قوله شيخ زان يعنى الزنى قبيح ومن الشيخ اقبح والكذب سمج
ومن الملك اسمج والتكبر مذموم ومن الفقير اذم الثامن ابو هريرة رضى الله عنه قوله الكبرياء
رداءى نه الكبرياء العظمة والملك وقيل هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا
يوصف بها الا الله تعالى وهو من الكبر بالكسر وهو العظمة وقيل كبر بالضم يكبر اى
عظم فهو عظيم انتهى كلامه قيل ان الكبرياء والكبر الفاظ مترادفة متحدة المعنى ولم يتعرض كبير صح
معظمهم للفرق ولا بد من الفرق اذ الاصل عدم الترادف قال الامام فخر الدين الرازى جعل الله
الكبرياء قايما مقام الرداء والعظمة قايمة مقام الازار ومعلوم ان الرداء ارفع درجة من
الازار فوجب ان يكون صفة الكبرياء ارفع جلالا من صفة العظمة ثم قال تفسيره ان يكون
متكبرا فى ذاته سواء يستكبره غيره ام لا وسواء عرف هذه الصفة احد ام لا واما العظمة فهى
عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره واذا كان كذلك كانت الصفة الاولى ذاتية والثانية
اضافية والذاتى اعلى من الاضافى اقول الاصل فى الكبرياء والعظمة ما قاله ايمة اللغة ثم استعمل
فى الحديث على حسب اهل العرف والعادة يقال فلان متكبر اذا نزل نفسه فوق منزلتها
فلا ينقاد لاحد وفلان له عظمة اذا كبر ما يتعلق به من الخدم والحشم ويقال ركب الامير
فى عظمته اى فى كثير من حواشيه واجناده فاذا التكبر صفة ذاتية والعظمة اضافية والله تعالى

اذا

اذا وصف بالتكبر يكون معناه الترفع عن ان ينقاد لاحد لا المعنى الاول لانه يقال
اذا وصف بصفة ويكون تلك الصفة مختصة بالاجسام يكون محمولة على نهايات اغراضها
لا على بدايتها واذا وصف بالعظمة يكون ذا ملك عظيم كما قال تعالى رب العرش العظيم
ثم انه سبحانه وتعالى شبه صفة الكبرياء بالرداء والرداء ما يلبس الرجل راسه وكتفيه وهذه
الاعضاء مختصة بالترفع والتكبر والظهور فناسبت الرداء وشبه صفة العظمة بالازار والازار
ما يلبس الرجل من وسطه الى قدميه وهذه الاعضاء يختص بالنزول والانحطاط والخفاء
فناسبت الازار ومعنى الاختصاص فى قوله الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من وجهين
احدهما انه من التشبيه كما ان رداء الرجل وازاره مختصان به لا يشاركه فيهما غيره كذلك
الكبرياء والعظمة مختصان بالله تعالى لا يوصف بهما غيره ثانيهما تعريف المسند اليه باللام والمسند
بالاضافة يدل على القصر كما اذا قلت المنطلق زيد او زيد المنطلق يدل على اختصاص
الانطلاق فى زيد ومن ثمة فرع على التشبيه قوله نازعنى دلالة على ان ذلك ليس
من حقه ثم عقبه بالوعيد وحقر شانه بلفظ القذف اى نقذفه قذف الحجارة والمدر
فى النار والستر وقد عرفت ما قيل ان الكبر هو الاعراض عن الحق وتحقير الناس
فالتواضع هو الاذعان للحق وتوقير الناس وهو المعنى بقوله التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله فالمعنى من تكبر على الله وعلى الخلق ابتلاه الله تعالى
فى الدنيا بالذل والهوان وفى الآخرة يقذفه اقصى دركات النيران ومن تواضع
لله مع الخلق رفع الله درجته فى الدنيا والآخرة فالحديث اذا من جوامع الكلم
وكنوز الحكم التى خص بها النبى صلوات الله وسلامه عليه قال الفصل الثانى
الاول سلمة قوله يذهب بنفسه ط الباء يحتمل ان يكون للتعدية اى يرفع نفسها
ويبعدها عن الناس فى المرتبة ويعتقدها عظيمة القدر وللمصاحبة اى يرافق
ويعززها ويكرمها كما يكرم الخليل الخليل حتى يصير متكبرة وفى اساس البلاغة
سال ذهب به مر به نفسه ومن المجاز ذهب به الخيلاء الثانى عمرو قوله امثال الذر
نه الذر النمل الاحمر الصغير واحدتها ذرة وقيل الذرة يراد بها ما يرى فى
شعاع الشمس الداخل فى النافذة تو يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة اى اذلاء
مهانين يطاهم الناس بارجلهم وانما منعنا عن القول بظاهره ما اخبرنا به الصادق

المصدوق صلى الله عليه وسلم يغشاهم الذل من كل مكان سف انما قال في صورة الرجال
بعد قوله امثال الذر قطعا منه حمل قوله امثال الذر على الحقيقة ومعينا لجريه
على المجاز ودفعا لوهم من يتوهم ان المتكبر لا يحشر في صورة الانسان وتحقيقا
لاعادة الاجساد المعدومة على ما كانت عليه من الاجزاء مظ معنى صورهم صورة
الانسان وجثتهم كجثة الذر في الصغر اقول لفظ الحديث يساعد هذا لان قوله
امثال الذر تشبيه له بالذر ولا بد من بيان وجه التشبيه لانه يحتمل ان يكون وجه
التشبيه الصغر في الجثة وان يكون الحقارة والصغار فقوله في صور الرجال بيان للوجه
ودفع وهم من يتوهم خلافه واما قوله ان الاجساد يعاد على ما كانت عليه من الاجزاء
فليس فيه انه لا يعاد تلك الاجزاء الاصلية في مثل الذر لانه تعالى قادر عليه وفيه الخلاف
المشهور بين الاصوليين وعلى هذه الحقارة ملزمهم هذا التركيب فلا تنافي ارادة الجثة
مع الحقارة قوله بولس نه هكذا جاء في الحديث مسمى قوله نار الانيار نه لم اجده مشروحا
ولكن هكذا روي فان صحت الرواية فيحتمل ان يكون معناه نار النيران بجمع النار على انيار
واصلها انوار لانها من الواو كما جاء في ريح وعيد ارياح واعياد وهما من الواو والله اعلم
تو واضافة النار اليها للمبالغة كان هذه النار لافراط حرها وشدته حتى ما ينفعل
بسائر النيران ما تفعل النار بغيرها وطينة الخبال سبق شرحها في باب حد الخمر عطنة
قوله فاذا غضب احدكم فليتوضأ اراد ان يقول اذا غضب احدكم فليستعذ بالله من الشيطان
الرجيم فان الغضب من الشيطان فصور حالة الغضب ومنشأه ثم الارشاد الى تسكينه فاخرج
الكلام هذا المخرج ليكون ابلغ وانفع وللموانع ازجر واردع وهذا التصوير لا يمنع من اجرائه
على الحقيقة لانه من باب الكناية الرابع ابو ذر رضي الله عنه قوله والا فليضطجع حس انما
امره بالقعود والاضطجاع لئلا يحصل منه في حال غضبه ما يندم عليه فان المضطجع ابعد
من الحركة والبطش من القاعد والقاعد من القائم اقول لعله اراد به التواضع والخفض
لان الغضب منشأه التكبر والترفع الخامس ابن عمر قوله تخيل واختال تو اي تخيل انه خير
من غيره واختال اي تكبر نه الكبير العظيم ذو الكبرياء وقيل المتعالي عن صفات الخلق وقيل
المتكبر على عتاة خلقه والمتعالي الذي جل عن افك المفترين وعلا شأنه وقيل جل عن كل
وصف وثناء وهو متفاعل من العلو وقد يكون بمعنى العالي مظ سها عن امر الدين ولها
اي اشتغل